الأيديولوجيا

رستم جودي

الأيديولوجيا

الشهيد رستم جودي

الطبعة الأولى ٢٠١٧

الطبعة الثانية ٢٠٢١

دار شلير للطباعة و النشر

القامشلي

weshanashiler@gmail.com
www.shiler.info

الفهرس

كلمة ٩
الشهيد رستم جودي ١١
١ - ما هي الايديولوجيا؟ ١٣
الأيديولوجيا هي الهوية والتعمق في الفكر ١٦
الحرمان من القدرة الايديولوجية وعواقبه ١٧
الامبريالية تعتبر نفسها نظاماً للحقيقة ٢٠
الرأسمالية تنظر إلى المجتمع الطبيعي على أنه مجتمع همجي ٢١
٢ - ما هي خصائص الأيديولوجيا؟ ٢٥
التعمق الأيديولوجي هو الالتحام بالنصر ٢٧
الايديولوجيا هي طاقة مقاومة الإنسان في أن يصبح ذات إرادة ٢٨
مكانة الكرد في الشرق الأوسط ٣٠
بإفساد الحياة يحقق العدو انتصاراته الأيديولوجية ٣٢
التعاريف السابقة للأيديولوجيا ٣٣
تتناول الماركسية الكفاح الأيديولوجي بطليعة العمال فقط ٣٥
كيف سيكون تعريفنا الأيديولوجي للمجتمع؟ ٣٦
بالأيديولوجيا يصبح الانسان مستقلاً ٣٩
الايديولوجيا هي قوة إيمان الإنسان ٣٩
كافة إمكانات الامبريالية في خدمة إدامة النظام الرأسمالي ٤٢
يتحقق الكفاح الأيديولوجي بالكدح ٤٥
الأيديولوجيا نضال دائمي ٥٠
النضال الأيديولوجي يخلق الحل ٥١
تجدد الأيديولوجيا نفسها وفق عجلة الزمن ٥٦
الأيديولوجيا غير ممكنة بانعدام الجانب الوجداني والعلمي فيها ٦٠
ما هو دور العقل والوجدان في الأيديولوجيا؟ ٦١
يجب ان تكون الايديولوجيا متصلة بحقيقة الزمان والمكان ٦٩
المرأة والشبيبة هما طليعة أيديولوجية الحرية ٧١
يجب ان يخاطب النضال الأيديولوجي القوى الحيوية في المجتمع ٧٥
جددنا أيديولوجيتنا وفقاً لحركة الزمن ٧٦
الأيديولوجيا تفسر كل شيء بالإرادة ٧٨
٣- الهوية الأيديولوجية ٧٩

الأيديولوجية الرسمية في العصور الوسطى ٨٠
ماهي الهوية الايديولوجية للرأسمالية؟ ٨٧
الهوية الأساسية للأيديولوجيا الرأسمالية ٨٨
أشكال احتلال الرأسمالية ١٠٤
الرأسمالية تتخذ الليبرالية أساسا لها ١٠٥
الرأسمالية تفصح عن نفسها بالقوموية ١٠٩
الرأسمالية تتخذ السوق الحرة اساسا لها ١١٢
يجب إبعاد الايديولوجيا عن الدوغمائية ١١٣
الاستعمار على المرأة ليس جسدياً بل أيديولوجي ١٢٢
تم تعتيم المرأة بالاستعمار الأيديولوجي: ١٢٣
٤ - الهوية الايديولوجية في حركة الحرية PKK وطرق النضال التي تتخذها أساساً لها ١٢٤
نضال شعوب الشرق الأوسط في سبيل الحرية ١٢٥
نظرة الحركات الكردية السابقة للحرية ١٢٧
حقق نضال PKK آمال النصر في الشرق الاوسط ١٢٩
الرأسمال الدولي يبني لنفسه شركاء في الشرق الاوسط ١٣٢
أيديولوجية PKK أفشلت الألاعيب التي تحاك على كردستان ١٣٨
سبب معاداة PKK هو هويته الأيديولوجية ١٤٢
أعضاء وطليعة أيديولوجية PKK هم شهداؤها ١٤٣
بدايات نضال حركة PKK ومرحلة البحث والتحليل ١٤٩
جغرافية الشرق الاوسط مهمة لمصالح القوى المهيمنة ١٥٠
أحد المبادئ الأساسية لأيديولوجية PKK هو الإرادة المستقلة ١٥٤
القائد بقوته الأيديولوجية خلق إمكانات النضال ١٥٥
أيديولوجية الحرية ١٥٨
عصر البطولة في كردستان ١٦٢
القائد هو المصدر الأيديولوجي لمرحلة تشكيل الكريلا ١٦٧
أيديولوجية حرية المرأة وتطورها ١٦٨
لا تسمح الجنسوية بأن يعيش الشخص والمجتمع أحراراً ١٦٩
عودة المرأة لجوهرها هي مصدر الحياة ١٧٠
الإرادة والأيديولوجيا والتنظيم الحر أساس نضالنا في الشرق الاوسط ١٧١
٥ - الهوية الأيديولوجية لحركة PKK ١٧٣
جوهر هذه الهوية يتضمن الديمقراطية ١٧٥

أيديولوجيتنا مبنيّة على قاعدة الأمة الديمقراطية ١٧٧
الدولة القومية لا تحقق آمال وحرية الشعوب أبداً ١٧٩
يجب ألاّ يخرج العنف خارج إطار الدفاع المشروع أبداً ١٨١
ما هي الأمة الديمقراطية؟ ١٨٢
العمل المشترك والتعاون هما الأساس داخل هوية PKK الأيديولوجية، لا الفردية ١٨٣
تحرير الأجناس من جنسوية المجتمع ١٨٥
٦- علاقة الأيكولوجيا مع الأيديولوجيا ١٩١
الحركات الأيكولوجية (البيئية) ١٩٢
كيف يتحرك البيئيون المتطرفون (الراديكاليون)؟ ١٩٣
النسوية البيئية (الفامينية الأيكولوجية) ١٩٣
البيئية المجتمعية ١٩٤
٧- إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي ١٩٧
دور الثقافة والفن في إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي ٢٠٢
الإعلام يوجه العالم في يومنا الراهن ٢٠٤
٨ – السياسة ٢٠٩
ما هي السياسة؟ ٢١٠
السياسة هي المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه ٢١٥
السياسة الديمقراطية ليست هيمنة ٢١٩
المجال السياسي ٢٢١
يجب تسيير النضال السياسي بشكل راديكالي ٢٢٤

كلمة

منذ منتصف القرن العشرين سعت الرأسمالية جاهدةً إبعاد الشعوب عن قدرتهم الأيديولوجية لينسوا الماضي ويبقوا فاقدين لذاكراتهم ويكونوا فريسة سهلة وعرضةً للصهر والاضمحلال. كانت الرأسمالية تعلم جيداً أن سر نجاحها للوصول إلى غايتها هي استبعاد الشعوب عن هوياتهم الأيديولوجية. لذلك ومنذ البداية بادرت إلى إيجاد آليات، ووسائل خاصة بها تهدف إلى إفراغ الشعوب من ثقافاتهم والهيمنة عليهم احتلالهم وجعلهم نسخة منها.

لذا فالأيديولوجية بالنسبة للشعوب كالشجرة التي تمددت جذوعها إلى قاع الأرض، تقاوم في وجه العواصف والرياح العاتية. ورغم ثني الشجرة نتيجة الأعاصير والرياح الشديدة وهطول الأمطار الغزيرة، التي جرفت معها تربة محيط الشجرة وبقى معظم جذوعها فوق الأرض إلا أنها تقاوم في أرضها لا تستسلم لا تقبل الاجتثاث. في ظل الهجمات التي تقوم بها الحداثة الرأسمالية على الشعوب للنيل منهم وقصفها المستمر للعقول لبسط سيطرته على العالم بأكمله، إن نشر كتاب قَيَّم كهذه (الأيديولوجيا) في هذه المرحلة في غاية الأهمية، خاصة للمجتمع الكردي الذي يتعرض قيمهُ للهجمات يومياً من قبل الدول المحتلة لكردستان وقوى الحداثة الرأسمالية. هذا الكتاب القيَّم الذي بين أيديكم هي مجموعة من الدروس في الأيديولوجيا ألقاه الشهيد رستم جودي في المدرسة المركزية لحزب العمال الكردستاني، تم ترجمة التسجيلات الصوتية لتلك الدروس إلى العربية فيما بعد ويتم نشره الآن على شكل كتاب.

نحن على قناعة بأن هذا الكتاب سيرفع من وتيرة النضال الأيديولوجي بين مختلف فئات الشعب وسيغلق الهوة الكبيرة التي فُتِحَ والتأكل الذي حصل في قيم المجتمع الكردي نتيجة الهجمات الأيديولوجية التي تقوم بها الحداثة الرأسمالية. وأنه سيساهم في بناء وتأهيل الكوادر وتعزيز الجانب الأيديولوجي لديهم تسليحاً أيديولوجياً ليكون درعاً لا تخرقه رماح الأعداء.

أكاديمية عبدالله أوجلان للعلوم الاجتماعية

٢٠١٧\٠٤\٢٥

الشهيد رستم جودي

ولد رستم يوسف عثمان (رستم جودي) في قرية خربة دبس عام ١٩٦٥. درس الابتدائي والاعدادي والثانوي (ثانوية إبن خلدون) في سري كاني التابعة لمحافظة الحسكة. نال شهادة البكالوريا عام ١٩٨٣ وسجل في المعهد المتوسط الزراعي في مدينة دمشق عام ١٩٨٥ إلاَ أنه لم يكمل دراسته بسبب انضمامه إلى صفوف حزب العمال الكردستاني. ينتمي الشهيد رستم جودي إلى عائلة وطنية. في بدايات شبابه بدأ نشاطه ضمن الحركة الاشتراكية اليسارية وكان يتابع التطورات السياسية والقضية الوطنية عن كثب. في عام ١٩٨٧ التحق بأكاديمية معصوم كوركماز في البقاع اللبناني. وفي أواخر ١٩٨٩ ناضل في منطقة الگاب شمال كردستان حيث عمل كمسؤولٌ عن الإيالة، بعد انسحاب قوات الكريلا من تلك المنطقة عام ١٩٩٣ ذهب إلى منطقة بوطان وگابار كان له مشاركة فعَّالة بين صفوف الكريلا وبقى هناك فترة طويلة.

شارك رستم جودي المؤتمر الخامس لحزب العمال الكردستاني عام ١٩٩٥، بعد المؤتمر عاد إلى منطقة ماردين مرة أخرى حيث ناضل في باطمان وبشيرية ومسرج وجبل ماوا، بقي هناك حتى عام ١٩٩٨. بعد ذلك ارسل كممثل للتنظيم إلى روسيا لإدارة الفعاليات هناك. في عام ٢٠٠٣ انضم إلى مؤتمر الشعب وانتخب كعضو مجلس الإدارة، كان له موقف واضح حيال خط الخيانة التي ظهرت داخل الحزب حيث كافح الميول التصفوية بلا تردد في تلك الفترة. يقول القائد آبو عن شخصية الرفيق رستم: "يمثل الرفيق رستم شخصية الكادر الثوري ذو الموقف المتين."

ناضل الشهيد رستم دون كلل أو ملل طيلة مسيرتيه النضالية، تولى مختلف الوظائف والمسؤوليات وفي أعلى المستويات داخل الحزب. كان الشهيد رستم جودي يتابع المستجدات السياسية التي تطرأ على الساحة الدولية ومهتماً بأوضاع الشرق الأوسط والساحة الكردستانية وقضايا الوطن. برز الجانب العلمي والتحليلي في شخصيته خلال مسيرته النضالية. كان لديه قدرة خارقة في التحليل والدراسة وذو نظرات ثاقبة لمختلف القضايا وقديراً في الأيديولوجيا.

استشهد الشهيد رستم جودي اثر القصف التركي الوحشي على مناطق الدفاع المشروع (خاكوركى) في ٢٠١١\١٠\١٠ ودفن جثمانه في مسقط رأسه في منطقة سرى كاني.

١ - ما هي الايديولوجيا؟

عندما يقال الأيديولوجيا بالطبع، هناك تفسيرات عديدة وأشياء كثيرة تقال بصددها. لكن في الحقيقة، كل طبقة وكل شعب وكل ميدان من ميادين النضال ينظر إلى الأيديولوجيا في إطار مصلحته. الأيديولوجيا ليست شيئاً مطلقاً، لا يوجد هناك نظامُ فكرٍ موحدٍ ومتزامن لجميع الناس. فهي تختلف بين شخص وآخر، بين زمن وآخر وبين طبقة وأخرى.

الأيديولوجيا بشكل عام هي صياغات ووجهات نظر، هي التعمق أو كثافة فكرية في إطار مصلحة طبقة ما أو عدة طبقات في آن واحد أو في إطار المصالح العامة للمجتمع. لذلك لا نستطيع تناول الأيديولوجيا كمصطلح عمومي لكافة الأماكن، لكافة الأزمنة ولكافة الأشخاص. ذلك غير ممكن. هناك أفكار وأيديولوجيات كثيرة تقدم نفسها على هذه الشاكلة؛ يطرحون بعض الصيغ من الناحية الفكرية ويجعلونها مطلقة، ويسعون لتطبيقها في كل الأماكن. يمكننا أخذ الفكر الديني كمثال في هذا السياق. أياً كانت لغات الناس وأجناسُهم فلتكن، أينما كانوا فليكونوا، على أي جغرافية كانوا فليكونوا؛ في النتيجة يجب أن يسلكوا نهج الإله الواحد، ومعايير أخلاق واحدة، وأعرافاً وتقاليد واحدة، عقيدة دينية واحدة، وثقافة واحدة. لكن إلى أي مدى ذلك التناول صائب! بلا ريب أثبتت التجارب أنه غير صائب.

هناك محاولة جادة لتشكيل نموذج إنسان مماثل في كل الأماكن في إطار مصالح طبقة أو فئة مهيمنة، وذلك بالعنف والأساليب الفظة. المحاولات جارية

من هذه الناحية وكانت موجودة دائماً. مثلاً حركة ما أو تنظيم ديني كالقاعدة أو حركة طالبان أو الحركات المشابهة لهم، الحركات المحافظة الرجعية والسلفية بشكل عام تفرض نمط حياة مماثل. أي ماذا يلبس الإنسان؟ أي لبس يلبسه؟ أو لا يلبسه، إن كان في السعودية أو أفغانستان أو في سيبيريا، يجب أن تكون متماثلة.

بالطبع هذه محاولات، لكن أن تتحقق أو لا تتحقق، فهذا موضوع آخر. التجارب والمعطيات المادية أثبتت بأن الفكر المبني على أساس مصلحة طبقة مهيمنة، ومهما رسخت نفسها، لا يثبت مصداقيته في كل الأماكن. ففي مكان ما ربما يكون صائباً ولكن في كثير من الأماكن خاطئاً. وفي معظم الأماكن الأخرى يبقى وجهاً لوجه مع حقيقة المجتمع، يضعف، يخلق معه مشاكل وأزمات في المجتمع، خاصة عندما يتم تنفيذه بالعنف.

لذلك لا يمكن تناول الأيديولوجيا بشكل مطلق. لكن بدون شك، فإن التوقف على الأيديولوجيا والنضال الأيديولوجي وإبداء المواقف الأيديولوجية في يومنا الراهن أمر مهم. عندما نتحدث عن الأيديولوجيا ولو بخطوطها العريضة، كيف يجب أن تُعَّرف؟

الأيديولوجيا هي نظام فكري منظم. ماذا يتناول هذا الفكر المنظم؟ يتناول هذا الفكر المنظم الأخلاق والعقيدة والثقافة والفكر والإدراك والعلم، أي إدراك الأشياء ومعرفتها. إذاً الأيديولوجيا نظام فكري متحد، تمت صياغته من أجل نقاط مشتركة من الناحية الأخلاقية والثقافية والعقائدية والعلمية. هذا شيءٌ له علاقة

مع المجتمع الإنساني. مجتمع الإنسان أو جموع الناس كبيراً أم صغيراً، عندما بلغوا مستوى تفكير مشترك، عقيدة مشتركة، ثقافة مشتركة، ومعايير أخلاق مشتركة في إطار مصالحهم، إذاً ذلك المجتمع استطاع أن يُعَرِّفَ عن نفسه، استطاع أن يميز نفسه عن المجتمعات الأخرى. كيف عرَّف عن نفسه؟ عرَّف عن نفسه من خلال ميدان الأخلاق والعقيدة والثقافة والعلم. حين استطاع ذلك المجتمع تعريف نفسه في هذه الميادين، وإدراك نفسه، وإظهار ذاته على أنه مختلف عن الآخرين، ذلك يعني أن هذا المجتمع ذو هوية أيديولوجية.

إذاً التأدلج، الأيديولوجيا ليس فكراً مألوفاً. مثلاً هناك إنسان ما يفكر، بلا ريب كل شخص يفكر، لكن عندما تكون محاولاته لأجل الوصول إلى الحقيقة، ومستوى نضاله وثقافته وأخلاقه وعقيدته مختلفاً عن فكره أو غير متعلق بها؛ إذاً لا يمكننا نعته أنه أيديولوجي. لا يوجد هناك إنسان لا يفكر، لكن لا يمكننا أن نقول أن كل الذين يفكرون هم أيديولوجيون. عندما يكون المرء أيديولوجياً، فهذا يعني أن لديه نظام فكري. أي يجب أن يُعرِّف عن نفسه ويميز نفسه عن الآخرين، هذا مهم من الناحية الأيديولوجية. لماذا؟

كثيراً ما نقول: الشعب الفلاني، الطبقة الفلانية. لماذا نردد هذه الكلمات يا ترى؟ مثلاً عندما نقول اليهودي ماذا يخطر في بالنا؟ يخطر في بالنا مساعيهم الحثيثة، اعتقادهم الديني، أخلاقهم وتنظيمهم، أي نظام مؤلف من قواعد أخلاقية، ثقافية ودينية. هذا يعبِّر عن هوية ما بشكل واضح. لذلك، عندما نرغب أن نصف إنساناً ما، نقول أن هذا الشخص كاليهود. لماذا نقول كاليهود؟ إذاً بأخلاقه وبإيمانه وتناوله من القيم المادية والمعنوية مختلف عن الآخرين

ويشبه اليهود. لذا يمكننا القول أنه هناك نمط حياة مستقل خاص باليهود، لهم هوية خاصة بهم ومختلفون عن الآخرين. أو عندما نقول أن الشخص الفلاني كاليابانيين أو نقول أنه كالصينيين. لماذا نشبِّهه بهم؟ عندما نقول أنه يشبه الصينيين ماذا يخطر إلى ذهننا في الوهلة الأولى؟ الإنسان الذي يعمل دون كلل أو ملل، الذي يتبنى الفكر والفلسفة الكونفوشيوسية أساساً له في حواره. أي أن له/لها أساس ثقافي، أخلاقي ومستوى علمي وتناوله للعمل كثقافة. ذلك يُعرِّف لنا نموذج إنسان معين يعيش في بقعة ما في العالم. يعرّفنا بذلك الشخص أو ذلك النموذج.

الأيديولوجيا هي الهوية والتعمق في الفكر:

بالطبع عرفنا هذه كتعريفات عامة، لكن من الناحية الأيديولوجية عندما نقول طبقة هل نتناولها كجزء متكامل؟ بدون شك إنها تحتوي على تفاصيل. لكن بشكل عام تتضمن في داخلها جوانب مشتركة، بناء على ذلك نصِفُها ونُعرِّفُها. لذا فالأيديولوجية هي الهوية، الأيديولوجيا هي التعمق في الفكر وإبراز الإرادة. أي أن الأيديولوجيا تجعل الإنسان ذا إرادة واستقلالية، ترسم الحدود، وتخلق مقاييس الرفض والقبول في المجتمعات.

إذا حُرِمَ مجتمع ما من الهوية الأيديولوجية أو بقي بدون الهوية الأيديولوجية، فمقاييس الرفض والقبول في ذلك المجتمع ميتة. ويصبح مجتمعاً عقيماً غير معطاء، منفتحاً على التلقي دائماً. لا يمنح شيئاً، لا يضيئ، يتلقى دائماً، لا

يصبح منبعاً لنشر الحضارات، لا يصبح منبعاً لانتشار الفكر والعلم الجديد. يصبح كآلة النسخ فقط، أي أنه يتلقى من آسيا من أوربا وغيرها. أي أينما يوجد شيء ينسخ منه، خال من الإبداع، غير واثق من نفسه، لا يفكر وفقاً لمصالحه. تابع دائماً، يهرع وراء العالم، يركض وراء الآخرين، لا من أجل نفسه. المجتمع الذي يُحرَم من القدرة الأيديولوجية يكون مجتمعاً بهذا الشكل.

الحرمان من القدرة الايديولوجية وعواقبه:

التنظيم الذي يُحرَم من القدرة الأيديولوجية محكوم عليه بالانهيار. القدرة المادية والكمية غير قادرتين على إنقاذه. أياً كان عدده فليكن، كم كانت قدرته المادية فلتكن، إذا لم تكن هناك قدرة معنوية، إذا لم تتشكل فيه إرادة قوية، فلن يتحرر بالإمكانات المادية والكمية. الاتحاد السوفيتي خير مثال على ذلك.

الاتحاد السوفيتي كان قوة عظمى في العالم. كان لديه جيش جرار ومخزون عظيم من الأسلحة النووية. وقد أثبت جدارته في الحرب، وكان قد انتصر في الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية، ضد جيش هتلر. بعتاده، بأقماره الصناعية، بسكانه وإمكاناته الخارقة، كان يتحدى العالم. ولكن فجأة رأى أن نظامه ينهار وأن أسلحته غير قادرة على حماية نظامه. لم يطلق طلقة واحدة من الدبابة، لم يطلق صاروخاً واحداً لينهار نظامه. إذاً ماذا كان سبب انهياره؟ سبب ذلك أن ذلك النظام كان يعاني فقراً معنوياً. لم يكن هناك إرادة. كان يمتلك مختلف الأسلحة ولكن عقلية النظام كانت مفتوحة على أفكار الخارج.

أي أنه لم يكن هناك نظام حماية العقل. كانت هناك قوات حماية تحمي الحدود والإنسان بشكل جيد، لكن لم تكن هناك قوة تحمي عقولهم.

ما هي قوة حماية العقل؟ قوة حماية العقل هي الهوية الأيديولوجية. إذا لم تجهز نفسك من الناحية الأيديولوجية بشكل كامل، وإذا لم يستند نظامك السياسي والإداري إلى أرضية أيديولوجية وإلى قناعة وإيمان، فذلك النظام مستحيل أن يصمد بل سينهار. إن عقد ترابط كهذا مهم. لماذا لا يستطيع أن يصمد؟ لأنه مفتوح على الخارج، لا يمنح، يتلقى فقط، يتلقى وتابع للخارج. من الناحية السياسية مهما كان نظام الدولة مبنياً على اسس متينة فليكن، فتلك الأسس المتينة غير قادرة على حماية نظام الدولة. تلك المواضيع في غاية الأهمية في يومنا الراهن.

في يومنا هذا مثلاً يقال: "قد ولى زمن الأيديولوجيات، ولى زمن حرب الأيديولوجيات ومضى زمنه." إذاً هذا يعني أن الكفاح الأيديولوجي أيضاً بات دون جدوى. لذا يُنظر إلى جميع أنواع الكفاحات الأيديولوجية على أنها فاسدة ويتم إدانتها. اليوم العالم الليبرالي بطليعة أمريكا والدول الغربية وأروبا يريد تعميم وترسيخ نظامه الرأسمالي في أرجاء العالم. هذا العالم الليبرالي يتناول كلمة "الأيديولوجيا" كجريمة. مثلاً، يقولون: "المقاربة الفلانية مقاربةٌ أيديولوجية." تركيا أيضاً بهذا الشكل. في تركيا يخرج رؤساء الأحزاب على المنابر أمام الميكرفونات ويقولون: "الشخص الفلاني تناوله أيديولوجي" يتهمون كل أعدائهم بهذا الشكل، بذلك يريدون إقصاء المجتمع عن الأيديولوجية.

لماذا يتصرفون بهذا الشكل؟ لأنهم يعتبرون النضال الأيديولوجي مرتبطاً بمرحلة ما فقط، وهي الحرب الباردة. مرحلة الحرب الباردة بين الاشتراكية والامبريالية. وكان ممثلو كلتا القوتين العظميتين هما الاتحاد السوفيتي وأمريكا في ذلك الزمن. تلك الحرب التي كانت بين كلا الطرفين كانت حرباً أيديولوجية. ولأن تلك المرحلة جلبت معها الخراب والدمار لذلك يدمغون كافة أشكال الكفاحات ضد الأنظمة الحاكمة بدمغة الأيديولوجيا لإقصاء المجتمع عنها. لماذا؟ لأنها تذكّرهم بالمآسي والالآم التي حدثت في مرحلة الحرب الباردة بين كلا النظامين العالميين. لذا لا تحبذ الشعوب والمجتمعات استذكار تلك الذكريات. الشعوب لا تريد أن تعيشها مرة أخرى. تلعب الامبريالية لعبة كهذه كي تَحرِمَ المجتمعات من قدرتها الأيديولوجية.

المجتمع الذي حُرِمَ من القوة الأيديولوجية، أقصي من الأيديولوجيا فذلك المجتمع هو مجتمع تابع، ليس لديه قدرة الرد والرفض، سيرضخ لِما سيفرض عليه وسيقبله. لأنه ليس على دراية بمصلحته، ليس على دراية بهويته، كيف سيعيش ولماذا يعيش غير معلوم، بناءً على ذلك الأساس فهو جاهز للتبعية والهرع وراء الآخرين دائماً. لذلك تسعى الامبريالية جاهدة أن تحرم المجتمعات من قدرتها الأيديولوجية.

الامبريالية تعتبر نفسها نظاماً للحقيقة:

الكفاح الذي تخوضه الامبريالية ضد الأيديولوجيا ليس اعتيادياً. لماذا نقول الامبريالية؟ لأن الامبريالية تسعى لترسيخ معايير جديدة في العالم. نظام الامبريالية مُلك لنفسها أكثر من جميع الأنظمة الأخرى، هي من أجل ذاتها، هي مهيمنة ومتسلطة وحاكمة أكثر من كل الأنظمة الأخرى حيث أحكمت سيطرتها على كامل خلايا المجتمع بإمكاناتها المادية والتكنولوجية. الامبريالية لها خاصية بهذا الشكل.

الإمبريالية لا ترى نفسها نظاماً طبقياً مهيمناً وحاكماً، بل تنظر إلى نفسها كنظام للحقيقة. تبين الحقيقة في إطار منظورها الفكري والسياسي. لهذا تعرض كل القوى التي تناضل ضد الامبريالية كقوى تناضل ضد الحقيقة. أي أن الامبريالية قد حرفت الحقيقة إلى أبعد ما يتصوره الإنسان. ولديها الإمكانات ووسائل التضليل في هذا المجال. سنحاول التوقف على هذه المسألة بتفاصيلها.

في تاريخ المجتمعات نتحدث عن الأساطير والميثولوجيا والأديان التوحيدية والأيديان الوثنية...إلخ. عندما نتحدث عن كل تلك الأديان نرى أن هناك رسالة مشتركة في مضامين جميعها. ما هي رسالتهم المشتركة تلك؟ إنها تتحدث بإصرار عن هذه النقطة: "العهد القديم كان عهدا خيِّراً ولكن انحرفنا عن المسار، ولأننا انحرفنا عن الدرب نلاقي كل هذه الآلام، وهذا جزاء من عند الله أو أن هناك قوة مخفية تعاقبنا". هذه النقطة مشتركة فيما بينها. طريقة تفكير الأديان التوحيدية هي بهذا الشكل والميثولوجيا أيضاً هكذا. أي أنه هناك بحث

دائم عن الجنة. ما هي الجنة؟ الجنة هي العودة إلى الأيام الغابرة. لذا الإنسانية تعلم هذا أو كانت على دراية به. تخلي المجتمع عن خصوصياته الطبيعية هو سبب الخراب الذي حصل.

الرأسمالية تنظر إلى المجتمع الطبيعي على أنه مجتمع همجي:

عندما تخلى الإنسان عن خصوصياته الطبيعية وخان قيمه الطبيعية، لم ترَ الإنسانية يوماً سعيداً منذ ذلك الحين. جميع أفكار ما قبل الرأسمالية تشير إلى ذلك عدا الرأسمالية والامبريالية. الرأسمالية والامبريالية لا تتحدثان عن المراحل الغابرة أبداً، على النقيض من ذلك، الرأسمالية تقول: "إن كل شيء قبل الرأسمالية كان همجياً وكلما ابتعدنا عن تلك الهمجية زدنا اقتراباً من الحقيقة." أي كلما ابتعد الإنسان عن قيمه الطبيعية (المساواة، التضامن والخصوصيات الإنسانية) اقترب من الحقيقة. لا يوجد مجتمع طبيعي في الرأسمالية، جميع المجتمعات فيها مصطنعة، تم إنشاؤها على أساس مصالح القوى المهيمنة.

لذلك الإمبريالية أخطر من جميع الأنظمة السابقة. لماذا؟ لأنها ترى نفسها كنظام غير قابل للجدل. الرأسمالية لا تضع نفسها موضع الاستجواب أبداً. عندما تدخل الرأسمالية في مواقف حرجة، أحياناً تضطر لإعطاء نقدها بعض الشيء وذلك تتناوله في مستوى الأفراد، (أي أن النظام حسنٌ ومتكامل ولكن هناك بعض الأشخاص داخلها يعكرونه، وهؤلاء الأفراد هم جشعون وطماعون. تسبب هذا في أن يعيش النظام بعض المشاكل. لذا ببعض التدابير التقنية

وأحياناً بالتدابير البيروقراطية يريدون حل هذه الأزمات، دائماً يحاولون حل الأزمات بهذا الشكل، لا يضعون نظامهم موضع الاستجواب أبداً.

إذاً هذا ما تقول الرأسمالية: "تاريخ العالم كله كان تاريخاً همجياً رجعياً وفاسداً ووصل العالم إلى حقيقته في شخص الرأسمالية." بالرغم من ذلك ورغم تلك الحقيقة إلا أن البعض لم يقبلوا تلك الحقيقة وقاموا بالكفاح ضد الرأسمالية. من هم هؤلاء الذين لم يقبلوا نظام الرأسمالية؟ إنها الأنظمة الاشتراكية والشيوعية والاتحاد السوفيتي. ولكن في النتيجة هم أيضاً فشلوا. لذلك النظام الرأسمالي هو نظام الحقيقة، نظام مطلق وكل من يكافح ضده محكوم عليه بالفشل حسب وجهة نظرهم. الرأسمالية تقدم نفسها بهذا الشكل.

لذا لا يوجد أيديولوجية في الرأسمالية ولا يوجد هناك مرحلة باسم النضال الأيديولوجي. هناك شيء واحد فقط وهو القيم العامة. ما هي القيم العامة؟ القيم العامة هي القيم السياسية والحقوقية والأخلاقية والثقافية، تلك القيم التي تصاغ في لندن وواشنطن وأمستردام، هذه القيم ليست لأجل تلك البلدان فقط إنما لجميع الأماكن وجميع بلدان العالم. لذلك يجب على الصيني والكردي والعربي وجميع القوميات أن تقبل تلك القيم، وإذا لم تقبلها ستعيش أزمات. إذا كان هناك أزمة في كردستان اليوم إذا كان هناك أزمات في العراق وأفغانستان والهند؛ فسبب ذلك هو أن تلك الشعوب والبلدان لم تقبل ولم تُرسخ قيم الرأسمالية التي شُكلت في أوربا الغربية وشمال أمريكا داخلها بشكل كامل. يقولون: "إذا أصبحتم جزءاً من هذا النظام ستنتهي مشاكلكم."

ولكي يتحقق هذا ماذا يتطلب؟ لكي يتحقق هذا يجب على هذه الشعوب أن تبتعد عن حقيقتها، تبتعد عن حقيقتها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية. لذا الامبريالية تريد فرض عدمية الأيديولوجية على الشعوب. لماذا تفعل ذلك؟ لكي تستطيع نشر وترسيخ فكرها بسهولة بين الشعوب. إذا كان لنا فكر سنرى أن منبع الأزمات هي الرأسمالية. إذا لم يكن لنا فكر لن نرى أن منبع الأزمات هي الرأسمالية.

نحن ننظر إلى الرأسمالية من زاوية نقدية. نحن ننقد الرأسمالية. لماذا ننقدها؟ لأنه لدينا قيادة تقدم لنا الفكر، نتلقى التدريبات، لدينا آلياتنا الأيديولوجية، هناك إعلامنا ونضالاتنا الثقافية، ومهما كانت ضعيفة لكن في النتيجة نريد أن نبني أنفسنا في أرضية فكرية واضحة. مِمّن سنغتاظ؟ ماذا نقبل؟ ماذا نرفض؟ بماذا نؤمن؟ لذا نحن يقظين مقابل الامبريالية، ننقدها. لكن ننظر إلى جوارنا نرى أناساً كثر من الكرد أو العرب أو الترك ليس لديهم قدرة الرفض، يقبلون ويقلدون فقط. هؤلاء الناس لا يستطيعون خوض نضالٍ جيدٍ من أجل قيمهم الوطنية والاجتماعية، لا يستطيعون أن ينظموا أنفسهم ولا بإمكانهم أن يبنوا تنظيمهم. ما سبب ذلك؟ سبب ذلك أنه ليس لديهم فكر بديل، يتخذون التقليد أساساً لهم، لا يضعون أنفسهم موضع المساءلة. وهذا ما تريد الامبريالية ترسيخه. إن هدف الامبريالية من وراء حربها ضد الأيديولوجيا هو إقصاء الناس عن النضال الأيديولوجي بأن يصل الإنسان إلى درجة يقبل فيها الرضوخ، بحيث لا يستطيع رفض أي شيء، يقبل كل ما يقدم له، لا يستطيع أن يقول لا، يَحرِمُهُ من قدرة الرفض أيضاً.

ما دامت الأيديولوجيا موجودة بين شعب ما، فذلك الشعب لا يستسلم. لذا الامبريالية تعلم هذا جيداً؛ إن جميع انتصاراتها السياسية والعسكرية والاقتصادية تبقى ضعيفة وقاصرة إذا لم تكتمل بالنصر الأيديولوجي. جميع الانتصارات السياسية والعسكرية والاقتصادية لوحدها هي انتصارات ضعيفة. متى يكتمل النصر؟ عندما يكتمل بالنصر الأيديولوجي حينها يصبح النصر نصراً نهائياً. حينذاك قوة ما تستطيع أن تقول لنفسها أنها انتصرت. إذا لم يتحقق ذلك لا تستطيع أن تدعي ذلك.

دخلت أمريكا العراق خلال بضعة أيام. بدأت الهجوم في ٢٠ آذار ٢٠٠٣ واستولت على بغداد في ١٠ نيسان. استولت في غضون عشرين يوماً على العاصمة بغداد. العراق كان له أكثر من مليون جندي وكان لديه المدافع والدبابات ومختلف صنوف الأسلحة وآلاف الضباط. كل هذا كان موجوداً ولكن رغم ذلك لم يستطع الصمود أمام القوات الأمريكية. لذا سقط في غضون عشرين يوماً. شكلت أمريكا من الناحية السياسية نموذجاً إدارياً توافق مع متطلباتها لإدارة البلاد، تلك الإدارة تُسيِرُ أمور البلاد بشكل ما وإلى يومنا الراهن. ومن الناحية المادية على أساس مبدأ النهب والسلب فتحت المجال أمام التجارة. لكن رغم ذلك نرى أن أمريكا ضعيفة. نلاحظ أن عدد جنودها الذين قتلوا في العراق قارب الخمسة آلاف بعد انهيار صدام ويومياً يزداد الرقم أكثر. من الناحية المادية بدلاً من أن تربح الأموال نرى أنها تصرف التريليونات وتخسر، أصبح العراق بمثابة مستنقع بالنسبة لأمريكا. إذاً ماذا يقاوم هناك؟ ما الشيء الذي يقاوم ولا يدع أن تثبت أمريكا قدمها في العراق؟ انتصرت أمريكا

من الناحية السياسية والعسكرية ولكن من الناحية الأيديولوجية لم تنتصر بعد. إذا لم تنتصر من الناحية الأيديولوجية؛ فانتصاراتها السياسية والعسكرية تبقى محدودة نوعاً ما. أي إذا لم يتخلَّ الشعب في العراق عن حقيقته الاجتماعية والثقافية والأخلاقية بشكل كامل وإذا لم يقلد كل ما يأتي من الخارج؛ سيبقى النظام السياسي والعسكري الذي شكلته أمريكا في هذا البلد ضعيفاً.

٢ - ما هي خصائص الأيديولوجيا؟

إحدى خصائص الأيديولوجيا هي أن يستطيع الإنسان أن يقول لا لعدوه في أصعب الظروف رغم قدرات عدوه العسكرية. الأيديولوجيا هي أن يستطيع الإنسان تحقيق النصر في أصعب الظروف. كانت مقاومة سجن آمد موقفاً أيديولوجياً. العملية الفدائية التي قامت بها الرفيقة زيلان كانت موقفاً أيديولوجياً. لماذا؟ لأن الذي كان يحدث في سجن آمد لا يتصوره ذهن الإنسان ولا يقبله العقل. عملية الرفيقة زيلان لا يقبلها العقل البديهي لأن العدو قام بكل شيء من أجل الإبادة. عندما قامت الرفيقة زيلان بعمليتها الفدائية كان هناك مخطط للدولة التركية. ماذا كان هذا المخطط؟ كان يجب ألاّ يبقى أحياء في جبال كردستان، وليس فقط الإنسان. لذلك كانوا يكثفون من عملياتهم، كانوا يقصفون بالمروحيات والطائرات، ليس فقط لأجل قتل الناس بل الحيوانات أيضاً. كان من المفروض أن يبيد جميع الأحياء في جبال كردستان.

ماذا سيفعل المرء في مثل هذه الظروف؟ قمت بالتضحيات، حاربت، تحملت الألآم والمعاناة، في النتيجة رغم كل ذلك فالعدو يستوقفك، لم تَعُدْ تستطيع أن تقوم بالعمليات، دع العمليات جانباً، بل لا تستطيع إيجاد لقمة خبز. حينئذ هذا ما ستقوله: "الذي كان يقع على عاتقي فعلته، وما من شيء آخر استطيع فعله. لذا أنا أمام شعبي وأولئك الناس الذين انضممت باسمهم إلى هذه القضية مرفوع الرأس، وما كان مطلوباً مني قمت به، في النتيجة لم يكن باستطاعتي فعل شيء آخر هذا ما أوتي مني."

ولكن إذا كنت قد سلحت نفسك بسلاح الأيديولوجيا، ستقول لا. ستقول رغم كل ما حصل: "هناك أشياء باستطاعتنا عملها." تلك هي الأيديولوجيا. أي أنه مهما كانت العقبات فلتكن، هناك أشياء باستطاعة الإنسان عملها. لو أراد المرء وضع نفسه في موضع الرفيقة زيلان؛ سيصل إلى هذه النتيجة: "في الحقيقة كل الطرق تمت إعاقتها، العدو أغلق كل الطرق، بطرازنا وأساليب حياتنا التي تعودنا عليها لا نستطيع القيام بخطوة واحدة نحو الأمام." ولكن هي تقول: "رغم هذا هنالك ما يمكننا القيام به." عندما يصل المرء إلى هذه القناعة فإن تنفيذها سهل. ولأجل تنفيذها ربما تقوم بالعملية الفدائية أو تفجر القنابل في نفسك أو تبدأ بالإضراب عن الطعام حتى الموت... إلخ. في النتيجة ترى المخرج وطريق والخلاص. إذاً فإن تطبيق الأيديولوجيا وتشكيل الذات من الناحية الأيديولوجية لا يعترف بالعقبات تجاه هجمات العدو. في كثير من أماكن العالم يمكننا أن نصادف أمثلة كهذه.

كثيراً ما نتحدث عن نضال الشعب الفييتنامي وتجاربه، إن نضاله كان أيديولوجياً بكل تأكيد. فييتنام كانت تقول: أمريكا عدونا الكبير. لكن نحن أيضاً مرغمون على أن ننتصر. كانوا مؤمنون بذلك.

حرب حزب الله ضد اسرائيل في شهر تموز ٢٠٠٦ كانت حرباً أيديولوجية. اسرائيل في وقتها كانت قد هزمت جميع الدول العربية واحتلت أرضي الاردن وسوريا ومصر في غضون ستة أيام. ما حجم اسرائيل مقابل العرب؟ فهي لا تساوي واحد بالعشرة بل تساوي واحد بالعشرين. في عام ١٩٦٧ هزمت جميع الدول العربية خلال ستة أيام. ولكن في شهر تموز عام ٢٠٠٦ دعك من ٦ أيام، بل حاربت ٣٢ يوماً ولم تتقدم أمام حزب الله في لبنان. كان تنظيم حزب الله لوحده، تلك الحرب ايضاً كانت حرباً أيديولوجية. اسرائيل قوية لكن حزب الله كان يقول في قرارة نفسه: "اسرائيل قوية ولكن نحن أيضاً مرغمون على العيش والبقاء". هذا ما ترسخه الأيديولوجيا في الإنسان.

التعمق الأيديولوجي هو الالتحام بالنصر:

مقاومات سجن آمد خلال أعوام ١٩٨٠-١٩٨٢ من الناحية المادية والجسدية والظروف كانت عظيمة. فإنه لم تكن هناك إمكانية أو حجج للمقاومة. ولكن الالتحام مع النصر والإيمان بالنصر هو ما خلق وطور أساليب الكفاح. إذا لم يؤمن الإنسان بالنصر فسيستسلم، ربما يقاوم بعض الشيء لكن بعد ذلك سوف يستسلم. لكن إذا كان مؤمناً ومرتبطاً بقضيته، ماذا سيفعل؟ سيعيد النظر

بأساليب كفاحه من جديد. حينها سيقول: "في الحقيقة أستطيع أن انتصر ضد العدو لكن نهجي الذي اتبعته حتى الآن كان خاطئاً. إذاً سأعيد النظر في أساليب كفاحي أو أن الأساليب لم تكن خاطئة لكن قد مر عليها الزمن. حينئذ هناك ضرورة ماسة لإبداع أساليب جديدة، كتلك التي قامت بها الرفيقة زيلان في عمليتها." إذاً الإنسان بحاجة إلى أساليب أخرى. في النهاية الإنسان الذي التحم مع النصر سيقول: "حسناً، ناضلت نضالاً جيداً ولكن ذلك النضال لم يكن كافياً بما فيه الكفاية." لكن الذي لم يلتحم مع النصر سيقول: "فعلت ما بوسعي، ما من شيء آخر أستطيع فعله لن يكتب النجاح لهذه القضية." ويستسلم.

الايديولوجيا هي طاقة مقاومة الإنسان في أن يصبح ذات إرادة:

إن مصدر خيانة الأشخاص داخل PKK ينبع من الانعدام الأيديولوجي. عندما يُقصي الإنسان نفسه عن دور الطليعة الأيديولوجية والنضال الأيديولوجي فسوف يستسلم مقابل العدو أيضاً ويسلك طريق الخيانة. الخيانات التي تنامت داخل صفوف PKK أسبابها أيديولوجية في الدرجة الأولى. لذلك فالأيديولوجيا هي قدرة المقاومة لدى الإنسان. وبالأيديولوجيا يصبح الإنسان ملكاً لذاته أي أنه لا يتنازل عن ذاته. لا يقبل للآخرين أن ينتحلوا ذاته، لا يصبح شخص آخر. عندما أصبح شخصاً آخر، حينئذ ينتصر العدو.

نلاحظ في موضوع الكرد أن استعمارهم استعمارٌ أيديولوجي أيضاً. لماذا استعمار أيديولوجي؟ عن ماذا نتحدث الآن؟ نتحدث عن الصهر الذاتي. أي أن الإنسان بنفسه يتنازل عن نفسه وعن خصوصياته وينكر نفسه فلا يبقى الإنسان عائداً لنفسه. كنا قد قلنا أن الأيديولوجيا هي التعمق في الفكر الذي يشكل الإرادة التي تجعل الإنسان عائداً لنفسه. أي أن الإنسان عائد لذاته، مستحيل أن يصبح شخص آخر. يقاوم ضد الذي يود أن يحوله نسخة منه؟ عندما لا تبقى قوة المقاومة لدى الإنسان حينئذ ينتصر عدو الإنسان. هذه العقبات موجودة أمامنا في كردستان في يومنا الراهن. للأسف إن انتصار العدو في كردستان ليس انتصاراً عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً. فالاحتلال العسكري ليس له أهمية. حيث يقوم بالتخريب والقتل والنهب والقصف وتدمير القرى والمدن والإبادة الجماعية، يفعل كل هذا لكن ذلك ليس كل شيء. والنهب الاقتصادي أيضاً ليس مسألة جدية. فالعدو ينهب الثروات الطبيعية، ينهب جهد الإنسان، وبهذا الخصوص أحياناً تتعالى ردود فعل الشعب تجاه هذا النهب. العدو يقوم بتشكيل سلطته من الناحية السياسية. كل تلك الأمور هي أشياء فاسدة ولكنها غير كافية لسحق وإبادة شعبٍ ما. لماذا؟ لأنه هناك خنادق ما تقاوم دائماً. ما هي تلك الخندق؟ هي حقيقة الشعب الكردي ومقامته، فما دامت الوطنية موجودة فستقاوم.

صحيح أنهم ينهبون أرضنا، يقتلوننا، احتلوا وطننا، لكن في النتيجة نحن كُرد، أي أننا مختلفون. ما دمنا نتلفظ هذه العبارات فلن ينتصر العدو أبداً. متى ينتصر العدو؟ عندما نقول: "نحن لسنا كُرداً." مثلاً هناك نسبة كبيرة من الكرد

فـي كردسـتان غيـر واثقين مـن كـرديتهم. يخجلـون مـن كـرديتهم. لا يفتخـرون بقيمهم الوطنية! الاحتلال الأكبر والخسارة الكبرى تكمن هنا.

لهذا يجب على الشعوب والأمم ألاّ تعطي الفرصة لذلك أبداً. لأنها إذا أعطت الفرصة فحينها لن تبقى قوة المقاومة ولن يبقى شيء يصمد به الإنسان. يجب أن نحلل هذه النقطة بشكل جيد لأنها مهمة للغاية.

مكانة الكرد في الشرق الأوسط:

إذا نظرنا إلى وضع الكرد في الشرق الأوسط في يومنا الراهن، نرى أن لهم موقع متميز، وهناك دلائل كثيرة تثبت صحة ذلك. الكرد لهم خصائص ثورية، واسمهم وجغرافيتهم على صلة وثيقة مع العصور التاريخية الهامة. نتحدث عن الثورة الزراعية، والزراعة، وبناء القرى، وتربية الحيوانات... إلخ. وعلى صلة بتلك التغيرات التي حصلت بين الإنسان من الناحية الفكرية، ومجتمعية الإنسان ومستوى السمو الذي وصلت إليه، كل هذه هي قيم الشعوب الثقافية والمادية والمعنوية. لكن اليوم نلاحظ أن الكرد هم أكثر الناس انعداماً من الثقة وانقطاعاً عن تاريخهم وأكثرهم انفتاحاً على الصهر.

ما سبب ذلك يا ترى؟ سبب ذلك أنه هناك هجوم أيديولوجي على الشعب الكردي وهذا على علاقة وثيقة باحتلال كردستان. الآن العدو احتل كردستان، حسناً لنقل أن الكرد بقوا صامتين عندما احتُلّت أرضهم، لم تَكفِهم قدراتهم

العسكرية كي يصمدوا، في النتيجة احتُلّت أرضهم. لكن الكرد هم كرد في المحصلة. سيأتي يوم وتزداد قدراتهم العسكرية عشرة أضعاف، وسيحاربون ضد هذا الاحتلال، ويحررون أنفسهم. لكي لا يأتي ذلك اليوم قام العدو باتخاذ التدابير من جميع النواحي. ما هي تدابير العدو تلك؟ لقد أبقى الكرد ضعفاء من الناحية الفكرية. مثلاً يروّج لأشياء تسيئ إلى سُمعة الكرد. فيقول: "الكرد لا يفكرون، لا يفهمون، لهم ذيل"... أحاديث مختلفة ينشرونها عن الكرد. مثلاً يقولون: "الدب يفهم لكن الكردي لا يفهم." هناك أقاويل وقصص أخرى تقول أن الكرد سيئين في الأصل. الأنظمة العربية أيضاً هي أنظمة احتلال، وهناك أقاويل عربية مدونة فيما يتعلق الكرد تقول: "في العهد القديم كان هناك الرسول سليمان من الديانة العبرانية . كان للملك سليمان ٤٠ امرأة. ٣٩ من تلك النساء اضطجعن مع الشيطان وأنجبن أطفالاً كثر. قالت تلك النساء لسليمان ماذا نفعل بهؤلاء الأطفال؟ قال سليمان: "اكردوهم إلى الجبال أي دعوهم ليذهبوا إلى الجبال. ومنهم ظهر الكرد".

الحكام الأتراك لا يرون أن هناك شيء باسم الكرد، بل يعتبرونهم شعباً متخلفاً مشى على الثلج فأصدر صوت "كارت كورت" لذلك سمي بالكرد. بناءً على ذلك الأساس هناك أحكام ومقولات مختلفة تقال بحق الكرد. بالطبع ومع تكرار ومداولة هذه الأحكام والأقاويل سنين طويلة وبشكل دائم ترسخ انعدام الثقة لدى الكرد تجاه أنفسهم بحيث وصل إلى درجة أنهم يحتقرون أنفسهم بأنفسهم ويرددون نفس المقولات بحق أنفسهم "جاهل، متوحش... إلخ". داخلنا أيضاً ظهرت أشياء مشابهة. مثلاً رفيق ما يسلك موقفاً سلبياً أو يفكر بنحو سلبي أو

يقوم بعمل سيئ فترى الآخرين يقولون له: "لا تفعل هكذا يا كردي." إذاً نعتبر الفكر السيئ والعمل غير الحسن شيئاً متعلقاً بالكرد. لقد توصلنا إلى قناعة كهذه في النتيجة، سواء عن وعي أو من دونه.

بإفساد الحياة يحقق العدو انتصاراته الأيديولوجية:

متى ينتصر العدو؟ عندما يفقد الإنسان الثقة بذاته أو يصبح غير مؤمن بوجوده، ويفر من ذاته وحقيقته. إذا كان العدو قوياً في كردستان في يومنا فإن هذا هو السبب في ذلك. إن سبب ذلك لا ينبع من قوة العدو، بل لأن العدو أضعف وأزال مقاومات الحياة في كردستان. فهو لا يريد أن يكافح الناس باسم الوطنية. هناك هجمات أيديولوجية شرسة على الشعب الكردي في كردستان. فالامبريالية تنشر الإشاعات عن الاشتراكية على مدار الساعة في يومنا الراهن. إنها تنعت كل أشكال الفساد بالاشتراكية (الدكتاتورية، الفاشية، العنصرية، التعذيب، الضرب، القتل، الفقدان والبيروقراطية) وتعتبرها نتاج الاشتراكية، ووصلت إلى درجة أنه حتى في أوساطنا أيضاً لا يمكننا التحدث عن الاشتراكية لأنها أصبحت مرادفاً لمصطلحات: القتل، النهب، البيروقراطية، اللامساواة والاستبداد.

يجب أن نعلم جيداً أن المهيمنين يستخدمون هذه النظريات لتكريس حكمهم وإدامة انتصاراتهم. فالانتصارات السياسية والعسكرية لوحدها تبقى قاصرة. لذلك يسعى العدو إلى إتمامها بالأيديولوجيا. كيف؟ الجهة المعنية (الاستعمار) تجعل

الإنسان يشك بوجوده ويفقد الثقة بنفسه. تُجرِّدُ الإنسان من ذاته ومن جوهره، وبذلك يرغب الأنسان أن يصبح كل شيء عدا ذاته. لذا ترى في كردستان أن الإنسان الكردي يقول أنا تركي وآخر يقول أنا عربي، والآخر يقول أنا فارسي أو أنا أمريكي...إلخ كل منهم يريد أن يكون من جنسية أخرى. لماذا؟ لأنه تم معاقبة الوطنية من الناحية الأيديولوجية من قبل أعداء الكرد. والمؤسف أنهم أقنعوا صاحب القضية أيضاً أي أقنعوا الكرد بذلك، وهذا هو التفسخ العارم. لذلك يجب خوض الكفاح ضد ذلك التفسخ.

التعاريف السابقة للأيديولوجيا:

إذا عرفنا الأيديولوجيا على هذا الأساس نستطيع أن نتناول التعاريف السابقة بأشكالها وأنواعها ووفق ذلك سنستطيع أن نصل إلى تعريف سليم للأيديولوجيا. ولأنه كان هناك قصور في النظريات الاجتماعية لذلك لم تتطور أفكار المجتمع، وهذا ما ترك بصماته سلباً على تعاريف الأيديولوجية أيضاً. كان يتم تعريف الأيديولوجيا وفقاً للوضع السائد في المجتمع وتناقضاته.

إذا تناولنا ذلك في إطار النظرية الماركسية للمجتمع سنرى أن الأيديولوجيا هي نظام فكري يمثل مصلحة طبقة ما. عرَّفت الماركسية الأيديولوجيا بهذا الشكل. لكن مع مرور الزمن وعندما يتعمق المرء على حقيقة المجتمع أكثر يرى أن تلك النظرية الاجتماعية تبقى ضعيفة إلى حد ما. أين تبقى ضعيفة؟ المجتمع له تنوعه وشرائحه ومكوناته. المجتمع وحدة متكاملة متحدة، وفي الوقت عينه

يضم أطيافاً مختلفة في داخله. مثلاً يتألف المجتمع من المرأة والرجل، الصغار والكبار، والمجموعات المهنية المتنوعة، ومن أناس كثر في القرى والمدن. وهي ليست مماثلة لبعضها بعضاً لكن تكاملها واتحادها مع بعضها البعض يشكل المجتمع.

لكن استُهدِفَ المجتمع. كيف؟ تم استِهدافُهُ من قبل الطبقة المهيمنة، المتسلطة، الهرمية والدولة. بهذا الشكل جرّدوا المجتمع من انسجامه وبدلاً من ذلك برزت مصطلحات مثل السلطة، العنف، الشدة، الطبقة المهيمنة، والطبقة المضطهدة. بالطبع ذلك لم يكن حقيقة المجتمع. النظريات الاجتماعية أو أفكار المجتمعية التي ظهرت في ذلك الحين أنشئت وترسخت على ذلك الأساس وخاصة النظرية الرأسمالية والنظرية الماركسية بحق المجتمع.

الآن نلاحظ أن النظرية الماركسية غالباً ما تفسر التناقضات الموجودة تأسيساً على الطبقات، فتقول هناك طبقة العمال والبرجوازية في المجتمع وكلتا الطبقتين رئيسيتان وأن الصراع بينهما يمثل الإدارة، وأنه ظهر العمال كي يقوموا بوظيفة تنظيم المجتمع وفق ذلك. تقول عدا ذلك أنه هناك شرائح كالطلبة، البرجوازية الصغيرة، القرويين، المهنيين وغيرهم لكن هؤلاء ليسوا مشروعين أي أن القروي والقروية مجبرون على أن يكونوا عمالاً ولو بشكل مؤقت، والطلبة أيضاً كذلك. لذا تعتبر البروليتاريا فقط قوة المجتمع، والقوى الأخرى فيما عداها لا تعتبرها قوى المجتمع، ولا تعتبرها مشروعة. بل تراها قوى غير فعالة، هامشية، قاصرة وصغيرة في المجتمع. نظريتهم هذه تشمل وتمثل العمال فقط.

تتناول الماركسية الكفاح الأيديولوجي بطليعة العمال فقط:

إذاً ما هي الأيديولوجيا وفق ذلك؟ الكفاح الأيديولوجي هو صياغة الفكر؛ تنظيم الفكر والأخلاق والثقافة والعقيدة التي تمثل طبقة العمال فقط، تلك هي الأيديولوجيا وفق الماركسية. لذا نرى أن النظرية الماركسية تتجاهل قوى عديدة. مثلاً الفلاحون موجودون كذلك القرويون والمتدينون والشباب والمرأة والطلبة وغيرهم، لا يمكننا تناول كل هذه الشرائح في إطار طبقة واحدة. لذلك هي نظرية اجتماعية مبنية على تناول المجتمع في إطار طبقي، وليس على أساس تناول الطبقة في إطار المجتمع. وهي تتبنى الطبقية أساساً، أي أنها تجعل المجتمع بأكمله بروليتارياً. وتعتقد أنه إذا أصبح المجتمع بروليتارياً حينئذ ستُحَل المشاكل، ويتحد كل المجتمع.

هناك في يومنا الراهن مُنظِّرون أمثال فوكوياما وغيره ينادون بـ: "نهاية التاريخ." ماذا يقصدون بنهاية التاريخ؟ يقصدون الرأسمالية، أي انتصار الرأسمالية. يصبح المجتمع كله رأسمالياً، ويقبل بمعايير الرأسمالية. نهاية التاريخ تعني انتهاء التناقضات. النظرية الماركسية أيضاً تقول: "عندما يصبح المجتمع بأكمله بروليتارياً، أي أنه إذا تبنى الفكر والأخلاق والمعتقدات البروليتارية أساساً، فعندها ستنتهي المشاكل." لذلك يقولون لا يوجد شيء باسم الدين، والقروي غير موجود أو أنه موجود لكن مهمش، لذا يجب أن يخرج ذلك القروي من قرويته فوراً. لذلك يرفض بأن يكون القروي حزبياً. لماذا؟ يقولون: "لم يصبح بروليتارياً بعد فهو قروي، فكره مختلف. لذا لا يستطيع أن يصبح عضواً في الحزب. هناك تناول ميكانيكي مبني على أساس تشكيل الطبقات في المجتمع،

وتجاهل أطياف المجتمع الأساسية الأخرى، علماً بأن تلك الأطياف موجودة في المجتمع، المجتمع بتلك الأطياف والألوان يصبح مجتمعاً. بناءً على هذا الأساس نرى أن تعريف الماركسية للأيديولوجيا قاصر وغير صائب. إذ تتناول طبقة واحدة فقط وتتجاهل قوى المجتمع الأخرى، أو لا تأخذها بعين الاعتبار.

لذا علينا الوصول إلى تعريف صحيح للأيديولوجيا. يجب أن يكون تعريفنا بعيداً عن التعاريف الطبقية، بعيداً عن تعاريف الهيمنة. يجب ألا نتناولها كأداة فكر مهيمن ومتسلط، يجب ألا نتناولها كنظام فكر طبقي بحت أيضاً. لماذا؟ لأننا اليوم توصلنا إلى قناعة تقول أنه هناك شيء اسمه المجتمع الإنساني.

كيف سيكون تعريفنا الأيديولوجي للمجتمع؟

منذ خمسة آلاف عام وهذا المجتمع بعيد عن حقيقته، تم استهدافه من قبل الهيمنة والسلطة وإثر ذلك تشكلت الدولة. تم تحريف هذا المجتمع عنوةً بأساليب العنف والاضطهاد. لم يكن يعيش بديناميكيته بل تم تهميشه واخرجه من مساره وما زال ذلك الانحراف قائماً.

الآن نود تصحيح تلك الانحرافات. إذاً كيف سيكون تعريفنا الأيديولوجي؟ الأيديولوجيا هي نظام الفكر، والأخلاق والثقافة والعقيدة، نظام يضم في طياته ميادين عِدة من الحياة، ويمثل مصالح المجتمع الذي استطاع الإفصاح عن نفسه بأن يصبح ملكاً لذاته، يناضل ضد التسلط وعدم المساواة، ضد التقسيم

وتسلط الرجل على المرأة، ضد تسلط طبقة ما على أخرى، ضد تسلط شعب ما على آخر، أو تسلط الإنسان على الطبيعة. أن يصبح المجتمع الإنساني ضد كل هذه الهيمنات. يعبر عن نفسه من الناحية المادية والمعنوية. على أي أسس يجب أن يكون نظامه الأخلاقي مبنياً؟ يجب ألا يكون مبنياً على أساس الربح والمنفعة والفردية. يجب أن يكون على أسس مختلفة أي وفق المسؤوليات التي تقع على عاتق الإنسان مقابل الإنسان، الصغار مقابل الكبار، الكبار مقابل الصغار، المرأة مقابل الرجل، الرجل مقابل المرأة، ومسؤولية الإنسان مقابل الطبيعة. يجب عمل كل هذا في إطار الأسس والقواعد. ليس عن طريق العنف والبطش بل بالثقة والقبول على أساس استمرار الطبيعة ومجتمع الإنسان. يجب إبراز هذه المعايير الأخلاقية.

يجب ألا تكون الثقافة والمهارة، الأعراف والتقاليد، اللغة والعلاقات اختلافاً بل تكون كألوان الطبيعة. كيف أن هناك أشجار مختلفة وألوان مختلفة في الطبيعة والطبيعة تشكل هذا الانسجام بنفسها، فهناك انسجام بين الناس أيضاً. لا يوجد هناك لغة أحسن من لغة أخرى، في المحصلة كل لغة بالنسبة لمجتمع ما هي وسيلة تفاهم واحتكاك بين الناس، تعزز من خلالها أواصر التفاهم والصداقة بين مكونات المجتمع.

لا يوجد هناك إنسان أفضل من آخر بفضل لون بشرته. الهيمنة والتسلط هي سبب العنصرية البيولوجية والعنصرية العرقية. مثلاً يقال: "أصحاب العيون الزرق كذا، الشعر الأشقر كذا، والأسود كذا، العيون العسلية كذا، المتحدثون باللغة الفلانية كذا، والآخر كذا وكذا...إلخ. كل ذلك قصص. يفعلون كل ذلك

في سبيل الهيمنة، هيمنة شعب ما على شعب آخر، هيمنة لغة ما على لغة أخرى.

لذلك وصلنا إلى درجة أن الناس يغيرون بيولوجيتهم. مثلاً يقال هناك من يصرف مبالغ هائلة كي يغير لون عينيه إلى الأزرق. لماذا؟ لأن العنصرية البيولوجية التي مركزها أوروبا تفرض نفسها على العالم في يومنا الراهن. لذا الناس يريدون تغيير لون عيونهم وشعرهم وحتى جلد وجوههم ليصبحوا مثلهم. التحدث بالإنكليزية مثلاً، شخص إنكليزي إن لم يعرف اللغة الكردية اعتيادي بالنسبة له لكن بالنسبة للكردي فهو يخجل إذا كان لا يعرف الإنكليزية. هذه أشياء مصطنعة، ما العيب في هذا الأمر؟ فقط أنه لا يعرف الإنكليزية لكن يعرف الكردي. للأسف، في يومنا الراهن يعتبر ذلك نقصاً وخطأً.

لأن لوني ليس أبيضاً كلون الأمريكيين والأوروبيين، لغتي ليست كلغتهم، طولي ليس كطولهم يعتبر ذلك نقصاً. بالطبع كل ذلك هجمات وخروج عن ثقافة وحقيقة حياة الإنسان. لذلك يجب تصحيح كل ذلك من الناحية الأيديولوجية.

إذاً الأيديولوجيا ليست فقط فكراً يمثل طبقة ما ضد طبقة أخرى أو أمة ضد أمة أخرى. الأيديولوجيا التي نؤمن بها هي نظامٌ فكريٌّ تسود فيه أخلاقُ المجتمع وثقافة المجتمع، وفيه معتقدات تقبل كل الأطياف في إطار الانسجام مع المجتمع. كل هذا في النتيجة يجعل الإنسان يكون ذاته ولذاته. لا يترك الإنسان للصهر والإنكار الذاتي. لا يسمح بهذه الأشياء، وعلى النقيض تماماً، فهو يخلق الإنسان الذي يستطيع التعبير عن نفسه في جميع ميادين الحياة.

بالأيديولوجيا يصبح الانسان مستقلاً:

كيف سيكون النظام الأيديولوجي؟ ماذا ستفعل، بماذا تهتم؟ يجب أن نتوقف على هذه النقاط. عندما نقوم بالنقاشات الأيديولوجية قبل كل شيء يجب أن نؤمن بالدور الأيديولوجي في استقلال الإنسان. لذا فالإنسان يستقل بالأيديولوجيا، وهو بدونها عبد أو منفتح على العبودية. يجب أن نؤمن بهذا. إذا لم نؤمن به تبقى الأيديولوجيا شكلية بالنسبة لنا. إذاً فالموضوع ليس بالقول فقط، بل ويجب أن يكون الإيمان موجوداً. هل سيكون الإيمان موجوداً أم لا؟ يجب أن نكون واضحين في هذا الموضوع.

الايديولوجيا هي قوة إيمان الإنسان:

يجب أن نكون واضحين في هذا أي أنه مهما كان لدى الإنسان إمكانات مادية فليكن، فإذا لم تشكل إرادة الإنسان من الناحية الأيديولوجية، فإن الإمكانات المادية لن تستطيع حمايته. هل سنكون مؤمنين بهذا أم لا؟ هل سنستخرج التجارب من التاريخ أم لا؟ ما هي الدروس التي يمدنا التاريخ بها؟ كان عدد المسلمين ضئيلاً جداً مقابل الدول المهيمنة في المنطقة أمثال البيزنطيين والساسانيين وعرب الجاهلية وغيرهم. لكن بعد فترة رأينا ماذا فعلوا؟ بعد فترة هزموا الساسانيين والبيزنطيين وعرب الجاهلية. هل هزموهم بقوتهم المادية؟ لا. فتلك الدولة كانت أكثر قوة. القوة المادية لا تستطيع الصمود مقابل الأيديولوجيا. إذاً كان إيمانهم قوياً لذلك انتصروا.

الثورة الفرنسية تمنحنا هذا الدرس؛ المال والسلاح وكل الإمكانات كانت بيد الملوك. لكن من انتصر في عام ١٧٨٩؟ انتصر الشعب. كان الشعب بائساً، لم يكن بيده أسلحة، لم تكن لديه المدافع والسلاح ولا حتى السيف! هنا ايضاً الأيديولوجيا هي التي تنتصر. إذا كانت الأيديولوجيا والإيمان ضعيفين وكان هناك انحلال في الأخلاق؛ فإن القوة المادية وحدها لا تستطيع حماية النظام. إذا كان الإنسان فدائياً للحقيقة وسائراً على درب الحقيقة بالبراهين والدلائل الصحيحة، فمهما كان عدو الإنسان قوياً من الناحية المادية فليكن، فإنه لا يستطيع إعاقة الكفاح.

لذلك نلاحظ فدائيي الحقيقة الذين استطاعوا بناء شخصياتهم من الناحية الأيديولوجية، أولئك الأشخاص الذين قبلوا ذلك الفكر وآمنوا بالأيديولوجيا وجسدوها في شخصياتهم، ما من قوة تستطيع إعاقة دربهم نحو الحقيقة والحرية مهما كانوا ضعفاء.

نضال حرية كردستان الذي يتم خوضه اليوم بطليعة PKK والقائد APO مثال حي على ذلك. النضالات التي تقوم بها حركتنا هي في مستوى المعجزات، أنجزت الأعمال التي من المستحيل تحقيقها. هناك كمٌ هائل من القوى المعادية لـPKK: أمريكا، اسرائيل، الاتحاد الأوروبي والقوى الاقليمية بالإضافة إلى الكورد المتواطئين، جميعهم يعملون على تصفية حركتنا. بالرغم من ذلك فإن بقاء حركة PKK بحد ذاته معجزة. لكن لو أن أعضاء هذه الحركة ومناصريها ناضلوا من صميم قلبهم حقاً ودافعوا عن هذا الفكر بثورية، دع بقاءنا بهذا الشكل جانباً، كنا سوف نقطع أشواطاً كبيرة، ونحقق انتصارات دائمية بكل

سهولة. ولكن نقاط الضعف الموجودة من الناحية الأيديولوجية، تتسبب في كثير من المرات والعديد من الأماكن بألا نقوم بالأعمال المطلوبة منا في زمانها المناسب. حقائق التاريخ هذه تمدنا بهذه الدروس. في يومنا الراهن يمكننا استخراج الدروس من تجاربنا الذاتية التي خضناها، إن نضال PKK يمنحنا هذه الدروس.

لذلك فالنضال الأيديولوجي هو من أهم النضالات بين الشعوب، فهو آخر القلاع التي تقاوم. لذا يتطلب من الشعب ألا يتخلى عن تلك القلعة أبداً. إذا تخلى الشعب عن تلك القلعة سيكون قد سلم نفسه لعدوه. لذلك يجب على الإنسان ألا يتخلى عن تلك القلعة مهما كان ضعيفاً. حتى لو كان الإنسان تحت التعذيب في أقبية الزنزانات أو جائعاً في الجبال أو أينما كان فليكن، يجب ألا يقول لعدوه نعم، يجب ألا يرضخ له. يجب أن يقول حسناً، أمريكا قوة عظمى ولديها إمكانات مادية لديك جنود وعتاد، تركيا عضو في الناتو وقوية والدول العربية لديها إمكانات وأماكن التعذيب... ليس لدي قوة في مستواكم كي أحاربكم بها وهذه حقيقة ولكن لن أقول لكم نعم. لن أقوم بما تفرضونه عليَّ ولن أقبله. حينئذ لا ينتصر العدو، أو أن انتصاره سيبقى محدوداً وغير دائم وغير جذري، وربما سيكون انتصاراً عسكرياً فقط.

يجب على الإنسان أن يتبنى ذلك النهج دائماً ليس فقط في الجبال والمدن بل حتى تحت التعذيب أيضاً. اليوم نلاحظ أن التحالف الثلاثي والرباعي ما زال قائماً، أمريكا والعلاقات التركية الاسرائيلية كلها ضدنا. أردوغان لمن يقول مرحبا قبل ذلك يقول PKK، قديماً ديميرال وأجويت وأوزال هم أيضاً كانوا

كذلك. جميع قياديي الدولة التركية كانوا كذلك، علاقاتهم الخارجية والداخلية كلها كانت مبنية على أساس المعاداة والحرب ضد PKK، والعالم المهيمن قبل هذه الحرب. حينئذ سنقول أن أمريكا، أوروبا، إسرائيل... كلهم ضدنا إذاً ماذا بإمكان الإنسان أن يفعل ليس للإنسان فرصة النجاح. الإنسان في الجبال أيضاً يحتاج إلى النضال الأيديولوجي لأنه يمنح الإيمان للإنسان. إن لم يكن كذلك فبماذا سيحارب الإنسان كل هؤلاء الأعداء؟ يجب إعطاء هذه الرسالة للعدو: "صحيح أن لك إمكانات لكن أنا كإنسان في الأرضية التي تهيئها لا أستطيع أن أعبر عن نفسي. لذلك لن أدخل إلى تلك الأرضية." حينئذ سيقول العدو: "ستبقى جائعاً، ستقتل ..." سيكون الجواب: "حسناً. المهم هو أن الأرضية التي لا أختارها أنا لن أعيش فيها، ذلك من أهم الامور".

كافة إمكانات الامبريالية في خدمة إدامة النظام الرأسمالي:

أمريكا لها إمكانات مادية هائلة ولكن الأخلاق معدومة لديها. حيث تتخذ من الهيمنة والانحلال وكافة أشكال الفساد أساساً لها. أجل من الناحية المادية يستغرب الإنسان لها، ابتداءاً من التقنية والتكنولوجيا والسيارات والطائرات، كلها موجودة. لكن ليس كما يتم زعمه أنه في سبيل خلق مستقبل مشرقٍ وزاهٍ للإنسان، بل على العكس تماماً تستخدم كافة الإمكانات لأجل ديمومة النظام الرأسمالي وسلطته. لذا الكرد ككرد والعرب كعرب والمجتمع كمجتمع لا يستطيعون أن يعيشوا في هذه الأرضية. هم مجبرون على أن يغيروا انفسهم،

يتنازلوا عن مزاياهم وينكروا أنفسهم، بهذا الشكل يصبحون تابعين. لهذا يجب ألاّ يقبلوا هذا، فالقبول بحد ذاته ليس بشيء جيد بل هو شيء فاسد لكن الذين يقبلون ذلك الفساد لا يشعرون به. لماذا؟

كيف يشعر الإنسان بأن الفساد موجود؟ عندما تكون الفضيلة موجودة عندها يشعر الإنسان بأن السوء موجود ايضاً. عندما لا تكون هناك الفضيلة لا يعلم الإنسان ما هو السوء، وكأن السوء بالنسبة للإنسان شيء طبيعي. لكن عندما تكون هناك الرفعة والمثل أي إذا كانت هناك قيم الإنسان الفاضلة؛ حينها يرى الإنسان السوء والقبح بشكل جيد ويقول هذا شيء سيئ. حينما تنقطع جميع علاقات الإنسان عن الإحسان والغيرة والكرامة والشرف حينئذ لا تعني الخيانة شيئاً مهماً بالنسبة لذلك الإنسان. الآن ماذا تعني الخيانة بالنسبة لشخص مثل عبد القادر آكسوي وكاميران إنان وحكمت جتين؟ طبعاً لا تعني لهم شيئاً! فهؤلاء لا يعلمون ما هو مضمون الخيانة؛ لأنه ليس لهم علاقة مع الكرد والوطنية. هؤلاء ليس لهم علاقة مع الشرف والكرامة والنخوة. لذا ماذا يعني انعدام الشرف بالنسبة لهم؟ فالسير في درب الانحطاط والقذارة هو شكل حياتهم. بينما ولأنه لدينا صلات إنسانية فنحن نعلم ماذا يفعل هؤلاء الأشخاص عديمي الشرف ونعلم أنهم يمثلون الخيانة بذاتها.

ماذا فعل الخونة أمثال فرهاد وبوطان داخلنا! أرادوا نسف PKK. كانوا يودون تصفية الحزب تماماً. لماذا؟ لأنه إذا لم يكن PKK موجوداً فلا أحد سيقول لهم أنتم خونة. سيقولون انتهى PKK وكل واحد ذهب إلى حال سبيله. ولكن إذا كان PKK موجوداً، فالكل سيقول لهم: "أنتم خونة." طبعاً هذا بالنسبة لهم ليس

بشيء حسن. لذا في البداية أرادوا نسف PKK، فإن استطاعوا ذلك فستصبح خيانتهم مشروعة. لذلك يسعى العدو دائماً إلى إبقاء الشعوب والمجتمعات والتنظيمات بدون أيديولوجيا. لماذا؟ لأنه إذا لم تكن هناك أيديولوجيا لا يعرف الإنسان حدوده. ستأتي الامبريالية وستدخل عقل الإنسان من حيث لا يدري، فتغير نمط حياته من حيث لا يشعر. لماذا؟ لأنه ليس هناك مقياس يقيس به الإنسان نفسه حتى يشعر به، لا من الناحية الأخلاقية ولا الثقافية ولا العقائدية ولا الفكرية ولا حتى العلمية، لن يبقى هناك شيء يمتلكه الإنسان. لذا يصبح الأنسان مادة خاماً للآخرين، وما يزرعونه سينبت فيه. لهذا تتوقف الامبريالية بإصرار على هذه النقطة، لأنها تؤمن بهذا جيداً. إذا لم تَنَل قوةٌ ما أو تنظيمٌ ما أو شعبٌ ما نصيبها الكافي من القدرة الأيديولوجية فهذا يعني أنها أكثر عرضة للاستغلال وأكثر انفتاحاً على الاستعمار. لذلك يقومون بالترويج لدعايات كهذه: "لقد ولى زمن الأيديولوجيات. وإن عدم التأدلج هو نهاية التاريخ." يفعلون كل ذلك لأجل أن يثبتوا أن النظام العقلاني العلمي –والذي هو نتاج كفاح الانسانية– هو نظام امبريالي رأسمالي، بخصوصياته الليبرالية والفردية وما إلى ذلك.

سعى الإنسان وفكر وناضل منذ آلاف السنين كي يصل إلى هذا المستوى. لذلك لا ينبغي لأحد أن يناضل ضد هذا المستوى بل على العكس تماماً يجب على الجميع أن يحبذ هذا المستوى، وأن يقبلوه لأنفسهم ويقلدوه ويتخلوا عن ذواتهم وينتهجوا فكرهم هم. الدرس الذي ترغب الامبريالية أن تلقننا إياه بالضبط هو هذا. ونحن بدورنا يجب علينا ألاّ نقبل دروسها تلك كما هي، وأن نفهم أين

تكمن مشاكلها، ندركها ونظهرها للعيان بشكل جيد. النقطة الثانية تتعلق بالمستقبل الذي نود الوصول إليه، فما هو المستقبل الذي يعيش ويترعرع الإنسان فيه بحرية وكرامة وشرف. هذا ما يجب تعيينه والبحث عنه جيداً. أي كيف يجب أن نعيش؟ كيف نناضل؟ أي سؤالٍ سنجاوب عليه؟ يجب التوقف على هذه النقاط.

يتحقق الكفاح الأيديولوجي بالكدح:

هناك نقاط يجب أن نتخذها أساساً لنا في صراعنا الأيديولوجي. ما هي النقاط التي يجب أن يتخذها الإنسان أساساً له عندما يخوض الصراع الأيديولوجي؟ قبل كل شيء وكأول قاعدة وأول خاصية لدى تعامل الإنسان مع الأيديولوجيا، يجب أن يصحح الإنسان تناوله للأيديولوجيا أي يجب ألا يتناول الأيديولوجيا كصياغة أو كعبارات حفظية. يجب التخلص من هذه التعاريف.

في يومنا هذا نقول أن الشخص الفلاني شخص أيديولوجي. كيف أصبح أيديولوجياً؟ أي أنه يعرف أن يتحدث ويقرأ الكتب ويحفظ بعض الجمل عن ظهر قلب، بذلك أصبح أيديولوجياً رغم أنه بعيد عن الممارسة العملية، بعيد عن النضال. بهذا الشكل نتناول الأمر. إن هذا التناول يتسبب في إضعاف الكفاح الأيديولوجي داخل تنظيمنا أيضاً، لأننا تعودنا على معرفته بهذا الشكل.

الأيديولوجي ليس مقتصراً على ذِكر الجمل المحفوظة أو إنشاء صياغات لفظية أو مجرد ثرثرة. الأيديولوجيا أبعد من ذلك، فهي تخلق في الأنسان الإرادة المستقلة كي يصبح ملكاً لذاته، الأيديولوجيا تخلق عزيمة المقاومة والكفاح في الإنسان. وذِكر الأشياء وفهم المواضيع أياً كانت فلتكن من الناحية الأيديولوجية بالنسبة لإنسان ما، ومهما كانت لدينا وسائل أيديولوجية، فرضاً لتكن لدينا عشرة مجلات، عشرون راديو وتلفزيون. فتلك الوسائل إذا لم ترفع من عزيمة المقاومة بين الشعب، إذاً هي لا شيء. لماذا؟ سيقول البعض نحن متقدمين من الناحية الأيديولوجية نقول أشياء كثيرة لكن الشعب لا يقاوم المجتمع تحت نير الظلم، لا يوجد هناك حرب ضد العدو. إذاً ما معنى تلك الأيديولوجيا؟

إذاً فالأيديولوجيا هي النضال الذي ينهض بالناس ليقوموا بالنفير العام ضد عدوهم. حينئذ تصبح الأيديولوجيا ذات معنى. هناك أشخاص كُثُر يذكُرون بعض الأشياء باسم النضال الأيديولوجي، هم يتحدثون عن الحداثة الرأسمالية في الأساس، يكتبون القصص والروايات، يغنون الأغاني، يطورون النظريات، يطبعون عشرات الكتب ويوزعونها لكن كل هذا لا يؤدي إلى قيام انتفاضات بين أوساط الشعب، لا يؤدي إلى قيام الشباب والنساء، لا يؤدي إلى قيام الشعب. إن لم ينتفض بالشعب إذاً يجب التحقق من الأمر.

لذلك عندما نقول أن فلاناً أيديولوجي، يجب ألا يُفهم أن كل ما ينطق به الإنسان من كلمات وأحاديث هي أيديولوجيا. يقال أن فلاناً قدير من الناحية الأيديولوجية. حسناً، قدير من الناحية الأيديولوجية، لننظر إليه من ناحية الممارسة العملية ماذا يمثل؟ يمثل الفردية والأنانية. لننظر إليه من ناحية

مقاومته أمام العدو ماذا يمثل؟ يمثل الانتهازية. لننظر إليه من ناحية كيفية تناوله للقيم؟ إن تناوله على أساس استهلاكي. إذاً أيُّ جانب فيه هو أيديولوجي؟ لذلك عندما نتمعن في الأيديولوجيا، فقبل كل شيء يجب تصحيح معلوماتنا بخصوص الأيديولوجيا. يجب تصحيح هذه المواضيع من الآن فصاعداً. الأيديولوجيا ليست شيئاً كمياً. مثلاً، هناك أناس يقولون أصبحنا قديرين من الناحية الأيديولوجية. ماذا فعلوا؟ أصدروا عشرة جرائد، خمس مجلات، لدينا ثلاث راديوهات، وبعض التلفزيونات، بذلك يشكرون ألف شكر بأن لديهم قدرة من الناحية الأيديولوجية وكل هذا الكم من الامكانات.

حسناً، هل بإمكاناتهم هذه ينتفض بالشعب؟ هل تقوي عزيمة المقاومة بين الشعب؟ هل تعزز الحقد والنفور بين الشعب ضد عدوه؟ هل ترسل الشبيبة إلى الجبال؟ هل تنتفض بالنساء ضد كافة أشكال ثقافة الاغتصاب، التحرش الجنسي، الإنكار والهجمات التي تحدث كل ساعة على المرأة؟ عندما لا يحصل كل هذا إذاً هم ليسوا بأيديولوجيين.

إذاً فالأيديولوجيا أكثر من أن تكون مجرد ذكر أشياء لفظية وبعيدة عن بعض الصياغات. إنها تعني الحب في الأساس. وهي تعني تعزيز ردود فعل المجتمع والشعب ضد كل ما هو خاطئ. لذلك قبل كل شيء يجب أن نفهم الأيديولوجيا بهذا الشكل، يجب أن ندرك حقيقتها بشكل جيد. حينئذ ربما يقول البعض: "حسناً، ألا يوجد هناك علاقة بين الأيديولوجيا والمطالعة والكتب والمعرفة؟ بلى يوجد علاقة وعلاقتها وثيقة أيضاً. لماذا هذه العلاقة؟ هذا هو المهم وهذا ما يجب فهمه جيداً.

العلم الذي لا يدخل في خدمة حل معضلات الشعب ليس أيديولوجياً، تلك ليست أيديولوجيا إنما التبعية. أي أن الإنسان يصبح تابعاً للآخرين. مثلاً اليوم لدينا قناة تلفزيونية، إذا لم تختلف نوعية بثها عن بث النظام فهي لا تخدم شعبنا. إنها أيديولوجية ولكنها أيديولوجية المهيمنين وليست أيديولوجية الحرية. لأنها لا تُحدث التغيير ولا تضع الناس موضع البحث والتفكير على آلامهم ومعاناتهم، بل تجعلهم يعيشون في وسط آخر.

كان هناك بابا جان بولو الثاني الذي توفي، وهو كان الأب الروحاني لكل العالم الكاثوليكي. كان يدير العالم المسيحي الكاثوليكي من الناحية الروحانية. ذلك البابا كان عدو الشيوعية. كان البابا والكنيسة الكاثوليكية في العالم المسيحي يناهضون الشيوعية ويقفون ضدها. كما فعل فتح الله غولان بين المسلمين حيث طور الحزام الأخضر ضد الشيوعية. ماذا كانوا يفعلون؟ هيئوا وسطاً مخملياً وأحمراً ورديا وشكلوا صيغاً افتراضية. بهذا الشكل كانوا يضللون الإنسان عن اهتماماتهم ويبعدونهم عن الحقائق.

مثلاً في أمريكا اللاتينية كان هناك مجاعة وجنايات وزنا وظلم ومختلف أشكال الفساد. كان البابا يذهب إلى هناك ويزور مدينة بمدينة. كان يذهب إلى تشيلي والأرجنتين والبرازيل وكوستاريكا وغيرها. كان يزور كل هذه البلدان. ماذا كان يقول للشعب؟ كان يقول: "إن كنا أغنياءً أم فقراءً فكلنا أخوة والمهم ألا نبتعد عن الكنيسة وألا نبتعد عن روح القدس. أما الباقي فإن هذه الحياة مؤقتة." كان البابا يردد خطباً وأقوالاً كهذه دائماً. هدفه الأساسي من وراء ذلك أن يُبعد الإنسان عن حقيقته وألا يشعر الناس بمعانتهم.

في إحدى المرات وخلال زيارةٍ له إلى إحدى بلدان أمريكا اللاتينية (كوستاريكا) كان يدلي بتلك الخطب. أتى كاردينالٌ وقال للبابا: "كلامك حسنٌ، لكن لا يوجد هنا خبزٌ يأكلهُ شعبنا." بعد ذلك بوقت قصير قتل ذلك الكاردينال. لماذا؟ لأن الكاردينال كان يود أن يُخرِج البابا من الأشياء المجردة البعيدة عن الواقع ويُدخِله إلى عالَم الحقيقة. كان يقول أن الشعب جائع. ولكن البابا لا يحبذ أن يُستدرج الشعب نحو الحقيقة. لأنه حينها ستتشكل لديه ردود الفعل وسيتعاظم النضال وسيتأزم النظام المتسلط. والبابا بغنى عن هذا ولا يود ذلك. لذا ماذا يجب أن تفعل الأيديولوجيا؟ يجب أن تكشف التناقضات وأن تظهرها وتبسطها أمام أعين الناس وخاصةً للذين لا يدرون بها لكي تثير فيهم ردود الفعل. هذه هي الأيديولوجيا. الأيديولوجيا ليست سفسطة، وليست خلق عالم خيالي أو ثانوي بحيث لا يشعر الإنسان بآلامه.

الأيديولوجيا شيء مادي ملموس. هي ليست صياغة أو مادة حفظية. بل إنها تمثل حقيقة الحياة في أعلى المستويات، وتقوم بتنظيرها وتفسيرها، وإيصالها إلى مختلف الناس بلسان مناسب. بناءً على ذلك الأساس تخلق في الإنسان ردود الفعل ضد اللامساواة.

لذلك قبل كل الشيء وكأول شرط يجب تغيير فهمنا للأيديولوجيا لأن هذا مهم للغاية. الأيديولوجيا ليست مرادفة لكلمة الثرثرة، كما هي ليست مرادفة لكلمة الحفظ، على النقيض من ذلك تماماً، الأيديولوجيا هي رفع مستوى ردود أفعال الإنسان ضد اللامساواة، الهيمنة، الصهر والإنكار. الأيديولوجيا هي البحث عن الحق، العدالة، العلم والحرية. يجب فهمها بهذا الشكل.

الأيديولوجيا نضال دائمي:

الأيديولوجيا هي نضال مستمر أي أنها غير مقتصرة على زمن ما. يجب تسييرها في كل الأماكن وبلا انقطاع. فعندما تُترَك الفواصل تظهر المشاكل. ما هي المشاكل التي تظهر؟ ننظر اليوم إلى عدونا اقليمياً كان أم عالمياً. كان عدو الشعوب والقوى المهيمنة في العالم يُبقي الشعوب تحت قصف فكري مستمر. هدفه من ذلك القصف هو بسط الهيمنة على نمط حياتهم، وتطبيق نمط الحياة التي يريدها هو على الشعوب في كل الأماكن ليجعلها تابعة له، كي يستطيع تعزيز وتقوية حاكميته أكثر فأكثر. لذا عندما يهمل الإنسان النضال الأيديولوجي فهو يعطي الفرصة لعدوه كي يكسب موقعاً في وطنه ومجتمعه وفي تنظيمه.

الأيديولوجيا لها دور أساسي في إيجاد طرق الحلول في النضال. اليوم إذا كنا نؤمن بالحرية ونناضل من أجلها فما سبب ذلك؟ السبب هو أننا آمنّا بأن الاحتلال والاستغلال والاستعمار والسلطة أشياء فاسدة، وآمنّا بأنه ينبغي إزالة ذلك الفساد وإيجاد البدائل. إذ يجب أن تسود الحرية، المساواة، العدالة والديمقراطية في العلاقات بين الناس وبين الشعوب بدلاً منه. لا نذكر ذلك من باب الخيال. متى نذكره؟ عندما نرى أن النظام القديم المهيمن فعلاً لا يتجاوب مع احتياجات الإنسان، ولا مع متطلبات المجتمع، بل نجد أنه يضعف ويعاني من الأزمات ويستشري فيه الفساد. نحن نشعر بهذا وكلما شعرنا به تزداد مساعينا للبحث عن البدائل. كيف؟ نسعى لخلق شيء جديد خال من الأزمات

وخال من الفساد. يجب تجاوز ذلك النظام وخلق بدائل لائقة بالإنسان كي يعيش بشرف وكرامة. لذا نبحث عن أرضية جديدة ونخوض كفاحها.

بلا ريب إن هذا النضال الذي نخوضه لا يتم خوضه فقط في الأرضية التي نحن نريدها. هناك من يعادينا ويقف ضدنا. عندما نقول المضادون لنا فهم ليسوا بقوى عادية، بل هم قوى عظمى، عالمية واقليمية. هذه القوى المضادة لنا ستحاول دائما إيقافنا، إفشال مخططاتنا والنيل منا. حسناً، كيف سنعمل لاستمرار النضال؟ كيف سنزيل العقبات من أمامنا؟ كيف سنستطيع السير بدون توقف وبدون تردد نحو أهدافنا؟ عندما نجدد أنفسنا، وبذلك سنخلق الإبداع والاصرار والقوة والتحدي. هذا ما سيزيل العقبات التي وضعها العدو أمامنا. هذا هو النضال الأيديولوجي.

النضال الأيديولوجي يخلق الحل:

النضال الأيديولوجي يخلق الحل تجاه كافة أنواع الانسداد، ويجعلنا نمتلك أساليب الحل التي من خلالها باستطاعتنا حل مشاكلنا. لذا يجب خوض النضال الأيديولوجي بشكل دائم. ما هي مشاكلنا التي نعيشها الآن؟ مثلا: نحن نقوم بالنضال لكن نترك الجانب الأيديولوجي جانباً، يمضي يوم – يومين، شهر – شهرين، عام، نرى أنه ظهرت مشاكلنا. ما هي مشاكلنا؟ لا تنجح عملياتنا. نفقد أرواحاً ثمينة، تفسد حياتنا، ينعدم الاسلوب، تبرز العِصابوية، الحزباوية، التكتلات، الهروب من الحقائق، الانحطاط، التشتت ...إلخ. يحدث

كل هذا. بعد ذلك نتألم ونقول: "لماذا وقعت هذه المصيبة علينا!" ونبدأ في البحث عن مصدرها. من تسبب في أن تحل كل هذه المصائب علينا؟ من تسبب في عدم نجاح عملياتنا؟ لماذا فقدنا أرواحاً ثمينة؟ ننظر إلى مصدر ذلك فنرى أن المصدر يكمن في إيقاف النضال الأيديولوجي. كل شيء اختلط في وسطنا، انعدم الكفاح، كل الأفكار تفصح عن نفسها داخلنا، تتفشى الليبرالية، ويسير كلٌ حسب أهوائِهِ ...إلخ. وهذا ما يتسبب في حدوث الفساد.

إذا تناولنا الگريلا بمعايير أيديولوجية ستكون عملياتنا ناجحة. بدءاً من طراز حياة الگريلا وأسلوبه، إلى كيفية الحركة والتخندق، الدفاع، الهجوم، والانسحاب. كل هذه معايير هامة. ولكن ما هو الشيء الذي يقوي عزيمتنا مقابل العدو؟ هي حقيقة نضالنا التنظيمي، الحقيقة التي شُكلت على أساس الحرية، الرفاقية، المساواة، فهي بكل جوانبها تعني صفاء التنظيم. ولكن عندما ننظر إليها نرى أن تلك الأشياء أصبحت مفقودة وحلت محلها أشياء أخرى. بدون شك ذلك يمنعنا من أن نتحد فكرياً. لهذا يظهر التشرذم، تظهر الميول العصاباتية ومشاكل مختلفة. هذه المشاكل تبقي التنظيم ضعيفاً مقابل عدوه، ذلك انسداد بالطبع. عندما نبحث عن مصدر هذا الانسداد؛ نرى أن مصدره هو إهمال النضال الأيديولوجي.

عندما نهمل النضال الأيديولوجي ماذا يحدث؟ حينئذ لا نعلم ما هي أخلاقنا، لا نعلم معايير نضالنا، ولا معايير حياتنا وثقافتنا. لماذا؟ لأنه ليس هناك نضال أيديولوجي، فبماذا سنقيس أنفسنا؟ عندما نفطن لهذه المشاكل نقول أن مصدرها هو إهمال النضال الأيديولوجي. حسناً، ماذا نفعل حينئذ؟ حينئذ نعمل على

تعزيز النضال الأيديولوجي داخل التنظيم. نبدأ بالتدريبات، نعمل على عقد بلاتفورمات النقد والنقد الذاتي...إلخ نلملم أنفسنا بعض الشيء، بعدها نعود إلى ما كنا عليه مرة أخرى. لذلك نلاحظ أنه هناك بعض المشاكل أصبحت مزمنة داخلنا. لماذا مزمنة؟ لأننا لا نتناولها بطريقة جذرية لتجاوزها، وإنما بشكل سطحي ومؤقت. يقولون أننا أهملنا الجانب الفلاني والفلاني، ذلك لم يكن جيداً علينا إعادة النظر في أنفسنا. عندما نعيد النظر في أنفسنا نصحو بعض الشيء، ويتبين أنه هناك لملمة بعض الشيء ونشعر بأنفسنا بعض الشيء وتزداد ثقتنا وإيماننا نوعاً ما لكن سرعان ما نهمل الجانب الأيديولوجي مرة أخرى فتعود الأزمات إلى سابق عهدها.

لذلك فالنضال الأيديولوجي ضروري ودائم لأجل التخلص من تلك الأزمات، إنه غير مرتبط بمرحلة ما فقط. إذا كان التناول على أساس مرحليٍّ ومؤقت فمن المستحيل ايجاد حلول دائمة للمشاكل. بل ستحل لفترة ما ولكن سترجع إلى ما كانت عليه. لذا فالأيديولوجيا هي قوة الدفاع الأساسية داخل حركة ما.

الأيديولوجيا توجهنا نحو الطريق الصحيح دائماً، تفرق بين الخطأ والصواب دائماً. لذلك عندما تكون هناك التوجيهات الأيديولوجية فالوسط التنظيمي سيكون سليماً. وإذا لم تكن هناك توجيهات أيديولوجية فالوسط التنظيمي لن يكون سليماً. لماذا؟ لأنه معاييره تصبح مختلفة.

مثال: عندما توقف النضال الأيديولوجي داخل حركتنا لفترة فماذا حدث؟ ظهرت أنماط حياة متعددة، وطرازات تنظيمية مختلفة داخل حركتنا. لم يكن بمقدورنا

محاسبتهم أيضاً. لماذا؟ لأنه لم نبقي على معايير نحاسبهم بها، لم يكن هناك النضال الأيديولوجي، بل كان النضال الأيديولوجي متوقفاً. لذلك إن قلت للشخص الفلاني هذا خطأ، كان يقول: لا، إنه صح وفق قناعتي. بذلك الشكل ينقسم التنظيم بدون شك.

الأيديولوجيا تخلق الروح والمعنويات وقوة الحل. الإنسان الذي يسلح نفسه بالأيديولوجيا لا يعاني من الانسداد، بل دائماً يبحث عن الحلول ولا يفقد إيمانه. هنا يظهر جلياً مدى أهمية استمرارية النضال الأيديولوجي ودوره من هذه الجوانب. ومن المستحيل تطبيق الأيديولوجيا بتلقي دورة تدريب وبإصدار جريدة بشكل غير منتظم. ينبغي أن تكون هناك مراكز أيديولوجية ومواد تدريبية، مدارس تدريبية مستمرة ومتابعة مستمرة لمستوى المستجدات وإعطاء الجواب وفقاً لذلك وعدم فتح المجال أمام الانسداد.

يجب ألا يكون النضال الأيديولوجي بعيداً عن روح الزمن بل يجب أن يواكب العصر وألا يكون كقوالب ذهنية مطلقة. يجب أن يكون ملموساً ويواكب الزمن. الفلسفة تشكل القوانين العامة. مثلاً: الفلسفة تتناول العلاقة بين المادة والروح، تتناول العلاقة بين العقل والعلم وتبين الفروقات والاختلافات، وتتخذ القوانين العامة أساساً لها.

هناك فلسفة مبنية على القوالب الذهنية. وإذا هيمنت تلك الفلسفة في أي بلد فلا تتحقق فيه التطورات العلمية. وهناك فلسفة مبنية على أساس العلم والجدل والبحث والدراسة. فأينما وجدت تلك الفلسفة فستتطور فيها كافة ميادين الحياة.

ماذا تفعل الفلسفة؟ إنها تحدد القوانين الأساسية. ولكن الأيديولوجيا ليست هكذا؛ فهي لا تقتصر على تحديد القوانين الأساسية بل تتعدى ذلك. فهي ملموسة وأكثر وضوحاً، متعلقة بالزمان والمكان أكثر وعلى صلة مع الآلام والمعاناة وطراز حياة الإنسان. فهي ملموسة وجزء من الحياة. الأيديولوجيا شيء كهذا.

يجب أن تكون ذات صلة مستمرة مع حركة وروح العصر. الزمن عجلة ليس بالمقدور إيقافها ولا إرجاعها إلى الوراء. لا يوجد هناك قوة تستطيع إيقافه، إنه ديناميكي وحيوي وله صلة مع المجتمع أيضاً لأن المجتمع فعال وحيوي. لذلك فإن وجهة نظرنا بصدد موضوع ما تكون معتبرة اليوم، تصبح في الغد غير معتبرة أو غير صائبة. لأنه غير معلوم ماذا سيحصل في الغد. كم من التجدد ستجلبه معها؟ كم من العلم ستجلبه معها؟ غير معلوم. اليوم عندما نعطي قراراً بشأن موضوع ما فإذا كان صحيحاً أو خاطئاً فهو كذلك حسب المعطيات والمعارف والخبرات التي بين أيدينا. نقرّ وفق أفقنا ومنظورنا الذي نرى به. مثلاً، لنا منظور نرى من خلاله الشيء الفلاني صح والشيء الفلاني خطأ. ولكن ربما يتوسع أفقنا في الغد. والشيء الذي لا نراه اليوم، ربما نراه في الغد. هذا يشير إلى ألاّ نصر على بعض النقاط، خاصة في المواضيع المتعلقة بالعلم، ينبغي ألاّ نصر عليها. يجب أن نترك تلك المواضيع لعجلة الزمن. لذا يجب أن تكون الأيديولوجيا متصلة مع حركة الزمن، وألاّ تترك خارج عجلة الزمن.

تجدد الأيديولوجيا نفسها وفق عجلة الزمن:

نعلم أنه كان هناك الأيديولوجيات الدينية؛ الإسلام قبل ١٤٠٠عام والمسيحية قبل٢٠٠٠عام واليهودية قبل ٣٠٠٠ عام. البعض من هؤلاء المسلمون والمسيحيون واليهود المتعصبون يودون تطبيق علمهم وشرائعهم التي كانت سائدة قبل ٣٠٠٠ عام في يومنا هذا. لا يأخذون التغييرات التي طرأت في الزمن بعين الاعتبار خلال هذه الثلاثة آلاف سنة. لذا فالأيديولوجيا التي لا تواكب روح العصر هي متناقضة مع حقيقة المجتمع أيضاً، تخلق معها أزمات حقيقية. تحاول العقائد جاهدة حبس المجتمعات المتطورة من خلال القواعد والمعايير الصارمة. هذا تناول دوغمائي.

يقال في الميثولوجيا أنه كان هناك رجل ظالم له مقياس خشبي. كان مقياسه الخشبي ذلك معياراً في قياس الحجم. كان يقيس الإنسان به. فإذا كان الإنسان أطول من مقياسه الخشبي كان يقطعه وإذا كان أقصر منه كان يشده. لم يكن يرى العلة في مقياسه. كيف نقول مثلاً، أن نمرة قدم إنسان ما خمسٌ وأربعون ويشتري حذاء نمرة أربعون ويلبسه. ويقول: سأبتر قدمي كي تناسب الحذاء ولا يقول سأشتري حذاء نمرته خمسٌ وأربعون. بالطبع ذلك خطأ.

القوالب الذهنية (الدوغمائية) لا تأخذ عجلة الزمن بعين الاعتبار. لذا لا تصيغ معلوماتها وطبيعة ذهنها وفق الأسس والمتغيرات التي تحدث في العصر بل تصوغها بشكل فظ وحفظي على أساس النقل من جيل إلى آخر وبشكل خال من التحقق والنقد. فلا تعيد النظر في نفسها بل تنقل فقط.

تماماً وكأننا نقول: قال الوالدان لولدهم كذا وكذا والولد يردد نفس العبارة لأولاده، ينقلها بكل بساطة. وعندما يتناقض مع الحقيقة حينئذ يود أن يفرض نفسه بأساليب فظة. ماذا يفعل السلفيون والإسلاميون الرجعيون اليوم؟ رغم أنه مضى ١٤٠٠ عام من الزمن، وتغير نمط الحياة وطراز الفكر وتغير الزمن وهناك حقائق جديدة يتحرك الناس وفقاً لها، فلا يستجيبون مع ما يريده الآخرون. الشعب يقول هكذا نريد أن نعيش. ولكن هم يقولون لا، يجب أن تعيشوا مثلما نرغب.

وعندما لا يقبل الناس آراءهم يمارسون العنف ضدهم، ذلك شيء سيئٌ جداً. لذلك يجب أن تكون الأيديولوجيا شفافة وعلنية. في الدين يقال هناك اللوح المحفوظ. ما هو اللوح المحفوظ؟ إنه الحفظ. سابقاً كانوا يقولون: "ما يراه الإنسان في حياته فهو مكتوب على جبينه." ذلك هو اللوح المحفوظ أي أنه عبارة عن لوح مدون فيه بعض الأشياء. وهذه الأشياء لا تتغير. فهو منغلق على الانفتاح لأن إرادة الله هي إرادة مطلقة لا تتغير. هناك الإمام الغزالي في الإسلام، وأرسطو في العلم و الفلسفة القديمة. يقول هؤلاء بصدد فكر وعقل الإنسان: "عندما يصل فكر الإنسان إلى مستوى الكمال ينغلق ولا يستطيع تلقي شيء جديد."

لذلك يجب أن تكون الأيديولوجيا واضحة وضوح الشمس أي أن تكون بوصلتها مصلحة المجتمع، ألا تبتعد عنها أو عن حرية المجتمع وحمايته وتوعيته وتنظيمه. ويتم هذا وفق حركة الزمن وعلى أساس إيجاد أشياء جديدة لتستطيع تجديد نفسها بشكل مستمر.

الدوغمائية تقلس بين الفينة والأخرى، مثلاً، عندما نتناول فكراً دوغمائياً غير منفتح على النقد أو التجدد فإن ذلك الفكر يعيش فوضى وأزمات. لماذا؟ لأن الزمن يتغير، فكر الإنسان يتغير، نمط حياة الإنسان يتغير لكن ذلك الفكر يبقى كما هو. لذا أصبح الإنسان لا يرى الحقائق في ذلك الفكر. مثال: الماركسية واللينينية قالت: " هناك طبقة البروليتاريا والبرجوازية." كلتاهما في تناقض ويتم انتصار البروليتاريا على أساس صراع كلتا الطبقتين وبذلك يتم التوجه نحو الشيوعية. هذه كانت إحدى وجهات النظر، ولكن كل التطورات التي حصلت بعد ذلك سرعان ما أظهرت خطأ هذه الحقيقة. حيث اتضح أن الموضوع ليس متعلقاً بالبروليتاريا والبرجوازية فقط. وأنه هناك القرويون والطلبة والطبقات والأطياف المتنوعة الأخرى في المجتمع. الجميع ليسوا مجبرين على أن ينظروا للأمور بمنظور البروليتاريا. كُل شخص لا يمكن أن يعبر عن نفسه بتوجيهات البروليتاريا فقط. مثلاً المرأة، صحيح أنها كادحة وعاملة ولكن في نفس الوقت هي امرأة، لا تستطيع التعبير عن نفسها بفلسفة البروليتاريا فقط. كذلك القروي، صحيح أنه كادح ولكن في النتيجة هو قروي. وكذلك المؤمن... إلخ.

لذلك تبين أن صهر المجتمع ضمن طبقة ما غير صحيح. لكن الماركسية متجسدةً في الاشتراكية المشيدة لم تعطِ الفرصة لإعادة النظر في نفسها أبداً. هذه هي الدوغمائية. فالدوغمائية تتبنى النقل قاعدةً لها. وتقول: هكذا قال ماركس ولينين، ولذلك فهذا هو الصح، وهو غير قابل للجدل.

لكن المستجدات والمعلومات الجديدة تقول لنا: لعلمكم إن الأشياء التي تقولونها في ظل مجتمع مفعم بالحياة لا تعبر عن حقيقته، بل إنها مجردة، وهي كلام ليس له معنى. حينها يقول المرء يجب على المجتمع تغيير نفسه، وهنا تبرز هندسة المجتمع إلى الصدارة. فإن لم يقبل بها المجتمع برضاه فسيكون ذلك بالعنف. ترى الناس لا يتخلون عن الجامع والكنيسة برضاهم بل يذهبون إليها ويقومون بطقوسهم الدينية. حينئذ تغلق الكنيسة. الناس لا يستغنون عن شكل إنتاجهم بسهولة. مثال: قروي لديه ثلاث– أربع خِرفان، بهذا الشكل يعتاش. تقول له: لا. يجب أن تنضم إلى فكر الاشتراكية. وفي النهاية لا تستطيع إقناعه، بذلك تمارس العنف ضده.

العنف أسلوب غير سليم ويأخذ منحى سلبياً. وهو يشكل الانحلال والانحطاط والسرقة. يخلق الفتنة، الفساد وعدم الثقة! ولبسط سيطرته على كل هذا، يبادر إلى تشكيل أجهزة الشرطة والاستخبارات، وتزداد البيروقراطية. ماذا فعل بالمجتمع من خلال ذلك؟ قام بإبقاء المجتمع في حلقة مربوطة مغلقة. وهذا خطأ. لذا ينبغي على الأيديولوجيا أن تكون منفتحة على تجديد نفسها. يجب على الإنسان أن يعلم أن معلوماته محدودة دائماً، وأن الغد سيجلب معه معارف جديدة. لذا ينبغي على الإنسان أن يكون جاهزاً لها ويجدد نفسه وفق ذلك.

عندما يرى المهيمنون أنهم بأساليبهم القديمة لا يستطيعون التحكم بالمجتمع، يغيرون من أساليبهم. يأتون بنماذج وأشكال مختلفة. يشرعون الليبرالية وغيرها. هذا ما تقوم به الطبقة الحاكمة. الطبقات المضطهدة غالباً ما لا تستطيع تجديد نفسها، لذلك يبقى نضالها ضعيفاً وتفشل. لا يستطيعون تحقيق نجاحات جدية

مقابل المهيمنين. لذلك يجب أن تبتعد الأيديولوجيا عن الدوغمائية قدر المستطاع، ينبغي أن تبتعد عن الدوغمائية والقوالب والأنانية والنقل والحفظ. يجب أن تتخذ التحقق والنقد والتجدد والتعليم أساساً لها.

يجب أن تكون الأيديولوجيا شيئاً ملموساً. أي يجب أن تعبر عما تعنيه بشكل واضح وملموس. يجب ألاّ تكون مجردة غير مفهومة. هذا الشيء مهم في الأيديولوجيا.

الأيديولوجيا غير ممكنة بانعدام الجانب الوجداني والعلمي فيها:

النقطة التي يجب أن نتخذها أساساً في الأيديولوجيا هي الجانب الوجداني والعلمي. يجب أن تقوم الأيديولوجيا بأمرَين أساسيين، هما اغناء الوجدان وتنوير العقول. وإذا لم تقم بهذين العملين فتلك الأيديولوجيا لا تسير بشكل سليم. إذا لم يتسبب النضال والكفاح الأيديولوجي في بلد ما بإغناء الوجدان وتوسيع أفق الفكر لدى الإنسان، فذلك النضال هو نضال ضعيف. ومهما طبعت الكتب ونشرت الجرائد، واستخدمت مجالات الإعلام والدعاية والتحريض والنماذج الأخرى، فإذا لم تدخل في خدمة الأشياء التي ذكرناها، فإذاً هناك ضعف في النضال.

ما هو دور العقل والوجدان في الأيديولوجيا؟

ما هو الوجدان والعقل؟ قبل كل شيء العقل هو قاعدة لينة تتغير ومنفتحة للآراء. لكن في يومنا الراهن نصادف الآراء بأساليب مختلفة. مثال: وصلت المعلوماتية إلى مستوى من التطور بحيث أن كل إنسان مرغم كل يوم على تلقي المزيد من المعلومات. وأغلبية هذه المعلومات مبنية على توجيه الإنسان وفق ما تقتضي المصالح، جميعها تستهدف العقول. الترسانة المعلوماتية في العالم تستهدف العقل، تستهدف عقل الإنسان.

لذلك يجب حماية العقول من الهجمات التوجيهية التي تديرها الامبريالية وقوى الهيمنة بغرض السيطرة على عقول الناس وتوجيههم بما يتناسب مع مصالحها. كيف تتم حماية العقل؟ بالطبع لا تتم حمايته ببناء الجدران. فقد بنى الاتحاد السوفييتي الجدران ولكن لم يتم حمايته. إذاً لا يُحمى العقل ببناء الجدران، ولا يحمى بالعنف والتعذيب أيضاً. مثلاً في وقت ما قالوا في الصين سنقوم بالثورة الثقافية، قالوا: "سنعتقل الذي يستمع إلى موسيقا البوب والذي يلبس الملابس الفلانية. وفعلاً اعتقلوا الناس." هل جاء هذا بنتيجة في النهاية؟ لا. إذاً فالعقل لا يحمى بهذه الإجراءات الخشنة.

بماذا يحمى العقل؟ بإيجاد المعلومة الصحيحة. يجب ملء عقول الناس في المجتمع والشعب عامة بالمعلومات الجديدة الصحيحة تجاه الهجمات الخاطئة، المنحطة، المنصهرة، المنحرفة التي تهمش الإنسان وتوجهه وفق مصالح الامبريالية والمحتلين والمتسلطين، يجب تزويد المجتمع بالمعلومات الجديدة

والسليمة. ينبغي فضح الفكر الفاسد وعرض الضرر الذي يلحقه بمصالح المجتمع.

لذا فالأيديولوجيا هي خلق موديل الحياة الجديدة بذهن منفتح خال من الرفض والخشونة. الرفض الخشن لا ينجح. رفضت الصين ولم تنجح. كذلك الاتحاد السوفييتي رفض ولم ينجح. واليوم إذا قلنا لرفيق ما لا تستمع إلى هذه الموسيقى الفاسدة. سيقول لك حسناً، لكن بعد ذلك سيستمع لأن لديه راديو. إذاً بهذا الشكل غير ممكن. المهم خلق البديل. عندما تعرض فكراً ما على الإنسان، فإذا اعتنقه ورأى حقيقته فيه ووجد حلقته الضائعة فيه حينئذ ينتصر الإنسان. هذا ويجب أن تكون واثقاً من نفسك وماهراً وعلمياً عند تقديمه.

مثلاً، الآن معظم رفاقنا يقومون بالدعاية في بعض الأماكن لكنهم هم بأنفسهم غير مؤمنين بها. لذلك دعايتهم هذه لا تزرع الثقة في الإنسان، لذا لا يقبله الإنسان. أو أنه يريد أن يعطي أشياء جديدة لكن لا يعرف، لم يُحضر نفسه، لم يدرب نفسه لهذا يظهر لديه الضعف عند السرد، حديثه مبهم، ولا يعرف ماذا يقول.

لذلك يجب على الأيديولوجيا أن تخلق وسائلها لإيصال نفسها إلى عقول الناس وتُجددها من الناحية الذهنية. لكن هناك الجانب الأهم وهو الجانب الوجداني. يجب اغناء الوجدان. يجب أن يصب نضالنا الأيديولوجي في خدمة اغناء الوجدان. ما هو اغناء الوجدان؟ إنه رفع مستوى اليقظة والمسؤولية تجاه القيم.

إذا كان إنسان ما يقظاً وحساساً تجاه القيم فمعنى ذلك أن هذا الإنسان وجداني. أما إذا كانت يقظته ومسؤوليته ضعيفة فهذا يعني أنه ليس وجدانياً.

ماذا يفعل الكفاح الأيديولوجي؟ إنه يرفع حساسية الإنسان تجاه قيمه. مثلاً، نعلم أن كردستان غنية بأماكنها الأثرية وتاريخها. هل تعلمون ماذا يفعل الكرد بها؟ يقومون بنفير عام بحثاً عن حجر منقوش، هيكل، عظمة أو نقود أثرية لا لكي يصونها كقيم وطنية إنما ليبيعها لتاجر التحف الأثرية. هذه هي اللامسؤولية تجاه القيم فهو لا يدرك أنه يبيع قيمه.

مثال آخر، رسمت جريدة دانماركية كاريكاتوراً لسيدنا محمد. ماذا فعل المسلمون في جميع أصقاع العالم؟ قاطعوا بضائع الدانمارك وهاجموا مراكزها، قاموا بمظاهرات ومسيرات قُتِل على إثرها بعض الأشخاص. حدث كل هذا. أما نحن فكل يوم يستهزئ إعلام العدو بقيم الكرد، صدرت جريدة ستار التركية تحت عنوان "ker kurd " وكذلك الجرائد الأخرى كانت عناوينها أكثر احتقاراً. لكن رغم ذلك لم ينتفض الكرد وظلوا ساكتين! لماذا لا ينتفضون؟ لأن مسؤوليتهم ضعيفة تجاه قيمهم. يقولون ماذا سيحصل إذا قالوا أن الكردي حمار. لكن هناك من يدمر العالم إذا أُهينت قيمه. الشعب الذي ترعرع على قيمه، ومدرك لأهميتها، فعندما يتم التهجم على قيمه يعرف كيف يستطيع حمايتها، فإن احتُقِرَت قيمه يدمر العالم من أجلها. بينما نحن طبيعيٌ جداً أن تُحتقر قيمنا. تتم الهجمات على قيمنا فلا نكافح ولا نقاوم ضدها. هذه المسألة مهمة للغاية ويجب التوقف عليها.

يجب التوقف على علاقة الأيديولوجيا مع العقل والوجدان بشكل جيد. كيف يمتلك مجتمع ما الأيديولوجيا؟ بالطبع هناك ميادين الأيديولوجيا. يمتلك المجتمع الأيديولوجيا عن طريق الإعلام، والكتب ووسائل النشر والدعاية. بتلك الوسائل يمتلك المجتمع الأيديولوجيا. هذه الميادين على ماذا ستتوقف؟ بأي شكل ستكون مفيدة للمجتمع؟ كيف ستجعل هذا المجتمع بأن تكون ذات إرادة ضد عدوه؟ عندما تدخل في خدمة إغناء العقل والوجدان هذا المجتمع. يجب بناء عقلها بالمعلومات الصحيحة والعلمية كي تستطيع التمييز بين الصح والخطأ هذا جانب ومن الجانب الآخر بإغناء الوجدان. هذا الجانب الوجداني مهم جداً بالنسبة لنا، مهم لنا ككرد، كثوريين، كعضو حركة مناضلة، فهي مهمة جداً بالنسبة لنا. هناك اشياء كثيرة تكون بديهي بالنسبة لنا. المفروض أن لا تكون بديهياً أبداً. سبب بديهيتها هي أننا من الناحية الوجدانية نعيش فقراً، لا يوجد هناك اغناء وجداني. الاغناء الوجدان تعني قفزة نوعية صغيرة من العيش. على أي من قيم الوطنية كانت فلتكن، يجب اعطاء الجواب بردة فعل حاد.

مثال: إذا تعرض القيم الثقافية، اللغوية، الجغرافية، التاريخية، الإيكولوجية والآثار وغيرها للهجمات والسلب والنهب، يجب أن تكون ردود فعل الوطنيين في المجتمع قوية وجدية اتجاه ذلك. إذاً الأيديولوجيا يعظم الإنسان بقيمه، ترسخ القيم في ذهن الإنسان. مثلاً انا كردي، أما بعد لدي تاريخي وثقافتي ولغتي وجغرافيا، هذه قيم مشتركة بين الكرد أجمع، غير ذلك هناك شرائح المجتمع. من أي شريحة أنا؟ هل أنا قروي أم عامل طالب، طالبة، شبيبة،

مسناً، رجل أم امرأة؟ وكل من هذه الشرائح تتنامى فيها شعور المسؤولية واليقظة أتجاه القيم. إن حساسية المرأة مختلف للرجل، الرجل مختلف. حساسية الشباب مختلف عن الكبار. إذا كان في مجتمع ما حساسية الرجل والمرأة كبعضهم والشبيبة والمسنين كبعضهم، حينئذ الحساسية ميت في تلك المجتمع. إذا لم يكن لدى الشبيبة بحث وفضول، إذا لم يقوم بإزالة العوائق من أمامه إذا لم يكسر قيود الأغلال، وكذلك إذا لم تكن لدى المرأة طموحات البحث عن الحرية، إذا لم يكن المجتمع حساساً اتجاه قيمه المادية والمعنوية فتلك المجتمع ميت.

لذلك يجب غرس هذه الخصوصيات في الإنسان من جديد، بعدما تم نهبها. يجب إنماء المسؤولية واليقظة في الإنسان. هناك أشياء كثيرة لا تحقق إنماء المسؤولية واليقظة. بل وعكس ذلك تماماً تقوم بإنماء اللامبالاة. مثلاً هناك الفنانون والكتّاب وغيرهم. ترى أن طراز هؤلاء مبني على أساس الربح، كم من المال سيَجني...إلخ. لكن أن يجعلوا الإنسان متيقظاً تجاه قيمهم، كلا. أن يقوموا بتعزيز وتعميق الكفاح في الإنسان، كلا. أن يقوموا بتمجيد روح المقاومة في الإنسان، كلا. إطلاقاً لا يتناولون هذه المواضيع. لذلك فأعمالهم تلك ليست بأعمال أيديولوجية.

ذلك العمل إن لم يقم بإغناء الوجدان فإنه ليس بعمل أيديولوجي. مثلاً، إذا كان إنسان في وسط ما ويرى أنه في ذلك الوسط تطبَّق الجنسوية الاجتماعية ولا يتدخل بل ويراها أمراً طبيعياً، إذاً فالقيم الاجتماعية لدى ذلك الإنسان ضعيفة. أي أنه لا يعتبر ذلك ظلماً وإنكاراً وتهميشاً ضد المرأة، بل يراه طبيعياً وكأن الله هكذا قدر وهكذا سيدوم، فلا يبدي أي ردة فعل.

كذلك إذا كان الشباب في مجتمع ما عديمي الأفق غير جريئين غير فعالين ويتخذون الانزواء والتقليد اساساً لهم ويبقون متفرجين، فهذا دليل عدمية الوجدان. حيث تُدمَّر الجغرافيا لكن لا ردة فعل. هذا يعني انعدام الوجدان. الإنسان يتسلط على الإنسان يُنكر اللغة يُدان ويُحتقر مجتمعه في الصحف والتلفزيونات والراديوهات ويبقى متفرجاً.

اليوم جميع التلفزيونات التركية بدءاً من قنوات الإسلاميين وإلى قنوات الدولة تبث مسلسلات مضامينها مبنية على اساس الإنكار والإهانة والتعتيم ضد الكرد. لكنها تعتبر من أكثر المسلسلات التي يتم مشاهدتها في كردستان، هذا يعني عدمية الوجدان. عدمية الوجدان هي أن يقتنع الإنسان بوضعه المتدهور ولا يبدي ردة فعل تجاهه. أجل إن أكثر المسلسلات التي تحتقر وتهين الكرد وتعرضهم جهلاء هي أكثر المسلسلات التي يتم مشاهدتها من قبل الكورد. ولو أن هذا الأمر حصل بحق شعب آخر في العالم بدلاً من الكورد لَكان قد قام كل يوم بمسيرات وتظاهرات ضد تلك القنوات التلفزيونية وقاطعها ونددها وهجم على مدرائها ومكاتبها. لأن ذلك من حقهم ويجب المطالبة به، إن أعمالاً كتلك هي من أسباب المقاومة والعصيان والنضال. ولكن لدى الكرد لا تؤدي إلى العصيان والتمرد؛ لأن النخوة والمروّة حيال الوطن ميتة لدى الكرد.

مثلاً، تقول لكردي قروي أنت مستعمَر وكردستان مستعمَرة وهناك العدو...إلخ. يقول: أين؟ لا يوجد عدو. عندما يسأله الإنسان كيف لا يوجد العدو. يقول: إنني ولدت وكبرت ولم يقل لي أحد شيئاً، تزوجت وخلّفت وأصبح لدي أولاد

يذهبون إلى المدرسة ويأتون، أذهب إلى أرضي أزرعها وأحصدها وأبيع قمحي وقطني ولا أحد يمسني بأذى. أين العدو؟

لقد حَطّوا من مكانة الحياة الإنسانية إلى حد السفالة بحيث لا يطلب الإنسان أشياء اخرى. أجل يكبر الإنسان يتزوج ويخلّف ويذهب إلى الحقل ويأكل ويشرب...إلخ. حسناً، لا أحد يحدثه لكن تلك الحياة هي حياة بيولوجية بحتة كالحيوان. لكن هناك حقيقة ما خارج ذلك وهي أنني كردي وهناك وطن اسمه كردستان، هناك شعب اسمه كورد. يجب أن يعيش هؤلاء الكورد بقيمهم الوطنية، بلباسهم الشعبي، بلغتهم. يجب أن يديروا أنفسهم بذاتهم...إلخ. كل هذا موجود لكن لا يعتبره عداوة. لا يعرف. لماذا؟ لأن النخوة معدومة تجاه القيم الوطنية الكردية. هناك ضعف المسؤولية واليقظة معدومة. لذا هناك أخطاء كثيرة في كثير من الأماكن.

يُكسرُ ساعد طفل من قبل البوليس في منطقة هكاري لا أحد ينتفض في آمد ولا في ملاطية أو ديرسيم. إذا حدث شيء مماثل في ديرسيم لا أحد ينتفض في ماردين ولا يرد بالمثل. هذا أيضاً انعدام للمسؤولية تجاه القيم. تُغتَصب النساء والأطفال ولا نحس بهم.

رئيس بلدية سيرت وغالبية مجلس البلدية ومعظم مجلس المدينة منا، أي معظم الإدارة منا نحن. لكن يحدث الاغتصاب فمن ينشره؟ جريدة الحرية تنشره. لم ننشرها نحن. لماذا؟ لأن الحساسية تجاه الاغتصاب ميتة لدى الكورد فهم متعودون عليه، ويعتبرونه شيئاً طبيعياً. العدو يقوم باغتصاب بنات الكورد

اللواتي لم يبلغن العاشرة أو الحادية عشرة عاماً فكأنه طبيعي بالنسبة لهم. لا يبدي ردة فعل تجاه ذلك. علماً بأن هذه الأعمال كان يجب أن تكون سبباً لقيام الشعب بالانتفاضات في عموم كردستان وشل حركة الحياة. كان من المفروض أن يدمر ويخرب البلد بأكمله من أجل ذلك. لكن لا يتم ذلك.

لذلك فوظيفة الكفاح الأيديولوجي هي أن يُعرِّف الإنسان على ذاته. ما هي حقوق الإنسان، ماذا تعني الحياة الإنسانية، ما هي قيم الحياة الإنسانية، الجغرافيا، الجسم، العقل، اللغة، الحياة الإيكولوجية الحقيقية، كل هذه قيم وبدون إحداها لا يستطيع الإنسان العيش بشكل سليم. إن أي اعتداء على إحدى هذه السمات يجب أن يتسبب في خلق ردود فعل، انتفاضات، مقاومة وكفاح. النضال الأيديولوجي يغذي الإنسان من هذه الجوانب. تُغتصَب الفتيات ولا أحد يبدي أي ردة فعل علماً بأنه لدينا جريدة يومية وأسبوعية، وقنوات تلفزيون، ومجلات، ونلنا مجالس البلدية وكذا...إلخ كل هذه قصص. لأنه لا يوجد ردة فعل، الوجدان منعدم. إن لم يكن لديه وجدان ماذا سيفعل؟

إن لم يكن هناك وجدان يقظ وحساس وغني، يستطيع أن يقاوم ضد الاعتداءات التي تحصل، يحس بها ينذر ويوقظ الشعب، إن لم يكن ذلك موجوداً فما الفائدة. هناك الكثير من الناس يفكرون كالأتراك، نمط تفكيرهم لا يختلف عن النظام. القائد يصف ماردين بالمغدورة دائماً. فتاة يتم اغتصابها من قبل عشرات الموظفين والشرطة... إلخ والأبشع يقولون أن الفتاة قبلت ذلك برضاها. ما علاقة ذلك بالرضا. كم عمر الفتاة حتى تقرر في هذا الموضوع. تستحقرها، تستصغرها، تبقيها جائعة وتابعة لسلطتك وفي النهاية تقول قبلت ذلك بنفسها،

لماذا نحكمها. إنه انعدام الوجدان. لذلك فالأيديولوجيا هي إفهام الإنسان بالقيم، عرضها أمام عين الإنسان ورفع مستوى المسؤولية تجاه تلك القيم، كي يستطيع مقاومة الاعتداءات التي تتم ضد هذه القيم بغض النظر صغيرةً أم كبيرة. هذا ما يجب أن نتخذه أساساً لنا.

يجب ان تكون الايديولوجيا متصلة بحقيقة الزمان والمكان:

إن إحدى وظائف الأيديولوجيا هي أن تخاطب القوى الحيوية في المجتمع. يجب أن تكون الأيديولوجيا مادية ملموسة علنية ومتصلة مع حقيقة الزمان والمكان ومتصلة كذلك بالروح. ينبغي أن تكون كالطفل في كثير من المواضيع خاصة المواضيع الحساسة. كيف هم الأطفال؟ الأطفال صادقون، يقولون الأشياء علانية. هناك مثل يقول: كان هناك بعض الأشخاص خدعوا الملك. قالوا له: "إنك ارتديت ملابس ملونة، العقلاء يرون هذه الملابس فقط." فإذا قال الملك لا أرى ملابس ملونة إذاً فالملك مجنون. لذلك قال أجل أراها. لا يوجد هناك ملابس فقط يتلمسون بأيديهم ويقولون أنها ملابس منقوشة من الذهب والفضة، العقلاء يرونها فقط. إن غرور الملك لا يتحمل أن يقول لا أرى الملابس لأنه سيصبح مجنوناً. رغم أن الملك عارٍ لا يرتدي الملابس، لكن قال أرى الملابس كم هي حلوة. قال يجب على الجميع أن يروني بهذا اللباس. لذلك الناس أيضاً خوفاً من أن يقول أحد ما لهم أنكم مجانين لم يقولوا إن الملك

عار من الملابس، وبدأوا يصفقون له. لكن خرج طفل وقال إن الملك عارٍ. لأن الطفل ليس لديه مخاوف.

يجب على الأيديولوجيا أن تكون مثل ذاك الطفل بدون مخاوف، ينبغي أن تكون مادية ملموسة علنية تنطق الحقائق بنبرة عالية. الأيديولوجيا تتناول القضايا بجذورها، قوية متينة لا تقدم تنازلات. في بعض المواضيع الأخرى يمكن إبداء بعض المرونة لكن في الأيديولوجيا إطلاقاً. لأنها صريحة واضحة ملموسة تخاطب وتشارك معاناة الشعوب، غير مجردة، على يقين بما يجري على الشعوب. مثلاً إن كان الشعب جائعاً تتحدث عن الجوع وأسبابه وتبحث عن الحلول. إذا كان الشعب معدوماً من التنظيم تتحدث عن عدمية التنظيم وتحاول إيجاد سبل الحل لها. إذا كان الشعب جاهلاً تتحدث عن الجهالة، تتناول معاناة الشعب الأساسية بالدرجة الأولى.

يجب على الأيديولوجيا أن تعرف من تخاطب بالدرجة الأولى في المجتمع. هناك قوى حيوية في المجتمع، يجب أن تخاطب القوى الحيوية النشطة. طبعاً الجميع أحياء وما داموا يأكلون ويشربون ويتنفسون فهم أحياء. مقصدنا هنا القوى الفعالة أي القوى الديناميكية الأساسية في المجتمع التي يتطور معها المجتمع، التي تتقدم بالمجتمع، التي تبادر بأولى الخطوات، الجريئة، القوية، المنظمة، الكبيرة، النشيطة. الأيديولوجيا تأخذ هذه القوى أساساً لها. ما هي هذه القوى الحيوية في المجتمع؟ بالطبع هي تتغير من وقت لآخر. لكن في يومنا الراهن نعتبر المرأة والشبيبة هي القوى الحيوية في المجتمع.

المرأة والشبيبة هما طليعة أيديولوجية الحرية:

نحن مؤمنون بأنه إذا حُلّت مشاكل المرأة والشبيبة إلى حد ما فستُحَلّ معها مشاكل المجتمع أيضاً. نحن مؤمنون بأن المرأة والشبيبة إذا قطعوا أشواطاً جيدة نحو مسيرة الحرية فذلك يعني أن ذلك المجتمع قد تحرر من قيوده وتخلص من مشاكله. لهذا إن مقياس تطور المجتمعات مرتبط بمستوى تقدم المرأة والشبيبة في تلك المجتمعات في يومنا الراهن. كيف؟ ليس بالتقليد، ولا بالاهتمام بالذات من الناحية الفيزيائية، ولا بالعيش بثقافة الشهرة الشخصية، تلك ليست معايير الحرية الحقيقية. معايير الحرية الحقيقية هي إلى أي درجة يكون المرء مُلك نفسه مبدعاً خلاقاً ومنتجاً إن كان من الناحية الفكرية أو المادية. إلى أي درجة يناضل ويلعب دوراً في سبيل حل مشاكل المجتمع الأساسية (المشاكل القومية والسياسية والثقافية والاجتماعية) في المجتمع. هذه هي المعايير، المعايير ليس أن يقلد.

هناك أشخاص كثر يقولون حسنا معيار تحرر المجتمع هو المرأة والشبيبة ويبدؤون بتعرية المرأة وعرضها كسلعة ومتعة، يجعلون الشبيبة موضع السخرية يعلقونهم بالعرف والريش والبوب كذا وكذا...إلخ. يقولون قد انتهت مشاكلنا وحُلّت. يتناولون حل المشاكل بهذا الشكل في تركيا أيضاً ويتناولونها بشكل شكلي.

الأيديولوجيا حقيقة ملموسة أكثر وضوحاً. فإذا كانت الشبيبة في وطن ما لامبالية وغير مسؤولة تجاه المشاكل القومية والإنسانية والإيكولوجية أي تجاه

مشاكل المجتمع بشكل عام، إذاً لا يوجد هناك كفاح أو نضال أيديولوجي في ذلك الوطن. لماذا؟ لأن النضال الأيديولوجي يجب أن يخاطب الشبيبة. إذا خاطب الشبيبة فستتقدم به نحو الأفضل. إذا لم يكن هناك تغيير، وسادت اللامبالاة والتقليد، حينئذ لا يوجد هناك نضال أيديولوجي.

كذلك إذا لم تتطور المرأة من ناحية علم المرأة (جنسها) لم تعش في تناقضات، إذا لم تمتلك توجيهات الحرية إذاً لا يوجد هناك نضال ايديولوجي. لأننا قلنا إن مقياس تطور المجتمعات هو مقياس حل مشاكل المجتمعات ومستوى ما تمثله المرأة والشبيبة في تلك المجتمعات. إذا كانت المرأة والشبيبة في مستوى متدنٍ إذاً لا يوجد هناك نضال أيديولوجي أو أنه يتم خوض النضال الأيديولوجي بشكل خاطئ.

اليوم مثلاً نتابع البث التلفزيوني، إذا بقيت الشبيبة والمرأة غير مهتمين ولامبالين ببثنا هذا، إذاً بثنا هذا لا يتم في إطار توجيهات أيديولوجية. إذا كنا ننشر جريدة ولم يكن معظم قُرائها من الشبيبة والمرأة، أي إذا كانت الشبيبة والمرأة في ذلك البلد غير مهتمين بها إذاً فتلك الجريدة لا تلعب دورها. لماذا؟ ليس لأن المسنين والأطفال ليسوا مفضلين. بدون شك هؤلاء أيضاً لهم دور لكن في كفاح المجتمعات تبرز بعض الفئات والقوى الديناميكية من وقت لآخر إلى الصدارة دائماً، خاصة تلك الفئة التي ترى حريتها في حرية المجتمع تبرز إلى المقدمة.

اليوم غالبية الشبيبة في محنة هم يحسون بتلك المحنة أسرع من الآخرين. لماذا؟ لأن الشبيبة بعمرهم حديثو العهد. لكن المجتمع التقليدي الاستبدادي

وخاصة النظام الاحتلالي لا يدع الشبيبة أن يعيشوا زمنهم، يجعلهم يعيشون في زمن متخلف. لا يدعهم يلتحمون مع ما يبحثون عنه، يجرهم نحو الخلف، هذا ما يشكل المحنة لديهم. لماذا؟ لأن الشبيبة جيل جديد جريء أكثر حيوية وحراكاً، لا يرغم نفسه على أن يعيش مثل أبويه. إن مصادر معلوماته مختلفة، منطقة حركته مختلفة، في النتيجة لا يرغب أن يعيش مثل آبائه وأجداده. لكن يرى أنه لا يقدر أن ينطلق إلى مرحلة أخرى. لماذا؟ لأن الاحتلال موجود.

لذلك الشبيبة هم قادة التمردات دائماً، هذا ما يجب ألاّ ننساه، الشبيبة هم طليعة تمردات المجتمع دائماً. البلد الذي نسبة الشبيبة عالية فيه تكون أرضيته خصبة لقيام التمردات. وفي يومنا الراهن لم تتغير هذه الحقيقة. القوة الوحيدة الأكثر راديكالية مقابل نفاق الامبريالية هي الشبيبة. الشبيبة في اليونان، إنكلترا، اسبانيا، تركيا وفي كثير من البلدان هي قوة الكفاح الديناميكية الأساسية. ولأن العدو على معرفة بهذا لذلك يسعى لتدجين الشبيبة وتأهيلهم في إطار نظامه، يروض عقولهم حسبما يريد، يدربهم على الفردية والأنانية ليكونوا لامبالين تجاه مشاكل المجتمع، هذا ما تود الامبريالية فعله.

نحن أيضاً أصحاب فكر وسلكنا الدرب على أساس تحرر المجتمع، عندما لا يجد فكرنا هذا مكاناً له في عقول الشبيبة فما فائدة هذا الفكر إذاً؟ هذا الفكر إذا لم يستطع إيصال نفسه إلى القوة الديناميكية فما فائدته؟ ليس له فائدة. لهذا مهم أن نختار المنهج الأكثر إثارة ورغبة والأكثر نجاحاً أساساً كي نصل بفكرنا إلى الشبيبة.

تتعرف المرأة اليوم على شخصيتها من الناحية العلمية والمعلومات، ترى أن ما يقال عنها (ناقصة، غير عاقلة، مصدر السوء، كذا...إلخ) غير صحيح، والعلم يثبت هذا. لذا تود أن تصوغ لنفسها عقداً جديداً. إن لم تكن فظة، تقول لنظام الرجل المهيمن، حسناً ألاف السنين قلت لي كذا وكذا...إلخ. طبقت احكاماً خاطئة بحقي، أبعدتني عن مركز الحياة السياسية والاجتماعية لكن الآن تبين أن دلائلك تلك كانت خاطئة. من الناحية العلمية لا استطيع أن أثبت نفسي حينئذ هناك ضرورة لعقدٍ اجتماعيٍّ جديد على أساس المساواة. إذاً المرأة تطلب المساواة. ولكن ترى أن النظام السياسي القديم لا يعطيها ذلك الحق. لذا هي قوة المقاومة ضد النظام.

إن مشاكل المجتمع توحدت مع مشاكل المرأة والشبيبة. واليوم الشبيبة والمرأة من أكثر الفئات تناقضاً مع النظام المتسلط. لذا أيديولوجية الحرية في الدرجة الأولى يجب أن تخاطب الشبيبة والمرأة وتستقر في أذهانهم. هذه مسألة أساسية وعلينا التوقف عليها.

هناك بعض نضالاتنا في عدد من الأماكن كغربي كردستان وغيرها لا يوجد اهتمام لها بالشبيبة أبداً. هناك توقف نضالنا فقط على بعض آباء الشهداء والرفاق وعدد من الأمهات اللواتي تتجاوز أعمارهن الستين. بالطبع هؤلاء اناس مخلصون ومرتبطون بالحزب لكن ديناميكيتهم ضعيفة لا يستطيعون القيام بالتنظيم على أكمل وجه، هؤلاء بإمكانهم أن يقوموا بالدعاء لكم، وينضموا إلى بعض المسيرات، ويقوموا بالدعم المادي بالإضافة إلى الاستماع إليكم. لكن إذا أردت تغيير المجتمع والتمرد ضد النظام يجب أن تكون الشبيبة والمرأة إلى

جانبك. من هذه الناحية يجب أن تكون منظماً. رفاقنا يقولون أنهم يزورون بيوت الوطنيين لكن لا يلتقون بشبابهم وبناتهم علماً أن العائلة لديها شباب وبنات ولكن رفاقنا لا يعرفونهم، رفاقنا لا يهتمون بهؤلاء الشبيبة. رفاقنا لا يرون العلة في أنفسهم فيقولون أن هؤلاء الشباب فاشلين وزعران. هذه ليست حجة. المشكلة ليست لأنهم زعران كلا هذا ليس سبباً، المشكلة تكمن في فقدان النهج وافتقار اسلوب لدى رفاقنا للوصول إليهم ليس لديهم غنى في الأسلوب. أبقوا أنفسهم بدون تدريب، محافظون ومتعودون أن يستخدموا اسلوباً واحداً فقط ولا يغيرونه. أنت لا تكافح، لا تغني اسلوبك، اسلوبك خشن غير جذاب، ناشف وبدون روح. بالطبع الشبيبة ستنفر منك. إنه لا يضع نفسه موضع المساءلة، بل يضع المجتمع أمام المساءلة وهذا شيء خطأ.

يجب ان يخاطب النضال الأيديولوجي القوى الحيوية في المجتمع:

النضال الأيديولوجي هو النضال الذي يعلم كيف يخاطب القوى الحيوية النشطة (الشبيبة والمرأة) في المجتمع. إن نظمت تلك القوى حينئذ المستقبل معك وما من خوف إبداً. مهما كانت نسبة اصوات الناخبين في شمالي كردستان (في گفر وشرناخ وهكاري) مرتفعة فلتكن، فذلك ليس معياراً حقيقياً، هناك معيار واحد فقط وهو أن تنظم الشبيبة والمرأة بأعلى مستوى. هذا هو الضمان الوحيد والمعيار الأساسي. المؤسف أن يكون لدينا كل هذه النضالات وكل هذه المحبة من الشعب، لكن الذين يستقطبون الشبيبة والمرأة اليوم هم فتح

الله كولان والمذاهب والطرائق في شمالي كردستان. يفتحون المدارس الدينية ودورات تعليم القرآن والأوقاف وورشات العمل ويبعدون الشبيبة والمرأة عن فكر الحرية، يهيئون الأرضية لكسبهم يؤثرون على أفكارهم بعد ذلك نجد شبيبتنا يتبنون أفكارهم ويصبحون غرباء عنا لا نعرفهم ولا يعرفوننا، بدأوا لا يفهمون خطابنا، لأنهم تعودوا على خطاب آخر. لذا يجب تصحيح هذا.

جددنا أيديولوجيتنا وفقاً لحركة الزمن:

في النتيجة النضال الأيديولوجي بعيد عن الدغمائية. إذ نقول الثقافة والأخلاق والإيمان هناك حالات كثيرة كهذه؛ في وقت ما كان هناك نقاش داخلنا، حول ماذا كان يدور محور ذلك النقاش؟ كنا نقول هل تغيّرنا من الناحية الأيديولوجية أم لا؟ من الناحية الأيديولوجية إذا تحدثنا عن منظورنا تجاه السلطة والدولة والقومية؛ سنقول أننا تغيرنا. أما إذا تحدثنا عن منظورنا عن الأخلاق والبحث عن الحرية والثقافة والمجتمعية فلم نتغير، وهذا هو الأساس. من تلك الجوانب التغيير لم يكن على أساس إنكار القديم أو الماضي، من ناحية المجتمع والقيم المجتمعية والقيم الأخلاقية والأيديولوجية ما زلنا كما كنا. لكن اغتنت أيديولوجيتنا كثيراً، أغنيناها بالمعلومات الجديدة. أردنا أن نخطو مع عجلة الزمن من الناحية الأيديولوجية. لذا فهي انتقادية، تأخذ التغيير والتجدد قاعدة لها.

لكننا غيرنا البراديغما (النموذج الفكري أو الإدراكي)، غيرناها كلياً. براديغمانا القديمة أفلست. ما هي البراديغما؟ هي نموذج فكري، أي رأي الإنسان من الناحية السياسية والاجتماعية تجاه الدولة والسلطة والدولة والمجتمع، بناء على ذلك الرأي يختار الإنسان ما يفضله وما لا يفضله أو ما يقبله وما يرفضه. براديغمانا القديمة كانت مبنية على أساس الدولة القومية وتتمحور حول الطبقية والعنف...إلخ. تلك البراديغما أفلست لذا تخلينا عنها وتناولنا براديغما جديدة أساساً لنا. ماذا تعني البراديغما الجديدة؟ تعني تغيير رؤانا بصدد الدولة، والعنف والقومية والطبقة. اختيارنا مختلف الآن، اختيارنا للمقاومة اختيارنا لخلق البديل مختلف من الآن فصاعداً، لكن أيديولوجيتنا ايديولوجية الحرية مازالت تدوم نفسها.

لذلك الأيديولوجيا عندما تكون مضادة للدوغمائية والقوالبية فهي في الوقت ذاته مضادة لإنكار الذات والصهر والتقليد أيضاً. لذا من الناحية الأيديولوجية وبناءً على الرؤى والتوجيهات الجديدة تعمقنا أكثر في فلسفة الحرية، تعرفنا على أصدقائنا وأعدائنا أكثر، ومدركين ويقظين تجاه قيمنا أكثر، قيمنا الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، وجاهزين للنضال وللمحاربة من اجل تحريرها. هذه هي توجيهاتنا الأيديولوجية. الأيديولوجية هي أرضية يبني الإنسان نفسه عليها بحيث يصل إلى مستوى الكمال من ناحية معرفته للعالم والطبيعة والمجتمع والطبقة ومن جميع النواحي، هناك يبني الإنسان نفسه ويشكل شخصيته بكل ما تحب وتكره معاييرها واضحة، فهي غير متذبذبة، طويلة الأمد، دائمية ومرتبطة ببعض القيم حتى الموت، لا تتنازل، مُصرّة ومؤمنة. لذا فالأيديولوجيا ضرورية

لجميع الناس ولكن بالنسبة للثوريين فهي ألزم. لماذا؟ لأن الأيديولوجيا بالنسبة للثوري هي الموجه الداخلي، تبين سلوك وحركة المرء اليومية، إذا كان مشبعاً من الناحية الأيديولوجية سيكون له سلوكه اليومي. مثلاً إن رفيقاً يوماً تراه عديم الاسلوب وفي اليوم الآخر تراه يفعل شيئاً آخر...لماذا؟ لأنه لم يشبع نفسه من ناحية التوجيه الأيديولوجي الداخلي، لم يبنِ ولم ينجز نفسه. لذا عندما يبقى لوحده ينام في الحراسة وعندما يوقظه الرفاق ينام مرة أخرى، هذا التناول تناول غير أيديولوجي. التناول الأيديولوجي ليس أن يكف المرء عن الأعمال السيئة لأن أحد ما رآه، بل لأن المرء بنفسه لا يود القيام بأعمال سيئة لذا لا يفعلها. لماذا؟ لأن المرء أنجز نفسه في أرضية أيديولوجية، تلك الأرضية بنت في المرء مقاييس الحسن والسوء، آمن المرء بها وأصبحت جزءاً من حياته وانضباطه الذاتي، هذه هي الأيديولوجيا، فهي غير مرتبطة بالإمكانات بل مرتبطة بالإرادة. أن يكون لدي إمكانات فأقوم بها وإن لم يكن لدي إمكانات لا أقوم بها، لا توجد أشياء من هذا القبيل في الأيديولوجيا.

الأيديولوجيا تفسر كل شيء بالإرادة:

الأيديولوجيا تفسر كل شيء في إطار الإرادة. الإنسان الأيديولوجي الذي بنى وأنجز نفسه يفسر كل شيء بالإرادة لا بالإمكانات. ذهبت إلى المكان الفلاني التنظيم لم يساعدني لذا لم أناضل. ذلك تناول غير أيديولوجي. الإنسان الأيديولوجي يمتحن إرادته أكثر من الإمكانات، يفسر نجاحه وفشله بقوة الإرادة

التـي أبـداها. إن كـان فاشـلاً إذاً فهـو لـم يُبـدِ الإرادة المطلوبـة، هكـذا سـيكون التفسير صـحيحاً، لا بالإمكانـات الماديـة، لا بـالظروف بـل بـالإرادة. أشرنا إلـى الأيـديولوجيا كتعريـف ومـاذا تعنـي بخطوطهـا العريضـة وكيفيـة خـوض ذلـك النضال بشكل عام.

٣- الهوية الأيديولوجية:

الهويـة الأيديولوجيـة مرتبطـة بتنـاول كل طبقـة وكل قوة وتتشكل موازيـة لميـادين المجتمـع كميـدان السياسـة والثقافـة والأخـلاق. ومعـايير أيـة قـوة هـي المعـايير الأخلاقيـة والعقائديـة والثقافـة التـي تسـتند عليهـا. بشـكل عـام تنـاول القضـايا الأساسية المتعلقة بالمجتمع كقضية الحرية والتحرر هي التي تحدد هوية تلك القوة. لذلك في كل مرحلة من مراحل التاريخ تظهر بعض الهويات الأيديولوجية إلى المقدمة وبإمكاننا رؤية الفواق بين تلك الهويات الأيديولوجية.

عندما نتحدث عن المرحلة الإقطاعية أو المرحلة التي كانت الإقطاعية مهيمنة فيها فكيف نبين الهوية الأيديولوجية؟ الهوية الأيديولوجية للمرحلة الإقطاعية كانـت ديـن الإلـه الواحـد. أي أصـبح الـدين الهويـة الأيديولوجيـة للمرحلـة الإقطاعية. مثلاً نرى في العهد الإسلامي والمسيحي في فترة أوروبا والعصور الوسطى أن الكنيسة والجامع أو الدين هو الهوية الأيديولوجية. طبعاً يجب أن نكون على علم بأن الدين لم يخلق لأجل الإقطاعية. مثلاً عندما تحدث سيدنا محمد عن الإسلام ليس لأجل أن تسود الإقطاعية، لم يكن لأجل ذلك. كذلك

سيدنا عيسى عندما تحدث عن المسيحية والدين الجديد والمساواة والاخوة ليس لأجل أن تهيمن الإقطاعية. لكن الطبقة الحاكمة عبر التاريخ كانت تبحث عن فكر ما، كانت تبحث عن سبب لاستمرار حكمها. لذلك كانوا يبحثون عن تشكيل ذهني ووجهات نظر تعطي لهم حق الشرعية لاستمرار حكمهم. كانت ذريعة الإقطاعية هي الدين الواحد، الإسلام والمسيحية. جعلت ذلك هوية أيديولوجية (أيديولوجيا رسمية) لها.

الأيديولوجية الرسمية في العصور الوسطى:

متى قبلت الإقطاعية الدين كأيديولوجيا رسمية؟

قبلت الإقطاعية الدين كأيديولوجيا رسمية عندما جعلته منسجماً مع مصالحها، أي أنها رتبت الإسلام والمسيحية وفق ما يتناسب مع مصالحها، حينئذ قبلت بهما. لم تقبلهما كما هما. لأن الإسلام والمسيحية كانا يتضمنان الكثير من القيم الحسنة، فهما نداء ضد الفساد والرجعية قبل كل شيء، ويتناولان منطقاً وذهنية جديدة أساساً لهما ويفسران الظواهر وفق ذلك، هذه أشياء جديدة وحسنة، وتعني البحث عن الحقيقة والحرية في نفس الوقت. فهي نداء وموقف تجاه الفساد والأزمات التي تظهر في المجتمعات، لذا فهي جيدة وتتضمن الكثير من الحسنات.

ولكن الإقطاعية كدولة وسلطة عندما تتخذ الإسلام أو المسيحية هوية أيديولوجية لها، فهي قبل كل شيء تجرده من خصلاته الجوهرية الإنسانية كالعدل والمساواة ورفع الظلم عن الناس وتمنحه شكلاً جديداً تصيغه حسب مصالحها وتحط من مكانته وتمرره من غربال مصالحها.

مثلاً المسيحية لم تكن مثل الآن وكذلك الإسلام. كيف كانت المسيحية؟ بدأت المسيحية بنشر سيدنا عيسى وحواريه للدعوة. كانوا يتحدثون عن الله والمساواة والعدالة والأخوة. طبعاً كانت أشياء جديدة في كثير من الجوانب خاصة بالنسبة للعبيد والمظلومين، والمرأة والمضطهدين والطبقة الفقيرة بالأخص لذلك احتضنوا الفكر الجديد وقبلوه. لكن السلطة السياسية وقفت ضده. كان حينذاك مرحلة امبراطورية روما. كانت روما تحكم العديد من أماكن العالم، كإفريقيا، آسيا وأوروبا، مركزها روما (إيطاليا) اليوم. كانت كإمبراطورية عالمية عظيمة تحكم العديد من الأماكن. بالطبع لم تكن لوحدها في العالم؛ كان هناك دول وإمبراطوريات أخرى في العالم لكن روما كانت إمبراطورية عظيمة تركت بصماتها على مختلف الميادين العسكرية والمعمارية والفكرية وعلى مرحلة تاريخية كاملة استمرت فترة طويلة واستولت على معظم مناطق العالم وهكذا اشتهرت.

لم تظهر المسيحية ضد روما بشكل مباشر لكن روما رأت خسارتها من وراء ظهور المسيحية، لماذا؟ لأن المسيحية كانت تتحدث عن المساواة. عندما تتحدث المسيحية عن المساواة ماذا يحصل؟ تنفضح الدولة المتشكلة على أساس الاستغلال والعبودية من الناحية الفكرية، تسقط الذرائع من يدها ويصبح الفكر الجديد مرجعية للتمرد ضد الظلم والعبودية بالنسبة للطبقة المظلومة. كانت روما تمتعض من هذا لذا سلكت موقفاً مضاداً للمسيحية. كانت تعتقل المسيحيين، تقتلهم وتعذبهم وتفعل بهم كل أنواع الإساءات حتى عام ٣٢٥ ميلادي.

كانت المسيحية محظورة ٢٢٥-٢٥٠ عاماً تقريباً، أي منذ بداية فكر المسيح ولغاية وفاته ونشر دعوته من قبل حواريه، حتى ذلك الحين كانت المسيحية محظورة في روما. عندما يُعتقل المسيحيون كان يتم تعذبهم وقتلهم ورميهم

كطعام للأسود والوحوش. لكن في عام ٣٢٥ ميلادي بعد ولادة سيدنا عيسى تقبل روما كدولة بالمسيحية. يرسل الامبراطور الروماني في طلب المسيحيين ويقول سنقبل المسيحية وسنتبناها كدين الدولة. حينذاك يتم عقد اجتماع شبيه بالمؤتمر، ويرسلون طلب الدعوة لعلماء الدين والرهبان المسيحيين المشهورين وهناك يبدأون بإعادة النظر في المسيحية. يقولون حسناً سنقبلها وسنتبناها كدين الدولة الرسمي ولكن يجب أن تكون هكذا وهكذا. يتم إعادة النظر في المسيحية بناءً على ذلك الأساس، أي أنهم يغضون النظر عن المزايا المسيحية الإنسانية المناهضة للظلم، الثورية ويختارون المزايا غير المضادة لحقيقة الدولة والتي تعزز مكانة الدولة وشرعيتها بدلاً منها. معظم الأشياء حينها يتم ترسيخها في المسيحية. مثلاً الرأي الذي يقول أن سيدنا عيسى ابن الله أو أنه الله أو المقاربة من المرأة تم ترسيخها في ذلك الوقت في المسيحية، قبل ذلك كان الأمر مختلفاً، قبل ذلك كان جميع المسيحيين ينظرون إلى سيدنا عيسى على أساس أنه إنسان. ماذا يعني هذا؟ الدولة قبلت المسيحية. لماذا قبلتها؟ لأنها لم تكن تستطيع المضي قدماً كالسابق، حيث كثرت ردود الفعل تجاهها، وكان ينبغي عليها تجديد نفسها من الناحية الفكرية والروحية لكن في المقابل ألاّ تهمل نفسها، أي تصان كدولة لكن لديمومة بقائها كانت بحاجة إلى قوة جديدة أو فكر ما لتستمر في الحياة وكان ذلك الفكر الجديد هو فكر المسيح. لو تحركت هذه الدولة في إطار معايير المسيحية الأصيلة تماماً أي رفع الظلم، المساواة والعدالة...إلخ حينئذ تفنى الدولة. لذلك أبعدوا المسيحية عن خصائصها الفاضلة وصاغوها وفق ما تتطلب مصالح الدولة وبذلك أصبحت فكراً للدولة. والدولة الإقطاعية في أوروبا والغرب في روما والبيزنطة بدايةً والدول الأوربية الأخرى في العصور الوسطى كانت تدير نفسها بالفكر المسيحي عن طريق الكنيسة. كان الإسلام أيضاً بهذا الشكل.

ظهر الإسلام على مبدأ تدارك ما هو مفسد، إصلاح الفساد الموجود في المجتمع ورفع الظلم عن الناس. كان بمثابة البشرى للإنسان. الجميع سمع بهذا الفكر خلال زمن قصير وانضموا إليه وآمنوا به. لماذا؟ لأن الإنسان كان قد سئِم من الفكر القديم (عبادة الأصنام، الجهالة، الظلم، العبودية، الكذب، عدمية الأخلاق، البحران الموجود في المجتمع.) لذا كان الإنسان يبحث عن مخرج ليتخلص من البحران الموجود الذي طالما تحمله. وفجأة يرى أنه ظهر فكر يتحدث عن العدالة والمساواة والعلم يتحدث عن أشياء جديدة. كان الإنسان يبحث عن مخرج وأجوبة لاستفساراته وفجأة يرى أجوبة ملموسة لاستفساراته ووضع الحلول لها في الحياة اليومية. مثلاً يقول إن ظلم إنسان ما على إنسان آخر غير مقبول وحرام. يجب أن تسود المساواة والعدالة والأخوة في المجتمع. النقطة الثانية هي أنه يفسر بعض الأجوبة بالله أي من خلقنا؟ لماذا خلقنا؟ بالطبع هذا كله يتم تفسيره بالله. الدولة المهيمنة ترى هذا الوضع لكن لا تقدر الوقوف أمامه. تحاول عرقلته بالقتل والتعذيب وما إلى ذلك إلا أنها لا تستطيع التصدي له والوقوف أمامه. لماذا؟ لأنه هناك أزمة في المجتمع والفكر الجديد يرشدهم نحو طريق الحل والخلاص. لذلك ترى الناس ينضمون إلى هذا الفكر الجديد أفواجاً أفواجاً. لذا فالدولة لا تستطيع إعاقته ولكنها تستطيع تحريف ذلك الفكر وإبعاده عن مساره الصحيح.

لذلك الإسلام وكما يقول القائد آبو أيضاً والتاريخ والمعطيات الملموسة تثبت أن الإسلام بعد موت سيدنا محمد قد انحرف عن مساره ولم يبقَ هناك شيء اسمه الإسلام الحقيقي. ظهر بعض المتسلطين العرب حيث وضعوا قبضتهم على

دفة الحكم واستغلوا الإسلام لشرعنة حكمهم بدلاً من ذلك، كالأمويين والعباسيين وغيرهم وفي يومنا الراهن الإسلام السياسي والسلطة المستندة على الإسلام والدين مستمرة بهذا الشكل. لذا كانت دوغمائية وظالمة ومنكرة وفاسدة، وأصبحت كهوية أيديولوجية للإقطاعية. عاشت الإقطاعية مرحلة ركود فترة ما، بعد ذلك أوصدت الطريق أمام التطور. بالطبع هناك في الدين أيضاً قوالب مطلقة لا تفتح الطريق للجدل ومغلقة على النقاش، تفسر كل الظواهر بالله، تقول الشيء الفلاني كذا وتقول لك أن الله خلقه هكذا. لأن الله هكذا أراد وهكذا قدّر... وإلخ. لذا لا يبقى مجال للنقاش أمام الإنسان. يفسرون العلاقة بين الإنسان والإنسان أيضاً بالله، يقولون إن الله خلق الشخص الفلاني فقيراً والشخص الفلاني غنياً. إذا كان شخص ما يُظلَم يقولون أن قدره هو أن يرى المظالم، هكذا كتب الله ليكون في الدنيا الآخرة مرتاحاً. يفسرون كل شيء بالله والنظام الإقطاعي أيضاً كان نظاماً بهذا الشكل، نظامٌ يكون النقاش فيه ضعيفاً، مطلقاً، نظام الحكم فيه ملكي أغاوات وبكوات. هؤلاء عندما استلموا دفة الحكم ليس لأنهم قديرين وجيدين وانهم خدموا الشعب. لا، بل لأن آباءهم كانوا حكاماً فهم أيضاً أصبحوا حكاماً أي على أساس الوراثة استلموا الحكم. لم يقوموا بعمل جيد لأجل المجتمع. عندما نقوم بنقاش اجتماعي سيقول الناس بأي حق اصبح ملكاً أو إدارياً لكن الفكر الديني يسد الدرب أمام ذلك النقاش، يقول لا يحق لك أن تقوم بهذا النقاش، هكذا فعله الله أي فيه قوالب مطلقة.

الإسلام في الشرق الأوسط والمسيحية في أوروبا تبنيا الإله الواحد كهوية أيديولوجية في المرحلة الإقطاعية. لذلك أغلقا الباب أمام التطور العلمي، يتم

بناء الجوامع والكنائس ويتكرر ما تم حفظه، لا أحد يستطيع الخروج عن نطاق الحفظ والذي يخرج يحاكم حسب قوانين الكنيسة أو وفق شرائع الدولة الإسلامية. في أوروبا كانت محاكم التفتيش موجودة، من كان لديه نوع من فضول البحث كانوا يعتقلونه يقتلونه أو يحرقونه. مثال: قتلوا العلماء والنساء والمنسوبين إلى الأديان الأخرى وغيرهم الكثيرين. أوروبا في العصور الوسطى قتلت مئات الآلاف من النساء بحجة أنهن مشعوذات أو ساحرات. كيف أصبحن مشعوذات؟ مثلاً ابتدعوا مثالاً. يقال أن رجل الدين (الراهب) قد كشف عن بعض مواصفات النساء اللواتي يدعى إنهن مشعوذات وقال: "إن تلك المشعوذات هن في زي المرأة لكن هن ساحرات في الأساس، بالليل يَطِرن إلى مكان ما يخططن وينشرن الفساد في كل مكان، الفساد الموجود على وجه الأرض سببه المرأة المشعوذة. إن رأيتم امرأة قامتها كذا، شكلها كذا وحركتها كذا فإنها مشعوذة وساحرة." لذا كان الجميع ينظر إلى المرأة على أنها شريحة منبوذة في المجتمع، بالإضافة إلى الشكوك والاستنكار والأحكام المسبقة المفروضة بحق المرأة نتيجة الفكر الديني وهذا التشويه كان كافياً لأن تُقتل النساء أينما كنّ. لذلك من كان يرى امرأة بتلك المواصفات التي ذكرها الراهب في كتابه كان يخبر الكنيسة، والكنيسة بدورها تعتقلها وتعذبها وتقتلها. البعض منهن لا يتحملن التعذيب يستسلمن يعترفن ويدلين الشهادات على نساء أخريات وبذلك يتم اعتقال واحدة تلو الأخرى، أغلبهن اعتقلن، مئات الآلاف من النساء قتلن في الدول الأوروبية في ألمانيا وانكلترا وفرنسا وأمريكا وجميع الأماكن التي يقطنها المسيحيون.

كذلك علماء الفلك الذين أوضحوا وجهات نظرهم العلمية حينذاك وقالوا أن الأرض دائرية وتدور حول الشمس، لا الشمس تدور حول الأرض لكن آراءهم تلك لم تلاقِ الترحيب بل كانت خطأ حسب منطق الكنيسة لأن الكنيسة كانت تعرف حركة الأرض بشكل مختلف لذا لم تقبل آراءهم وقالت أن هؤلاء يناهضون الكنيسة يجب أن يُقتَلوا وفعلاً قتلوهم. وآخرهم قتل وحُرِق العالم الكبير برونو عام ١٦٠٠ م لأجل ادعاءاته هذه وقتل المئات من أمثاله. لماذا؟ لأنهم وضعوا قوالب مصطنعة وقيل للإنسان فكر ضمن هذه القوالب، فمن يفكر خارج إطار ذلك الفكر فمعناه أنه يناهض النظام لذا كان مصيره القتل. لماذا تقف الكنيسة بهذا المستوى من المسؤولية وتدافع عن نظامها؟ لأنه إذا ظهر في العلم والمجتمع أشياء جديدة وبديلة وتبين أن الموجود خطأ إذاً النظام السياسي أيضاً قابل للتغيير، والسلطة الحاكمة أيضاً قابلة للتغيير. السلطة الحاكمة توقف كل شيء لإدامة نظامها (الفكر والعلم... كل شيء) فمن يناهض ذلك فهو مذنب يناهض الإرادة الإلهية.

فعل الإسلام نفس الشيء في الشرق. لذا بقي العلماء والفلاسفة في الدولة الإسلامية وجهاً لوجه أمام التعذيب والضرب والقتل والنفي، نرى في هذا العهد أيضاً أن الكثير من العلماء والعلاّمات يخفون معارفهم كي يرضوا الدولة الحاكمة. إذاً كان الدين على أساس الدوغمائية والقوالب الذهنية الجاهزة هو الهوية الأيديولوجية للإقطاعية. لذلك كانت القوالب الذهنية الجاهزة في الدين ومقابل ذلك المطلقية في الأنظمة الحاكمة كالحكم الملكي والاستبدادي سائدة في الشرق والغرب آنذاك. أي الدولة المهيمنة كانت ترى أن بقاءها مرتبط

بالفكر الدوغمائي. بدون شك السلطة الحاكمة كانت تفعل كل شيء في سبيل مصلحتها لكن رغم ذلك كانت هناك نماذج اجتماعية أيضاً في ذلك العهد. فبعض الناس كانوا ينظمون حياتهم على اساس الدين، لذا نرى أن الروح والأخلاق كانت أكثر ارتقاء مقارنة بيومنا الراهن خاصة الأخلاق والمعنويات. كانت العلاقات بين الناس مبنية على أسس سليمة إلى درجة ما.

لذلك فالأديان التوحيدية لها جوانبها الدوغمائية التي خدمت النظام وبعض جوانبها الأخلاقية الأخرى التي استطاعت من خلالها بناء علاقة سليمة بين الناس كالاحترام والمساعدة وتقبل بعضهم البعض إلى حد ما. هناك بعض الأشياء في الدين الإسلامي سارية إلى يومنا هذا. بعض العادات السيئة والجنايات يتم رفضها، السرقة والاغتصاب وغيرها مثلاً يتم رفضها، إلى جانب ذلك هناك المشاورة والدعم والتضامن، هناك التبرعات الخيرية تحت اسم الزكاة وما إلى ذلك لكن ذلك لا يعيق وتيرة الأزمة لذا يمكننا نعته بهوية النظام المهيمن.

ماهي الهوية الايديولوجية للرأسمالية؟

سيكون من الأجدر بنا أن نتوقف على الهوية الأيديولوجية للرأسمالية بتفاصيلها. لماذا؟ لأن الرأسمالية لها جوانب عديدة تشوش، تضلل وتشوه النضال الأيديولوجي بحيث لا يستطيع الإنسان معرفة الصح من الخطأ. تدعي الرأسمالية بأن الإنسانية في عهدها كسرت قيودها وتسير نحو التطور والتقدم

والتجدد والمعرفة والافضل، هكذا تبدي الرأسمالية نفسها. أي أنه قبل الرأسمالية كان الجميع متوحشين فاسدين ورجعيين ومتخلفين، تغير كل شيء مع الرأسمالية بحيث دخل الإنسان في الطريق الصحيح وتقدم العلم، وتطورت الحياة المادية والمعنوية والفكرية. الرأسمالية تقدم نفسها كنظام حل، الحل لكل الإنسانية وتبدي هذا بالعديد من الأساليب والطرق، أي أن الرأسمالية هي من أكثر الأنظمة التي بيدها وسائل وأدوات اخفاء الحقائق، لديها الإمكانات لأن تعرض الباطل على أنه حقيقة والحقيقة على أنها باطل. نظراً لخصوصيات الرأسمالية هذه من المهم التوقف على حقيقتها كي نفهمها.

الهوية الأيديولوجية للرأسمالية تستند على ثلاث نقاط أساسية. القائد آبو عرض في مرافعته المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوربية على شكل ثلاثة أقسام وتعمق على الرأسمالية والحداثة الرأسمالية خطوة بخطوة.

الهوية الأساسية للأيديولوجيا الرأسمالية:

الأقسام الثلاثة التي تستند عليها الهوية الأيديولوجية للرأسمالية هي كالتالي:

١- العلموية
٢- الفردية
٣- النزعة الإنسانية

هذه النقاط الثلاثة الرئيسية هي الهوية الأساسية للأيديولوجية الرأسمالية.

١- **العلمويـة:** نعلم أن الرأسمالية ظهرت في أوروبا في عصر تطور الفكر العلمي، أي عندما باتت الكنيسة والإلهيات والدين لا تستجيب مع بعض المواضيع لأن الفكر العلمي كان يتطور.

ما هو الفكر العلمي؟ هو تعلم معلومة ما عن طريق التجربة والبحث والتحليل والتحقق العقلي في المختبرات، لا عن طريق ما قاله الله والقرآن والإنجيل، لا عن طريق ما قاله الآباء والأجداد. الفكر العلمي هو الوصول إلى المعلومة بحكمة العقل بالفكر غير المنقول، أي أنه الفكر غير المنقول لم يقل أحد للإنسان ذلك الفكر، لم يكن ذلك الفكر موجوداً في القرآن والإنجيل أو أن الله أمر وأن الله قال ذلك. الفكر العلمي هو الفكر الذي برهن على أساس الاختبارات والابحاث والدراسات والتحقيقات.

بإمكاننا القول إن بدايات الفكر العلمي بدأت في نهاية القرن السادس عشر (١٥٨٠-١٥٩٠) إلى (١٦٠٠م). كان نهوض الفكر العلمي هذا بطليعة فرانسيس باكون وديكارت. يقول فرانسيس باكون إن الشيء التي لم يتم برهنته عن طريق الاختبار يجب عدم النظر إليه كحقيقة، أي إذا آمنا بشيء ما يجب أن نختبره إن كان صحيحاً أم خاطئاً. طبعاً هذا الاختبار أو كلمة الاختبار ربما تكون اعتيادية بالنسبة للإنسان في يومنا هذا لأن الإنسان يختبر ويجرب الأشياء الآن لكن إن كان الإنسان كبر تحت حكم الفكر الدوغمائي لما كان يتواجد لدى الإنسان الجسارة التي يختبر بها الأشياء. لذا لم يكن لدى الإنسان الجسارة الكافية لكي يجرب الأشياء في ذلك الزمن في أوروبا لأن الفكر المحفوظ كان سائداً (أقوال الله والإنجيل) في النتيجة يقال هل تعلم أكثر من

الله؟ لذلك لم تكن هناك الجرأة على اختبار الأشياء. هؤلاء العلماء قالوا نستطيع بلوغ الحقيقة عن طريق التجربة والاختبار. مثلاً إذا أردنا أن نصل إلى قناعة بصدد شيء ما يجب أن نجربه. مثلاً الماء يصبح بخار. كيف ذلك؟ بالنار. إذاً فلنجربه. كذلك عندما نجمد الأشياء لا تفسد، إذاً لنجربه. لذلك وصل هؤلاء العلماء إلى النتائج عن طريق التجربة. مات فرانسيس باكون وهو يختبر. كيف مات؟ نعلم أن اللحم في البرد القارس لا يفسد، كان يتطلب وضع دجاجة مذبوحة في الجليد ويبقى يراقبها في الشتاء القارس، لم تكن الثلاجات موجودة في ذلك الزمن مثل الآن. لذلك نتيجة البرد القارس وبقائه في الخارج أصيب بمرض شديد ومات على إثره، لكن مقولته الأخيرة قبل موته كانت: "انتصر الاختبار" قال انتصرت التجارب. قضى عمره في سبيل الاختبارات، وفي النهاية انتصرت الاختبارات، بهذا الشكل رسخ فرانسيس باكون فكره.

عندما نتحدث عن فرانسيس باكون بلا ريب فهو ليس ثورياً ولا كادحاً ولم يكن ضد السلطة أيضاً لكنه ابتكر طرقاً علمية. هو شخصية مشهورة ومقربة من السلطة في بريطانيا كذلك كان آباؤه وأجداده. كان ينتمي إلى عائلة ارستقراطية وقريبة من السلطة. نعلم أن الطبقة الارستقراطية هي طبقة رفيعة إلى جانب السلطة دائماً باستثناء بعض الأوقات. ربما حُوكِموا في بعض الأوقات بسبب بعض المشاكل وتم نفيهم واسترجاعهم مرة أخرى لكن فرانسيس باكون بفكره فتح الطريق أمام التجارب والاختبارات. ابتداءً من تلك النقطة بات العالم لا يقتنع بالحفظ، يقوم بالتجارب ويحصل على نتائج جديدة. وكلما جرب الإنسان شيئاً

وصل إلى نتيجة جديدة، وعندما طبق تلك النتائج في الحياة العملية يسمو مستوى الحياة ويرتاح الإنسان وتزداد الوسائل الجديدة وتصبح الحياة مريحة.

كذلك هناك سلوكيات ديكارت الشكوكية والعقلية. لدى ديكارت كل شيء مشكوك به. ينظر إلى جميع الأشياء بعين الشك والريبة. لذا قول أن الشيء الفلاني حقيقة تعتبر يقيناً والشيء الآخر ليس حقيقة لا يعتبر حقيقة سديدة. يجب أن يجتاز ذلك عبر امتحان العقل حتى يتبين قبول العقل أو عدم قبوله لها. لذا تم معرفة الحقائق بناءً على العقل لدى ديكارت.

أصبح هذا العصر عصراً جديداً بالنسبة لأوروبا عصر التجارب والعقل والعلم. العصر العلمي هذا بدأ في جميع ميادين الحياة في الرياضيات والفيزياء والعلوم وغيرها. وكلما تقدموا في بحوثهم اكتشفوا أشياء جديدة؛ وكلما يكتشفون شيئاً جديداً يتبين إلى أي درجة أبقي الشعب في الجهالة ويتبين إلى أي درجة كانت الدوغمائية والكنيسة والفكر الإلهي خاطئين. وذلك أدى إلى ظهور ردود فعل الشعب والرفض الصارخ ضدهم.

لهذا حركة الفكر العلمي التي انطلقت بعد القرن السادس عشر كانت مستقلة عن الإرادة الإلهية، كانت بحوثاً ودراسات وتجاربا مستقلة للإنسان وأصبحت الركيزة الأساسية. بالطبع هذه كانت أشياء جيدة في العديد من جوانبها جلبت معها أشياء جديدة لكن متى حدث الخلل؟ عندما أصبحت حركة الفكر هذه هوية أيديولوجية للرأسمالية. لم يكن يعمل العلماء لأجل المال في أوروبا؛ كانوا

يعملون لأجل العلم. كانوا مستعدين لأن يُقتَلوا في سبيل علمهم، لم يكونوا يقبضون المال، أجل كانت التضحيات في هذا المستوى.

عندما استلمت الرأسمالية زمام السلطة ماذا فعلت؟ قالت: "أنتم محقون. إن الله والكنيسة والإنجيل والتوراة هي أشياء فارغة العلم هو الأساس." وربطت العلم بمصالحها. استغلت نتاج العلوم والكيمياء والفيزياء والرياضيات وسخرتها لترسيخ وتعزيز سلطتها وبناء صناعتها وشركاتها وتطوير إنتاجها لتحتكر وتُحكِم قبضتها على المجتمع.

لذا ننعتها بالعلموية وليس بالعلمية. ما هي العلموية (التي تتناول العلم على أساس المنفعة الجشعة)؟ العلموية هي العلم الذي لا يناضل في سبيل العلم إنما في سبيل خدم الطبقة المهيمنة أي أن إطار بحث ودراسات هذا العلم محبوس ومحدود لا يتعدى مصلحة الطبقة الحاكمة. فهي بعيدة عن الحرية ولا تصب في خدمة تطور العلم. لذا يقول القائد آبو أنا لست ضد العلم إنما ضد العلموية، لست ضد الدين إنما ضد الدينوية، لست ضد وسائل النقل إنما ضد الربح الجشع الآتي من وراء وسائل النقل وصناعتها. فالسيارة مثلاً شيء جيد وبدونها لا يمكن للإنسان قطع المسافات البعيدة، هي سيارة ولسنا ضدها كحاجة إنسانية. لكن السيئ أن يضع الإنسان صناعة السيارات موضع الربح الجشع. كيف ذلك؟ صناعة السيارات هي قطاع مبني على أساس الربح الزائد، دون مراعاة الحاجة أو عدم الحاجة إليها، تصنع الموديلات، موديل السنة الماضية وهذه السنة، موديل أول السنة وآخرها، هذه السيارة خاصة بالشبيبة وتلك خاصة بالنساء، هذه خاصة برجال الأعمال وتلك خاصة بالمسنين...

وإلخ. لكي تربح الرأسمالية وتسلب المجتمع وتشرع الاستهلاك في المجتمع تصنع وتطور مختلف أنماط وموديلات السيارات دون أن يكون هناك حاجة ماسة لصنع كل هذه السيارات وموديلاتها. صنع السيارات إنتاج ولكن هذا الإنتاج يصب في خدمة السلطة الحاكمة.

العلم احتياج إنساني، الإنسان لا يستطيع العيش بدون العلم. يفطن الإنسان منذ آلاف السنين وكان لديه مساعيه العلمية. إذا كان قد شحذ حجرة ما لنفسه فهو علم الميثولوجيا علم الدين علم كل تلك هي علوم واكتشافات تبحث عن الحقيقة. لهذا فالإنسان لا يستطيع العيش بدون العلم، العلم هو احتياج إنساني. لكن العلم الذي يدخل في إطار احتكار السلطة، العلم الذي يؤهل الكوادر للنظام يكوّن العلموية. يجب أن يكون العلم الحقيقي مناهضاً للنظام. لماذا؟ لأن العلم يبحث عن الجديد بينما النظام يدافع عن القديم (محافظ). ما هو النظام؟ النظام يبني نفسه ويدافع عن نفسه أي أنه محافظ لكن العلم منفتح. يصل العلم إلى مستوى ما يقول اقتربت من الحقيقة ولكن يرى نفسه بعيداً عن الحقيقة لذا يرتقي إلى مستوى آخر ولا تأتي النهاية، دائماً يتعلم أشياء جديدة، دائماً وراء التجدد والحرية.

لهذا يجب أن يكون الإنسان العلمي متناقضاً مع النظام الحاكم دائماً. لكن اليوم نرى أن جيوشاً من العلماء في خدمة النظام الحاكم. وتلك هي العلموية. تبنت الرأسمالية العلم مقارنة مع الإقطاعية لكن لم تتبناها على أساس رفاه المجتمع إنما لتحكيم سلطتها واخضاع معارف المجتمع تحت احتكارها. استخدمت ثمرات العلم ونتاجه لأجل الكسب والربح. لذلك عندما يتم مناقشة الهوية

الأيديولوجيـــة للرأســـمالية ونقـــول إن إحـــدى الخاصـــيات الأساســـية للهويـــة الأيديولوجية للرأسمالية هي الفكر العلمي، الأصح الفكر العلمي فكر جيد لكن من خلال تناول الرأسمالية للعلم يتبين إلى أي مدى أن تقربها علموي وليس علمياً ومبني على أساس تسخيره لنفسها.

لذا عندما نتناول العقل والعقلوية كمصطلحين أو ككلمتين ماذا يأتي إلى أذهاننا؟ بالطبع العقل شيء، العقلوية شيء آخر، العلم شيء العلموية شيء مختلف. يأتي إلى أذهاننا العلمية ونضال العقل الذي صنع الرجل ذا البشرة البيضاء والذي مركزه أوروبا والغرب أي العقلوية والعلموية التي مركزها الغرب وأوروبا وشمال أمريكا والتي تعتبر نفسها المركز والأساس، التي تعتبر نفسها حقيقة مطلقة وتدعي أن معلوماتها غير منقولة وليست ثمرة تراكم جهود آلاف السنين كما لا تعتبرها نتاج وثمرة الإنسانية جمعاء إنما مساعي صاحب البشرة البيضاء وليس المجتمع. لهذا ذلك العلم فيه تسلط وهيمنة وعنصرية بيولوجية وفيه هيمنة الرجل. لذا فهو ليس علماً حراً إنما علموية ليس عقلاً حراً إنما عقلوية، كمصطلح بإمكاننا تعريفه بهذا الشكل.

نحن لسنا ضد العلم، الشيء الأساس الذي نناقشه اليوم والذي نقف ضده هو العلموية. أحياناً عندما نقول أن هذا تناول غير علمي بل علموي وعقلوي، قد يستغرب البعض ويقول هل PKK يناهض العلم والعقل أيضاً؟ طبعاً لا. PKK مع العلم والعقل حتى آخر درجة ويتناول الاساليب والطرق العلمية أساساً له، لكن PKK لا يتناول العلم فقط في إطار المعلومات وعلم الرجل صاحب البشرة

البيضاء التي مركزها غربي أوروبا وشمال أمريكا. ذلك تناول احتكاري للعلم، لذا نرفض ذلك.

٢- الفردية:

الركيزة الأساسية الأخرى التي تشكل الهوية الأيديولوجية للرأسمالية هي الفردية. والفردية هي الجوهر الأساسي للرأسمالية، لذا فالرأسمالية تبرز الفردية إلى أقصى درجة. بالطبع في المرحلة الإقطاعية وخاصة في العصور القديمة حيث تحكمها الدوغمائية والإله الواحد كان يُنكر حقوق الشخص والفرد إلى أقصى الدرجات ويهمش دوره ولم يدع فسحة ليتحرك فيه. هيمن المجتمع التقليدي والسلطة على الفرد حيث حدد له إطار حركته وطبعه وطراز حياته. لذا لا يمكننا اعتبار الفرد حراً ذا إرادة في تلك المرحلة، بل كان الفرد عبارة عن مسخ، لم يكن له ميدان حر يعبر فيه عن ذاته، ذلك كان مهيمناً على حقوق المجتمع التقليدي. ما هي حقوق المجتمع التقليدي؟ في الحقيقة هي حق السلطة أي ما من حقوق طبيعية واجتماعية إنما هناك حق الهيمنة. الهيمنة تحتفظ بالسلطة وتحتكرها وتحدد إطار حركة الإنسان، تعيق الإنسان الحر المغامر الموهوب الذي لديه القابلية للاختراع والبدء بخطوات نحو الجديد.

السلطة وخاصة في المرحلة الاقطاعية أبرزت نمط الإنسان المعدوم من الإرادة دون مسعى يرتكز على الاستنساخ فقط. مثلاً في الاقطاعية العائلة – السلطة، حقوق العائلة – حقوق السلطة هي الاساس، يجب على الإنسان ألا يخرج من ذلك الإطار. بالطبع هذا لا يفتح المجال أمام التطور.

مثلاً عندما يفتح الإنسان عينيه على الحياة يرى والديه وبالتالي يحذو حذوهم. إذا خرج عن مسار والديه ينظر إليه كأنه ارتكب ذنباً كبيراً. لذا فمقاييس ومعايير الأخلاق الأساسية بالنسبة له هي العائلة والسلطة المهيمنة. إذاً كيف كان يقيم الإنسان الحسن في العصر الاقطاعي؟ كانوا يقولون أن فلاناً حسنٌ لا يتجاوز حدوده لا ينظر إلى يمينه ويساره فهو يحذو حذو والديه، ينفذ ما تطلب منه السلطة، يتخذ الطاعة والقبول أساساً له. لا يوجد طراز خاص به ليس لديه فضول البحث غير فعال يتخذ الانزواء اساساً له فهو لا يتعدى حدوده، لا يفصح عن مواهبه في الحياة يقول إن هذه الدنيا لا تستحق أن يفصح الإنسان فيها عن مواهبه، والذي يفصح عن مواهبه يكون مثل الذي ارتكب ذنباً يتم إعاقته من قبل السلطة المهيمنة الموجودة.

ظهرت النهضة والصحوة من جديد في وقت ما في أوروبا، طبعاً لم يتحقق ذلك بين ليلة وضحاها بل عانت مخاضات أليمة ومقاومات عنيفة وتجارب ناجحة دامت سنين طويلة إلى أن وصلت حالتها تلك ومعها قد ترسخ نمط جديد. ما هو هذا النمط؟ قالوا إن التناول القديم المتمثل في الأخلاق قد ولى زمنه، نرفض النمط المتمثل في الأخلاق مثل الجمود والصمت والبقاء ضمن حدوده بلا حراك غير مبدع وغير فعال، ذلك لا نعتبره أخلاقاً بدلاً من ذلك يجب أن نقدر ونحترم الإنسان الذي يعمل دون كلل وملل، النشيط الذي يركض وراء البحوث والاكتشافات الجديدة دائماً، المغامر والمبدع والخلاق الذي يناضل بلا هوادة، هذا هو مثال الأخلاق الحسن وبالفعل تطور ذلك وأدى إلى نتائج جيدة إلى حد ما.

بدون شك كان يجب تجاوز الدوغمائية وركود المجتمع والاستبداد والسلطة الاقطاعية المتشددة الخاطئة والملكية التي كانت تعيق الفكر. كان يجب للإنسان أن يجتاز الحدود المصطنعة التي وضعت له، واجتاز الإنسان ذلك. كيف خرج الإنسان من تلك القوقعة؟ طغى الفكر الإنساني إلى المقدمة. تطورت الفلسفة والعلم تطور العلم الاجتماعي. وهذا ما تسبب في إحداث حركة ما لكن سرعان ما استغلت الرأسمالية هذه الحركة لصالحها.

كان الإنسان يحطم قيوده، الرأسمالية استغلت ذلك أيضاً رأت أن ذلك فرصة سانحة لها. لماذا؟ لأن طبقة الرأسمالية كانت وليدة حديثاً، تتقدم وتزدهر وترغب في أن تصبح مهيمنة ولكن هناك عوائق أمامها. ما هي تلك العوائق؟ كانت العوائق هي المطلقية أي السلطة المطلقة الملكية. مثلاً الشخص الفلاني كان أبوه ملكاً وهو أيضاً سيصبح ملكاً وسيحكم. إذا كان أبوه وزيراً ابنه أيضاً سيصبح وزيراً. إن كان ارستقراطياً وصاحب نفوذ فأولاده أيضاً سيصبحون ارستقراطيين وأصحاب نفوذ. لماذا؟ يقولون ذلك موجود في دمهم وورثوه من آبائهم وأجدادهم لكن البرجوازية تقول لا. البرجوازية تقول لأن الشخص الفلاني كان أبوه ملكاً فليس من الضروري أن يكون هو أيضاً ملكاً، الذي يعمل ويغتني يجب أن يصبح حاكماً، الذين يبدعون الجديد يجب أن يصبحوا مهيمنين. البرجوازية بهذا الشكل لمن تفتح الدرب؟ بذلك تفتح البرجوازية الدرب لنفسها. ماذا تفعل في نفس الوقت؟ تستخدم اقوال الشعب لصالحها وتلفت الانتباه إلى مطالبهم أيضاً.

ماذا فعلت البرجوازية في النتيجة؟ ماذا فعلت الرأسمالية؟ استغلت تحرر الفرد من قيود المجتمع التقليدي ووضعته في خدمة مصالحها. بهذا الشكل كيف حصل التغيير وبأي شكل؟ قالت الرأسمالية: "تم الحكم على الفرد من قبل المجتمع حتى الآن، إذاً العدو الأساسي للإنسان هو المجتمع بذاته ويحق للفرد التمرد والمقاومة ضد المجتمع يحق للفرد الكفاح ضد المجتمع فهو حقه الطبيعي. عندما يقاوم الفرد ضد المجتمع ويعمل لصالحه ولنفسه فقط، حينئذ فهو غير مجبر على الالتزام بالقواعد الأخلاقية. عندما يبحث الإنسان عن نفسه كي يبني وينشئ نفسه فهو غير مرغم على أن يكون متعلقاً بمعايير المجتمع، وهذه هي الفردية بعينها.

لذا ماذا فعلت البرجوازية؟ أقصت مقاومة الفرد من خصائصها الأخلاقية واستخدمتها كمقاومة ضد المجتمع وليس ضد السلطة. لذا قالت البرجوازية أن الفرد غير مجبر على أن يخدم المجتمع ولا حتى عائلته أيضاً، غير مجبر على أن يتبنى الفقراء ويحتضنهم. أي أن الفرد في إطار مصلحته غير ملزم بالقواعد والمعايير في بحثه فهو حر. لذا إذا كان هناك بعض قوانين المجتمع التي تعيق الفرد يجب تغيير تلك القوانين. يجب تشريع قوانين جديدة للمجتمع مبنية على أساس فتح المجال للفردية. الحقيقة هذا ما تقوله الرأسمالية بذاتها. الرأسمالية عندما تربح وتصبح مهيمنة تبتعد عن المعايير الأخلاقية تبتعد عن الأمور المعنوية، تستخدم كل السبل للوصول إلى غايتها، بأي اسلوب كان فليكن، بأية طريقة كانت فلتكن المهم هو بلوغ هدفها بذلك تلغي مسؤوليات الفرد تجاه المجتمع، بالطبع هذا يشكل خللاً كبيراً.

صحيح أن الرأسمالية تحقق إنجازات كبيرة من الناحية المادية ولكن من الناحية الأخلاقية تشكل التفسخ والانحراف. لذا فالحياة المادية قطعاً لم تكن يوماً بديلاً للحياة الأخلاقية. إذا كانت الحياتان المادية والمعنوية موازيتَين لبعضهما البعض ستكونان حسنتَين، أما إن كانتا متضادتين فستشكلان خللاً كبيراً. المدنية الرأسمالية أو الحداثة الرأسمالية في يومنا الراهن لديها إمكانات مادية هائلة وهي في الصدارة لكن قوتها الأخلاقية والمعنوية ميتة. لذا تعيش أزمة. أزمة المجتمع في الرأسمالية عميقة جداً سببها أن الفرد أناني إلى أبعد الحدود فهو ملك لنفسه إلى أقصى الدرجة، قطع لجامه وأقصى نفسه من كافة مسؤولياته تقاعس عن مسؤولياته تجاه المجتمع.

المجتمع مَهْد الفرد، المجتمع يستطيع العيش بدون الفرد لكن الفرد لا يستطيع العيش بدون المجتمع. المجتمع يستطيع الاستمرار بمعاييره وقواعده الأخلاقية أكانت حسنة أو سيئة. لكن الفرد لا يستطيع الاستمرار بوجوده بدون المجتمع. لذا الثلاثمائة سنة التي مضت تحت سيادة وحكم الرأسمالية جلبت معها أزمات ضخمة. فتحت جروحاً كبيرة وخلقت انحطاطاً هائلاً في المجتمع. وأسباب كل ذلك هي الفردية الفظة التي قطعت لجامها، البعيدة عن المعايير الأخلاقية، الأناني إلى أقصى درجة هو الذي يضحي بكل قيم المجتمع في سبيل مصلحته الشخصية. ما هذا؟ إنه الرأسمالية بذاتها. الرأسمالية في سبيل مصلحتها تدعس على كل شيء، تفسد كل شيء. تفعل كل شيء في سبيل ألاّ تتضرر مصالحها. لذا يجب التوقف على الفردية بشكل جيد. أن يصبح الفرد ذا إرادة ذا شخصية وصاحب دور وله تأثير في المجتمع بالطبع هذا شيء جيد. يجب أن

يكون في إطار تناغم وتوازن جيد مع المجتمع وليس ضده. لكن إن تبنينا الفردية أساساً بغض النظر عن المجتمع ننجوا بأنفسنا ونفكر في أنفسنا فقط، فهذا شيء سيئ جداً. الرأسمالية تعيش أزمة حقيقية في كافة جوانبها وسبب ذلك هو الفردية الفظة.

نحن أيضاً نسير وراءها أحياناً أي نقوم بالفردية. لا نفكر بالمجتمع بل نفكر بأنفسنا، نعتبر مصالحنا الشخصية أساساً بدل مصالح المجتمع، لا نُغذي المجتمع بل نتغذى منه، تناولنا مزاجي خال من الجهد والكدح. الفردية تفصح عن نفسها على مختلف المستويات صغيرة أم كبيرة، مرنة أم فظة. هناك خصائص كثيرة للفردية تظهر هنا وهناك طبعاً هذا شيء سيئ. أدركت أوروبا الآن أن الفردية قد تسببت في نفاذ كل شيء لذا تبحث عن مخرج لها كي تعزز قيم المجتمع بعض الشيء. مثلاً يدعمون بناء العائلة يشجعون بعض الأشياء هنا وهناك، يفتحون الجمعيات يقومون بالتدريبات لكي تندمل الجروح المفتوحة بعض الشيء. سيستطيعون أم لا؟ لا نعلم. لكن هناك مساعيهم بصدد ذلك. أمريكا حتى الآن لم تبدأ بمساعٍ جدية بصدد ذلك لذلك فمستوى أزمة المجتمع فيها أضخم من أوروبا.

الفردية خاصية من خاصيات الطبقة الرأسمالية وجوهر الحداثة الرأسمالية. الأنانية الاستهلاك التحرك حسب الأهواء كل ذلك هو جوهر الحداثة الرأسمالية. ما هو الشيء البارز في الهوية الشخصية للإنسان؟ طبعاً الصورة. الفردية كتلك الصورة البارزة على الهوية الشخصية في الهوية الأيديولوجية للرأسمالية. لذلك

أن يكون المرء كومونياً وفردياً في نفس الوقت غير ممكن. أقوم بالفردية وأكافح ضد الرأسمالية ذلك غير مقبول وخداع للنفس.

من أكثر المواضيع التي نكافح ضدها في نضالنا الحزبي وفي حياتنا العسكرية والنضالات الأخرى هي الفردية. حزبيتنا تكمن في النضال ضد الفردية. كومونيتنا تتطور ضد الفردية. إن إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي يتشكل بالكفاح ضد الفردية. لذا يجب تناول الفردية كخصوصية من خصوصيات الرأسمالية. وإذا ظهرت بعض الخصوصيات الفردية في الأوساط هنا وهناك فهي تقليد للرأسمالية وتأثر بها.

٣- النزعة الإنسانية:

النقطة الثالثة التي تستند عليها الرأسمالية هي الفكر الإنساني. إن الفكر الإنساني شيء جيد، حركتنا أيضاً تتبنى الفكر الإنساني. لكن إنسانيتنا وإنسانية الرأسمالية مختلفتان بدون شك. لماذا تتبنى الرأسمالية الفكر الإنساني؟ لأن الرأسمالية أرادت أن تصبح مهيمنة. لكن لم تستطع. لماذا لا تستطيع؟ لأنه هناك عوائق أمامها، هناك الاقطاعية والحكم الملكي. بماذا يحكم الحكم الملكي؟ يحكم بالوراثة. جاءت الرأسمالية وقالت هذا غير عادل، الإنسان إنسان ويجب أن يكون الجميع سواسية أمام القانون. يجب ألا تكون هناك تفرقة. يحق لكل الناس الترشيح والانتخاب. يجب ان تسري القوانين على الجميع دون تفرقة. ماذا كانت تبتغي الرأسمالية من وراء هذه الشعارات الإنسانية؟ أرادت

الرأسمالية انتزاع السلطة من يد الاحتكار الاقطاعي ووضعها تحت احتكارها. إنسانيتها أيضاً لم تكن تلك الإنسانية المتكاملة.

أول بيان صدر لحقوق الإنسان كان من قبل الدولتين الرأسماليتين أمريكا وفرنسا. لكن في أمريكا حتى السنوات الأخيرة أي منتصف القرن التاسع عشر (١٨٥٠) كان هناك عبودية ويباع الإنسان ويشترى. كان هناك عنصرية وتمييز عنصري حتى عام ١٩٦٨. مثلاً: في أمريكا لم يكن بمقدور السود الركوب في أي باص كان، لم يكن بمقدورهم أن يدرسوا في كل المدارس، لم يكن بمقدورهم تناول الطعام في كل المطاعم، لم يكن باستطاعتهم الجلوس في كل الشوارع والمحلات. كان ذلك يُرفض من قبل البيض. صحيحٌ أنهم نادوا باسم الإنسانية ولكن نداءهم هذا كان من أجل استلام السلطة فقط لكن لم يطبقوا شيئاً. هذه أول نقطة.

النقطة الثانية، في كثير من الدول الأوروبية ورغم أن البرجوازية والرأسمالية كانتا مهيمنتين مئة أو مئتَي عام لكن لم يكن هناك حق الترشيح والانتخاب للمرأة. البرجوازية استلمت دفة الحكم في أمريكا عام ١٧٧٦. لكن متى قرر حق الانتخاب للمرأة؟ قرر بعد عام ١٩٢٠ أي حتى عام ١٩٢٠ المرأة لم تكن تذهب إلى صناديق الاقتراع أي لم تكن تعتبر كإنسانة. في كثير من الدول الأوروبية حتى أعوام ١٩٢٥–١٩٣٠ لم يكن هناك حق الانتخاب للمرأة. كذلك وفقاً للرأسمالية فإن حقوق الإنسان ليست حقاً كونياً. وإذا كانت تحصل بعض الأمور في إطار حقوق الإنسان في هولندا وإنكلترا وأمريكا لكن ذلك لا يشمل الشعوب الأخرى.

أمريكا تتحدث عن الحرية والديمقراطية والمساواة بالنسبة لها لكن عندما نطلق طلقة واحدة ضد تركيا في سبيل حريتنا تعلننا إرهابيين. إنكلترا تتحدث عن المساواة لكن فقط لإنكلترا، لا تشتمل مستعمراتها. لذا الفكر الإنساني بالنسبة للرأسمالية هو ادعاء باطل. نادت به هذا صحيح وقالت أنه يجب أن يكون الناس سواسية امام القانون هذا أيضاً صحيح لكن لماذا فعلت ذلك؟ لكي تنتزع الحكم من يد احتكارية الارستقراطيين والاقطاعية وتستلم هي دفة الحكم وتحل محلهم. وعندما تستلم دفة الحكم لم تَطفُ اية خاصية إنسانية إلى الواجهة وخاصة بالنسبة للشعوب الأخرى. مثلاً أوروبا لا تعتبر شعوب آسيا وأفريقيا كبشر لا يرونهم كأناس، فقط يرون أنفسهم كبشر. أمريكا أيضاً بهذا الشكل. يرون حقوق الإنسان بالنسبة لهم كضرورة لكن لغيرهم لا. هم راضون بأن يعيش الخارج عن حدودهم في السفالة والفقر والبؤس والمرض والتعذيب. لذا هم صامتين. متى يعلون أصواتهم؟ عندما تتطلب مصلحتهم، حينها تتصدر إنسانيتهم إلى الواجهة.

كان صدام يبيد الكرد على مرور السنين لكن أحداً لم ينطق بكلمة، وعندما تناقضت مصالحهم مع صدام قالوا نحن أصدقاء الكرد إن تناولهم للأنظمة الأخرى أيضاً بهذا الشكل. لذا يجب أن نعلم أن الفكر العلمي والفكر الإنساني والفردانية ليست مصطلحات مطلقة بالنسبة لعموم الإنسانية. البرجوازية قيمت هذه المصطلحات في إطار مصالحها استساغتها وتبنتها واعتبرتها جزءاً من هويتها الأيديولوجية. بهذا الشكل أظهرت البرجوازية الفرق بينها وبين الاقطاعية. والرأسمالية بهذا الشكل أظهرت اختلافها.

أشكال احتلال الرأسمالية:

يجب أن نتوقف على تفاصيل الهوية الأيديولوجية لأن الرأسمالية اليوم عندما تهاجم وتحاول أن تحتل لا تقول أنا رأسمالية وسأهيمن عليكم وسأستعمركم. الرأسمالية تستخدم وسائلاً وطرقاً مختلفة، تفرض فكرها ونمط حياتها على الشعوب قبل كل شيء. الرأسمالية تجتث الشعوب من جوهرها تغير ثقافتها تغير توجهاتها الاجتماعية تفشي الأمراض المختلفة تشجع الاستهلاك والتسلط تفعل هذه الأشياء كلها، تجعل الشعوب جزءاً من نظامها. لذلك النظام يستطيع بكل سهولة وضع يده على تلك الشعوب. بماذا يفعل هذا؟

الرأسمالية لها خاصية ثابتة وهي أنها في البداية تقصف الشعوب بعدها تقتحمها. حروب الجبهات بهذا الشكل. كيف تتم حروب الجبهات؟ هناك المدافع الثقيلة تقصف جبهات عدوها بشكل مكثف. تدك مواقع عدوها بشكل مكثف حتى تلحق خسائر كبيرة في البنية التحتية للعدو، تحطم نظامه بعدها تهجم الوحدات وتستولي على جبهات عدوها وتحتلها. ما هي المدافع الثقيلة بالنسبة للرأسمالية المدافع التي تقصف بها في البداية وبعدها تهاجم؟ مدافعها هي أيديولوجيتها وفكرها ونمط حياتها، بهذه الأسلحة تهاجم على الشعوب. في البداية تسيطر عليهم تأسر فكرهم وعقولهم بعد ذلك احتلالهم يصبح سهلاً. لا داعي لأن تحتلهم بالجيوش أو بالحروب. بهذا الشكل تجعل الشعوب تابعة لها، بكل سهولة تقوم بكافة أنواع النهب الاقتصادي والاستغلال السياسي على هذه الشعوب. لذا الرأسمالية لها طرق عديدة كي تحتل بها الشعوب.

الرأسمالية تتخذ الليبرالية أساسا لها:

النهج الأساسي الذي تستند عليه الرأسمالية هو الليبرالية. يقول القائد آبو بهذا الصدد "استطاعت الرأسمالية بالليبرالية تصفية جميع خصومها." بتناولها للّيبرالية استطاعت نسف جميع خصومها. الرأسمالية تستخدم الليبرالية كنهج أساسي لاستمرار هيمنتها. إن تناولنا الليبرالية كمعنى حرفي فهي تعني الحرية، الإنسان الليبرالي أي الذي يدعي الحرية. لكن الليبرالية كمصطلح في الهوية الأيديولوجية للرأسمالية هي أسلوب لتصفية الخصوم وانصهار الجميع في بوتقة الرأسمالية والحداثة الرأسمالية. لهذا يقول القائد آبو لا للّيبرالية نعم للحرية. الحرية ليست ليبرالية، نحن دعاة الحرية وليس الليبرالية. لأن الليبرالية هي كلمة أجنبية الليبرالية تقدم نفسها كخاصية للنظام السياسي الجديد للرأسمالية وتتطور على أساس تصفية خصومها.

الرأسمالية ترى أنها لا تستطيع تصفية أعدائها وخصومها في الجبهة، إن محاولات تصفية خصومها في الجبهة تنجم عن ردود فعل وتعميق العداوة أكثر فأكثر، لا يكتب لها النجاح في كل مرة. لذا ماذا تفعل؟ تسحب عدوها إلى داخلها لا تقتله بل تبتلعه. كيف تبتلعه؟ تفتح له مجال الحياة تقول تعال وعش أنت أيضاً أنت عدونا وتقوم بالدعاية ضدنا حسناً بإمكانك العيش إلى جانبنا. ماذا تفعل مع مرور الزمن؟ تغير اعداءها وتجعلهم جزءاً منها. في البداية كان أعداء الرأسمالية في موقف المعارضة لكن بعد فترة تراهم أصبحوا جزءاً من ذلك النظام وحُماة له، هذه هي الليبرالية.

الإنسان غير المتعمق أيديولوجياً وغير المتعلق بأهدافه والذي لا يكون ذا موقف راديكالي يرى ذلك كنوع من الانفتاح. يقول هذا نظام جيد، البارحة كان يقتلنا لكن الآن تغير. يقول ها هو العدو يقول أنتم أحرار عبروا عن أفكاركم وتعالوا وناضلوا معنا، الرأسمالية تستطيع فعل هذا. لماذا تستطيع فعلها؟ لأن إمكاناتها المادية هائلة النظام الرأسمالي حقاً إمكاناته المادية كثيرة جداً. مثلاً صحيح أن ذلك النظام يعيش أزمات في الآونة الأخيرة في اليونان واسبانيا وإيرلاندا رغم هذه الأزمات لكن إمكاناته المادية هائلة. مثلاً ألمانيا تُدِيْن مئة مليار دولار للدولة الفلانية إذاً لديهم المال الكافي كي يدينوا للخارج لديهم المال بالتريليونات. جميع دول العالم مديونون لكن هم يستطيعون أن يدينوا. هكذا هي أمريكا واليابان...

قاموا بهذا النهب منذ مئات السنين من المجتمع وما زال النهب مستمراً كدسوا أموالاً طائلة من الناحية المادية. جمعوا أموالاً ضخمة بحيث يستطيعون إطعام أناس آخرين ليسوا منهم، يدجنونهم ويضعونهم تحت سيطرتهم. يفعلونها ولديهم تلك الإمكانات. إمكاناتهم الفائضة تعطيهم تلك الفرصة كي يستطيعوا ابتلاع خصومهم بدون حرب. أجل يستطيعون ابتلاعهم وهضمهم، هذه هي الليبرالية.

أصحاب المواقف الضعيفة يقول حسناً سنعبر عن أفكارنا وسنعمل معهم أيضاً. بهذا الشكل غير ممكن، هذا الدرب درب الاستسلام. الرأسمالية لذاتها وليست لغيرها، الرأسمالية أنانية لا تقوم بالزكاة، ليس لها معايير أخلاقية تعيش لذاتها فقط. تفيض برأس المال وتكثر النهب. لماذا ستمد يد العون؟ لأجل شيء واحد فقط وهو أن تضع الإنسان تحت سيطرتها. هناك الكثيرون لا يفهمون ويقولون

أنه اعتيادي، الدنيا تغيرت والرأسمالية غيرت نفسها أيضاً لذا يجوز. بعد مضي فترة نراهم أصبحوا أعداء.

في تركيا مئات من مستشاري رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وغيرهم يظهرون على شاشات التلفاز يعقبون، هؤلاء في زمانهم كانوا يساريين كافحوا وناضلوا ضد النظام فعلوا كذا وكذا. ربما قاوموا تحت التعذيب أيضاً، لم يستسلموا بالضرب والتعذيب. بماذا استسلم هؤلاء؟ بانخراطهم داخل النظام استسلموا. هذا هو الانخراط داخل النظام. ادعاؤه أنه سينخرط في داخل النظام وسيغيره لكن هذا خداع للذات. يجب أن نحارب النظام من الخارج لا أن ندخل إلى داخله ونحاربه. يجب أن نخوض الكفاح ضد النظام من الخارج. كيف لك أن تحاربه وأنت جزء منه؟ لذا فالليبرالية من ناحية تفتح هذه الإمكانات ومن الناحية الأخرى ماذا تفعل؟ تقوم بهجوم أيديولوجي كي تبقي الإنسان بدون ركيزة وتجعله يشك في فكره كي ينضم إلى الفكر الرأسمالي بأسرع ما يمكن. تضم القوى الرئيسية الفعالة الخبيرة إلى داخلها والقلة الباقية إذا كانوا جاهلين تستطيع السيطرة عليهم بكل بسهولة.

الليبرالية صحيح أنها حرية ولكن أية حرية؟ ليست حرية إنسانية ولا حرية لحل مشاكل المجتمع. إذا كانت الليبرالية فعلاً حرية لَكان قد تم حل جميع المعضلات في العالم. لماذا؟ لأن الرأسمالية مهيمنة منذ ثلاثمائة –أربعمائة عاماً، مهيمنة على جميع اصقاع العالم. إذا كانت الرأسمالية حرية كما يدعى لَكان قد تم تناول القضية الكردية ومعالجتها، كان من المفروض أن تنتهي المشاكل في البلدان الإفريقية وأمريكا اللاتينية. لماذا؟ لأن هذه البلدان جميعها

كانت تحت الهيمنة الرأسمالية ومازالت تحت حكمها إن كان بشكل مباشر أو غير مباشر.

الليبرالية ليست حرية. إذاً ما هي الليبرالية ؟ الليبرالية هي حرية الحركات والرأسمال والبضائع والفكر والإنسان الرأسمالي. الليبرالية تحرير ذلك. يقولون لا نحبذ أن يكون هناك حدود في العالم. لماذا؟ لكي ينشروا ويعمموا الفكر الرأسمالي ورأس المال المالي والإنسان الرأسمالي والبضائع الرأسمالية بلا عوائق في العالم.

قائدنا أيضاً أراد أن يقوم بجولة إلى العالم أراد زيارة أوروبا. لماذا منعوه؟ إذاً حرية الحركة لا تشمل جميع الناس إنما تشمل الإنسان الرأسمالي فقط. واليوم تتم هذه الحركة تحت السيطرة الأمريكية لأن أمريكا هي من أكثر القوى الفاعلة في النظام الرأسمالي، هذه هي الليبرالية. لذلك يجب أن نقيم الليبرالية بشكل جيد.

عندما تتنامى الليبرالية داخلنا يخرج التنظيم من مساره ويتوجه نحو الاستسلام. لماذا؟ لأنه يتحرك كُلٌ على أهوائه، لذا لا نستطيع قبول الليبرالية. نحن منظمة تحافظ على خطها، المنظمات التي تحافظ على خطها مختلفة عن المنظمات الليبرالية. المنظمات التي تحافظ على خطها لا تقبل كل شيء داخلها لأن لها أهدافها، على أساس الوصول إلى تلك الأهداف تحدد مقاييس الإنسان المقاييس الأخلاقية مفهوم النضال، تناول المهام، الوظائف والعلم. إذا تنازل التنظيم في هذه المواضيع فإنه بذلك يتنازل عن خطه وبالتالي من ينتصر؟ الخط المضاد.

ومن هو الخط المضاد؟ هو النظام والسلطة والرأسمالية والاستعمار. لذلك يجب فهم الليبرالية بشكل جيد. لماذا؟ الرأسمالية تريد من خلال الليبرالية تصفية جميع خصومها وتفعل. فمن مشى باتجاه الفتحة السوداء ابتلعته فوراً. لذلك أرادوا خلق أرضية مماثلة لنا في العراق وجنوب كردستان وقد ألحقوا بنا خسائر كبيرة إلى درجة ما، مئات الكوادر هرعوا إلى حضن ذلك النظام لكن سرعان ما أدرك التنظيم وكافح ونقّى وصفّى نفسه. إذا كان تنظيمنا اليوم موجوداً ولم يندثر بل يناضل ويحدد برامجه وخططه فسبب ذلك أنه أنقذ نفسه من الليبرالية وعاد مرة أخرى إلى التنظيم المحافظ على خطه لأن تنظيم الخط هو المعيار، تنظيم الخط هو الروح الفدائية.

الرأسمالية تفصح عن نفسها بالقومية:

الليبرالية هي إحدى خاصيات الرأسمالية الرئيسية لكن الهوية الأيديولوجية للرأسمالية لا تفصح عن نفسها بالليبرالية فقط إنما بالقومية أيضاً. القومية هي خاصية من خاصيات الرأسمالية. صحيح أن الناس في زمانهم كانوا يقاتلون بعضهم البعض، مجموعات من المجتمع كانت تقاتل بعضها البعض في المرحلة الاقطاعية والعبودية وحصلت إبادات جماعية هنا وهناك أيضاً. لكن صهر الثقافات التي حصلت في المرحلة الرأسمالية لم يكن لها مثيل في باقي المراحل الأخرى. أبيدت الأمم والأعراق بالكامل تم محو الثقافات، إن ما حصل في المرحلة الرأسمالية لا مثيل له في التاريخ، تلك هي القومية الرأسمالية.

القوموية الرأسمالية مبنية على أساس انكار الآخر، مبنية على أساس انكار حقوق الشعوب الأخرى في الحياة، تعتبر نفسها أساس كل شيء. تنمي الشوفينية والتعصب العنصري تنمي العنصرية في اللغة والفكر والبيولوجيا. لا تعطي القيمة للثقافات والمجتمعات الأخرى بل تتخذ نفسها اساساً.

في يومنا الراهن عندما تقوم أمريكا وأوروبا بالهجمات على بلدان العالم ويحتلونها، إلى أي مدى يعطون القيمة لثقافاتهم؟ يتخذون أنفسهم أساساً. مثلاً ما هي الخاصيات الأيديولوجية للأحزاب الحاكمة في أمريكا؟ إن خاصياتها مبنية على أساس المدح لأمريكا. كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي فإن أمريكا بالنسبة لهما من أعز أوطان العالم. ينبغي عمل المستحيل في سبيل حماية أمريكا. لذا يديرون حربهم في أفغانستان والعراق وبناما وفي كل الأماكن من العالم تحت اسم حماية أمريكا. وبهذا الشكل يعطون الزخم والتحرك لشعبهم. جندي أمريكي تراه في أفغانستان، تقول له لماذا جئت إلى هنا؟ يرد، جئت في سبيل وطني. وطنك وراء المحيطات بآلاف الكيلومترات، لماذا جئت إلى هنا يقول جئت من أجل بلدي. أي أن المصالح التي يجب حمايتها هي فقط مصالح البلدان المهيمنة لا للبلدان المستعمرة. البلدان المستعمرة ليس لها حق الحماية، هذه قوموية.

صحيح أنهم اليوم لا يتحدثون عن القوموية مثل السابق لكن القوموية التي يمثلونها الآن أسوأ من السابق. القوموية السابقة كانت علنية لكن اليوم يقومون بالقوموية باسم الإنسانية والديمقراطية والحرية. بالطبع القوموية خاصية من خاصيات الرأسمالية. لذا من غير الممكن أن تصبح القوموية خاصية حركات

المجتمع، من غير الممكن أن تصبح القومية خاصية للإنسان الكادح والطبقة الدنيا. الاصح لا يوجد هناك قومية في الأساس، هي مصطلح مصطنع من قبل الرأسمالية لديمومة سلطتها ولتدير حرب النهب ضد الشعوب الأخرى. السلطات تفعل هذا دائماً. هناك أمثلة كثيرة بصددها. مثلاً اليوم إذا ذهب أحد ما إلى مدينة كركوك سيرى الكرد والعرب والتركمان والآشوريين يعيشون مع بعضهم البعض ولا توجد مشاكل جدية بينهم. يذهبون إلى حوانيت بعضهم يبيعون ويشترون الأمتعة هم جيران لكن عندما تستمع للراديو وتشاهد التلفزيون تقول أن كركوك برميل من البارود قد ينفجر أو أنه انفجر. من يفعل هذا؟ الهيمنة. أمريكا وتركيا وغيرهما. ماذا يفعلون؟ يريدون خلق حرب ما هناك وبناء على ذلك يبثون المعلومات. في المكان الفلاني تم نشر البيانات وفي المكان الآخر تعارك شخصان، فلان قتل فلان... وإلخ. ونتيجة الاستماع إلى تلك المعلومات يمر يوم يومان عشرة أيام فتتسبب بالعداوة في مخيلة كل إنسان كردي ضد التركماني والتركماني ضد الكردي والعربي مقابل الآخرين وبذلك تصبح كالعلبة الموقوتة الجاهزة للانفجار. ومتى أراد المهيمنون ستنفجر.

لذا القومية ليست خاصية للشعوب المستعمرة. ليس للقومية ذريعة. ليس لنا علاقة بها. القومية شيء والوطنية والكفاح في سبيل الوطن شيء آخر. القومية هي تعميق التناقضات بين الشعوب لصالح الطبقة الحاكمة. لكن الكفاح في سبيل الوطن هو كفاح مشروع للمجتمع لتحريره من قيود الاحتلال فهو إلى آخر درجة مشروع. القومية إلى آخر درجة غير مشروعة. لذا فالقومية خاصية أساسية للرأسمالية والبرجوازية.

الرأسمالية تتخذ السوق الحرة اساسا لها:

الرأسمالية وتحت ذريعة الابداع تتخذ السوق الحرة اساساً لها. الأساس هو أن السوق الحرة هي مكان للنهب. لذا نرى في المجتمع أناساً كثيرين يصبحون أثرياء وكثيرين يصبحون فقراء. الأشخاص الذين يصبحون اثرياء لم يصبحوا اثرياء بالطرق المشروعة بل بالسلب والنصب. الدولة تحمي هؤلاء لأن الدولة تمثلهم وتمثل قوتهم وتحمي مصالحهم وهذه الدولة لا تطور نظاماً لدعم المجتمع، لا تحسن مراكز الصحة والدراسة وما شابه. تفعل ذلك تحت اسم الحرية أي أنه يجب أن يكون الإنسان حراً وكم ربح فهو حقه، بهذا تلغي الطرق الأخلاقية في المجتمع ويصبح الربح هو الأساس ويصبح الكذب والاستغلال والمضاربة مسيطراً ويستخدمون الإنسان في إطار مصالحهم تبين الكذب كحقيقة وتظهر مشاكل اقتصادية، الذي يبيع أمتعته والذي يشتري أمتعة جديدة... وإلخ. لذا نرى أن بعض الناس وبدون أن يسيلوا نقطة عرق واحدة يربحون الملايين. يربحونها بالحيل والكذب والخداع البعيدة عن الأخلاق إلى آخر درجة. طبعاً تلك هي الهويات الأيديولوجية للرأسمالية، بها تنخرط داخل المجتمع. تعرض كل شيء بشكل مختلف لكن الأساس أنها تعرض نفسها كنظام دائم. بدون شك لفهم وجهها الحقيقي يتطلب التعمق والبحث والدراسة أكثر.

يجب إبعاد الايديولوجيا عن الدوغمائية:

في البداية كنا قد توقفنا على بعض وجهات النظر الأيديولوجية وعن كيفية القيام بالنضال الأيديولوجي، لكن بشكل عام ذكرنا الجوانب الإيجابية منها وذلك وفق وجهة نظرنا. لكن بالطبع كل شيء ليس كذلك، تلك الأشياء هي التي نطلبها نحن. مثلاً نقول يجب إبعاد الأيديولوجيا عن الدوغمائية، يجب أن تكون ذات نفع في إغناء عقل ووجدان أمة ما، يجب أن تعزز قوة المقاومة في ذلك البلد وإحراز التقدم فيه وأن تخاطب أياً من القوى. هذه هي الأشياء التي نتخذها أساساً لنا كحركة حرية شعب مستعمر لتحرير المجتمع. أجل هي أشياء ضرورية ومهمة. لكن الأمور لا تسير كما نشتهي دائما. هناك أيديولوجيات مضادة أيضاً. الأيديولوجيات التي تصبح مهيمنة تظهر المشاكل فيها. مثلاً نطرح وجهة نظر من الناحية الأيديولوجية وبناء على تلك القاعدة نقوم بالتقييمات بصدد المجتمع بخصوص الوطن والرجل والمرأة والطبيعة، وجهات نظرنا هذه لا تكون صائبة دائماً. في يومنا الراهن ربما نشعر بصحتها لكن بعد فترة نراها غير صائبة لأن العلم يتطور والمجتمع يتغير. لذا نرى أن بعض وجهات نظرنا تأتي غير منطقية. البارحة كنا نعلم شيئاً واليوم نعلم شيئاً آخر.

لهذا قلنا يجب أن تكون الأيديولوجيا مقترنة مع روح الزمن لكي لا تنعكس ولا تصبح عائقاً أمام التطور، وهذا التناول هو الصائب بالطبع لكن كل الأيديولوجيات لا تقوم بهذا. هناك بعض الأشخاص لأجل وجهة نظرهم الأيديولوجية يستوقفون عجلة التاريخ كي تتبين وجهة نظرهم صحيحة، يغضون النظر عن الحقائق يقولون أن هذا الشيء موجود لكن غير صحيح ويغضون

النظر عنه. لماذا؟ لأنهم إذا قبلوا تلك الحقائق يجب إعادة النظر في وجهة نظرهم الأيديولوجية. لكن لا يفعلونها. طبعاً هذا يؤدي إلى أن يعاني المجتمع آلاماً كبيرة. ربما تكون الأيديولوجيا متناقضة أيضاً. بدون شك ننقد الأيديولوجيات الخاطئة ووجهات النظر الخاطئة، العنصرية والقومية وكثيراً من النقاط، تلك النقاط تضر المجتمع تضر الناس، تشوش عقول بعض الناس، تجعلهم ناقصة غير مكتملة وصغيرة يعمقون التناقضات وبالتالي يتضرر المجتمع منه، بإمكاننا تقبل ذلك الضرر إلى حد ما يمكننا القول أنه اعتيادي فهو ايديولوجي ومجرد ادعاء، خطوة بخطوة بالإقناع والنضال والمحاورة قد يتم تمريره. متى تظهر المشاكل الجدية؟ تظهر المشاكل الجدية عندما تكون تلك الأيديولوجيا مهيمنة، حينها تبدأ المشاكل لأن تلك الأيديولوجيا بهذا الشكل: تقول اكتشفت الحقيقة واصبحت مالك الحقيقة. يقول المرء: حسناً أنت اكتشفت الحقيقة على نمطك وأنا اكتشفت الحقيقة على نمطي. رأيي بصدد الحقيقة بهذا الشكل ورأيك بذلك الشكل. هي مسألة كفاح إما أن نقنع بعضنا أو لا في النتيجة هي كفاح. لكن بعدما تتسلم مقاليد الحكم وتقول ها هي الحقيقة في قبضتي، الحقيقة أنا بذاتي والفكر الذي أقوله والآن أنا حاكم. في النهاية لم يبقَ مجال للإقناع يقول ستصبح مثلي. وإذا لم تصبح مثله يقتلك، يطبق بحقك الأحكام يدينك يجردك يهمشك يطبق عليك جميع أشكال العنف الفيزيائي أو الفكري. وذلك يلحق ضرراً كبيراً بالمجتمع.

لذا الأيديولوجيا ليست بشيء جيد دائماً، مدحنا الأيديولوجيا كثيراً أليس كذلك؟ قلنا لا يمكن العيش بدون أيديولوجيا لا يمكننا النضال بدون أيديولوجيا لا

تتحقق الانتصارات بدون الأيديولوجيا كذا وكذا... هذا صحيح. لكن هذه الانتصارات والكفاح في النهاية هي أيضاً ضد الأيديولوجيا، في المحصلة هي ضد أيديولوجيا أخرى. لذا الحرب هي حرب الأيديولوجيات. الحرب قبل أن تبدأ في ميدان المعركة تبدأ في ذهن الأنسان، تبدأ الحرب من الناحية الأيديولوجية. ومن الناحية الأيديولوجية كلما كانت براهين الإنسان أقرب إلى الحقيقة، كلما استطاع الإنسان حمايتها، وكان خطابه مؤثراً على الشعب وذلك يعكس مجرى ساحة الحرب ونتائجها في أن تنتصر أو لا تنتصر.

لذا النصر الأساسي هو في الأيديولوجيا. لا يوجد هناك أسوأ من أن أيديولوجية لم تبلغ الحقيقة تدعي وتزعم أنها هي الحقيقة المطلقة وتصبح مهيمنة، تلك فاجعة كبيرة. ذلك يجعل المجتمع خائراً من القوة. مجتمعٌ فضولُ البحثِ عن الحقيقة لديه مختلفٌ، يعرف الأيديولوجيا حسب معرفته أو على النقيض مِما يراه وفجأة يرى نفسه تحت الحكم وذلك الحكم يفرض نفسه عنوةً على المجتمع ويرغمه على أن يفكر مثله والحقيقة أن فكره خاطئ. تلك الأيديولوجيا تجلب معها نتائج وخيمة وهذا ما نقول عنه الأيديولوجيا الرسمية أو الأيديولوجيا المهيمنة الحاكمة. عندما سميت الأيديولوجيا بالأيديولوجيا الرسمية يعني أن ليس لها علاقة مع الحقيقة، إن كانت تلك هي الحقيقة أم لم تكن في النتيجة هي رسمية ويجب أن يأخذها الإنسان بعين الاعتبار. وذلك يلقي بظلاله الوخيمة على المجتمع.

مثلاً كان هناك البلدان الهندية الصينية كفييتنام ولاوس وكامبوديا، هذه البلدان كانت بلدان الهند الصينية، كانوا يحاربون الاستعمار. حرب فييتنام مشهورة

والبلدان الأخرى كانت تسير إلى جانبها. عندما تحررت فييتنام عام ١٩٧٥ تحرر كلا البلدين الآخرين لاوس وكمبوديا أيضاً. استلم دفة الحكم تنظيم اسمه خمير روج في كمبوديا، خمير اسم ذلك الشعب وروج بالفرنسية تعني الأحمر أي الخمير الحمر. ذلك التنظيم كان يسمي نفسه يسارياً شيوعياً. كان اسم رئيسه بولبوت. بولبوت حتى الفترة الأخيرة كان على قيد الحياة بعد ذلك توفي. استكمل بولبوت دراسته في فرانسا قدم بحثه الجامعي للدكتوراه حول الشيوعية. حسب زعمه الشيوعية هي قوالب، طرق وبعض الكليشيهات الجاهزة ويجب صياغة المجتمع وفقاً لذلك أي لا أن ينظم الشيوعية بشكل فعال ضمن المجتمع إنما صياغة المجتمع حسب ذلك. قال الشيوعية هي المساواة يجب على الجميع أن يعمل في الزراعة وأن يكون الجميع سواسية دون تفرقة، بهذا الشكل كان قد طور بعض الصياغات. إن طرحه هذا هو عبارة عن كتاب ألفه وربما ذلك الكتاب لا يكون ذا قيمة مهمة. ألف كتاباً ويقوم بالدعاية وغيرها. إذا كان في ذلك الكتاب ضرر ربما يضر نفسه ومحيطه بذلك الكتاب، لا يضر الشعب. استلم ذلك التنظيم دفة الحكم في عام ١٩٧٥ ومع استلامه بدأ الفساد. ماذا فعل بولبوت هذه المرة. طبق الأشياء التي كان يؤمن بها على المجتمع بالعنف. ألغى البنوك، قال لسنا بحاجة إلى النقود. لا توجد نقود في الشيوعية. أخرج الطلاب من المدارس ووجههم إلى الحقول كذلك الموظفين وغيرهم. ادعى أنه يشكل مجتمعاً شيوعياً لكن الحقيقة شكل المجتمع حسب منطقه.

المجتمع بحاجة إلى موظفين وطلبة ونقود إلى درجة ما وأشياء كثيرة ليدير أموره... وإلخ. بولبوت منع كل ذلك والذي عارض نظامه هذا واجه القتل، كثير

منهم ماتوا في المعسكرات جوعاً. حكم هذا النظام ثلاث سنوات من ١٩٧٥-١٩٧٨ بعد ذلك تدهور الوضع وأرغمت فييتنام على التدخل حيث أبعدته عن السلطة وعينت آخر بدلاً منه وبقي هو بضع سنوات في الغابات ومات بعد ذلك. خلال السنوات الثلاثة من حكمه وفق المصادر غير الرسمية قتل ثلاثة ملايين وحسب المصادر الرسمية قتل أكثر من مليون إنسان أي تم تصفية مليون إنسان. إذاً نتائج الأيديولوجيا الخاطئة التي تحكم وتدعي أنها امتلكت الحقيقة باهظة جداً. رأينا كيف ألحقت ضرراً كبيراً بالمجتمع وجعلته مجرداً من القوة، حطمته ودمرته.

كذلك ظهر ما شابه ذلك في التجربة الاشتراكية أيضاً. ماركس وانجلس كانا قد قيما ونقدا الرأسمالية. كانا قد قاما بتحليلها وفي نفس الوقت نقداها بشكل جيد هذا صحيح. كانا قد ناضلا نضالاً جدياً ضد الرأسمالية هذا أيضاً صحيح. في النتيجة قامت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ على اثر هذا الفكر بقيادة لينين واستلم مقاليد السلطة في روسيا. لكن هذا فكرٌ في النتيجة، الفكر يتطور في سبيل حل مشاكل المجتمع، النظرية الاجتماعية هي لتقييم المجتمع ليس فقط للاصرار على ذاته وفكره، يجب أن يرى المجتمع ويعكس ما يعانيه المجتمع.

هؤلاء في البداية كانوا ناجحين لأن الاشتراكية كانت أكثر تقدماً من الرأسمالية ولأنهم كانوا يلبون مطاليب الشعب. لكن لأنهم لم يجددوا أنفسهم ولم يكثروا نفوذهم ولم يتجاوزوا أخطاءهم مع مرور الزمن بدأت تناقضاتهم خطوة بخطوة مع المجتمع. في البداية قالوا إن الأشخاص الذين يقومون ببث التناقضات هم ضد الثورة ويجب تصفيتهم وفعلوها. قتلوا الذين كانوا ضد الثورة لكن لم تحل

مشاكل المجتمع. ماذا فعلوا هذه المرة؟ قاموا بأخذ التدابير لكي لا يتجاوز المجتمع حدود الفكر والعمل التي رسموها. ماذا كانت التدابير؟ كانت التدابير البوليس والاستخبارات والتعذيب والنفي ومعسكرات العمل.

نلاحظ أن تنظيماً ما يزعم تحرر الإنسان ويخرج على المسرح وينتصر لكن بعد ذلك يصبح هو العائق أمام الإنسان، بنفسه يصبح وسيلة ظلم وتعذيب وقتل وتصفية جسدية. ما سبب ذلك؟ سبب ذلك هو الأيديولوجيا المطلقة التي لا ترى العيب في نفسها، التي لا تجادل نفسها التي لا تنقد وتجدد نفسها. هذه هي القالبية والدوغمائية، تنظر إلى نفسها فقط ولا تنظر إلى محيطها. لذا ترفض الحقائق وتغض النظر عنها وتقول لا توجد. كأنها إذا قالت الشيء الفلاني غير موجود، يصبح فعلاً غير موجود لكن الحقيقة أنه موجود. هناك القرويون والمتدينون والمثقفون...إلخ. هم موجودون ولكن تلك الأيديولوجيا لا تراهم وعندما هؤلاء يريدون التعبير عن أنفسهم تضربهم على رؤوسهم تقتلهم أو تعذبهم أو ترسلهم إلى معسكرات العمل. عام عامين ثلاثة أعوام ويصل الوضع إلى مستوى لا يتحمله المجتمع لذلك ينهار المجتمع.

إذاً الأيديولوجيا أيضاً تعاني مشاكل، لذا الآن عندما نخوض النضال يجب أن نخوض نضالاً أيديولوجياً قبل كل شيء. لماذا؟ لأن إشكاليتنا الآن مع ماذا في تركيا والدول الأخرى؟ إشكاليتنا مع الأيديولوجيا الرسمية. إذا لم تغير هذه الدول أيديولوجياتها الرسمية لن تحل القضية الكردية. مهما غيروا من قوانينهم فليغيروا ذلك لا يحل شيئاً لأنه لا تزال الأيديولوجيا الرسمية موجودة، حتى الصباح ليقل أردوغان أو أي قيادي عربي أو إيراني أننا والكرد أخوة لكن دولهم تلك والتي هم

قواد فيها مبنية على أساس أيديولوجية رسمية. ماذا هنالك في تلك الأيديولوجيا؟ هنالك العنصرية والقومويـة والمتـدينون المتشـددون والإنكـار. مـثلاً يقـول: "الشخص الذي يعيش على هذه الأرض هو تركي وانتهى." يقول المرء له انظر هذا كردي. يقول لا ذلك غير ممكن، لا يوجد هناك أحد اسمه كردي في الأيديولوجيا الرسمية والذي يعيش على هذه الأرض هو تركي. عندما يقول المرء له أنا لغتي مختلفة، أنا كردي. يقول لا يمكنك أن تقول لغتي مختلفة. يقول حينئذ يجب أن تترك البلاد أو تباد. هذا ما تعنيه الأيديولوجيا الرسمية.

كيف هي الأيديولوجيا الرسمية في تركيا؟ الأيديولوجيا الرسمية في تركيا مبنية على قاعدتين أساسيتين. الأولى هي العنصرية أي أنها ترى الأمة التركية فوق كل الأمم. الثانية هي التعصب الديني. والتعصب الديني هذا على المذهب السني الحنفي فهو يسمو على كل المذاهب وكل الأديان. النظام السياسي في تركيا يتغير من يد إلى أخرى بين العنصرية والتعصب الديني دائماً لأن الأيديولوجيا الرسمية هي هذه. لذا لا يوجد هنالك العلوي والشيعي لا يوجد هنالك الكردي والآذري واللاظي...إلخ.

وجودهم غير ممكن وإذا كانوا موجودين إذاً يجب تغيير الأيديولوجيا الرسمية لكن بمجرد النقاش على الأيديولوجيا الرسمية يعتبر من المحرمات. صاغوا هذه الأيديولوجيا مرةً وقالوا هناك جغرافيا ولها حدودها ويعيش على هذه الجغرافيا عنصر واحد واسمه تركي وهو إسلام سني وغير ذلك ما من احد. لذا إذا لم ينهار هذا النظام لا تحل القضايا. يعتبرون ذلك مشكلة جدية مثلاً هناك قَسَم لهم يرددونه على الأطفال كل صباح ويقول: "تركي أنا مجتهد أنا مستقيم

انـا"... مـن كـان فلـيكن عليـه ترديـده. ظهـر أن هنـاك مـوظفين ألمانـاً يعملـون هنـاك، أطفالهم يذهبون إلـى المدارس يرددون ذلك القسم علـى أطفالهم أيضـاً، هؤلاء الألمان يقولون نحن ألمان ما الداعي أن يردد أطفالنا هذا القسم؟. يقولون مـا دامـوا يدرسـون فـي تركيـا فعليهم ترديـد القسـم. والكـرد علـيهم ترديـده أيضـاً والجميع.

في إحدى المرات نجم الدين أربكان قال: "أنتم ترددون على الأطفال وتقولون "تركي أنا، مجتهد أنا سديد أنا". الأطفال الآخرون سيقولون "كردي أنا، أكثر اجتهاداً أنا، أكثر استقامة أنا." لم يمضِ يومان فقاموا بالانقلاب عليه وأبعدوه عن الحكم. لماذا؟ لأنه ناقش الأيديولوجيا الرسمية. لهذا نضالنا نضال ذو قيمة كبيرة. ماذا فعلنا؟ أحدثنا تصدعات وتشققات في الأيديولوجيا الرسمية بعض الشيء. ما زالوا يصرون لكن لا من فائدة، الآن لا أحد يستطيع إنكارها خطوة تلو الخطوة سيلغون ذلك القسم الذي يقرأه الأطفال في المدارس أيضاً لأنه لم يبقَ له اعتبار لا أحد يردده. المدهش والغريب ممثل عن النظام وآخر كردي يظهران على شاشات التلفاز في اللقاءات. الكردي يقول اعلم أنا كردي عمري كذا، سنين طويلة جعلتمونا نردد ذلك القسم وغيره ولكنني لست تركياً. أنا كردي ولغتي مختلفة، لذا يجب أن أتلقى التعليم بلغتي تلك. المقابل يقول الأشياء التي تقولها صحيحة لكن دولتنا ليست كذلك. دولتنا قومية يعيش فيها شعب واحد فقط، يحق التعليم لشعب واحد فقط. لذا وضع نظام مختل وأحمق خارج المنطق ومهيمن في الوقت نفسه، هذا هو الفساد. أين التفسخ وعدمية الوجدان؟ هو أن طفلاً كردياً أصله كردي أبواه يربونه كردياً ويتحدثون معه بالكردي عندما يذهب

إلى المدرسة ينادي بصوت جهور ويقول "أنا تركي..." وكذا....إلخ. إذا لم يقرأه سيتلقى الضرب.

العرب مثلاً أيديولوجيتهم الرسمية متمثلة في شخصية البعث، هي أيضاً تقول من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي أي من المغرب تونس ليبيا... إلى الخليج العربي حتى جنوب العراق هم عرب وهي وطن العرب. رغم أننا نرى مئات الشعوب تعيش في هذه الجغرافيا، أنكروا هذه الشعوب جميعها. إذا لم تلملم تلك الشعوب نفسها وإذا لم تقم بالحروب والمسيرات والضرب والقتل من سيشعر بها. من كان يعلم أن في جنوب السودان هناك شعب آخر؟ من كان يعلم انه يوجد في الجزائر شعب مختلف؟ من كان يعلم أن هناك شعوب مختلفة في بلدان أخرى؟ هذه كأعراق ومجموعات الشعوب والأمم كالكرد وغيرهم، كذلك بالنسبة للأديان والمذاهب. هناك الكم الهائل من أطياف الشعوب والأمم والأديان لكن يومياً يفنى دين ومذهب وشعب لأن الأيديولوجيا الرسمية تقبل فقط بنوع أو فصيل واحد. لكن العرب يقولون هناك شعب واحد وهو العرب ودين واحد وهو الإسلام فقط، غير ذلك لا يوجد هناك شيء آخر لذا يحدث الصهر.

لذلك الهيمنة الأيديولوجية الخاطئة شيء سيء إلى أقصى حد، تلك الهيمنة تجعل الإنسان يصل إلى مستوى بحيث يهرب من ذاته. مثلاً أطفال الكرد يقرأون القسم والمدهش أنهم ينكرون أنفسهم وينكرونها بافتخار، المفروض كان ينبغي أن يبكي لكن لا يبكي يرددها بفرح. هذا احتلال أيديولوجي.

الكرد لا يتبنون أنفسهم لذا ينصهرون، يقول أنا تركي يتحدث باللغة الأجنبية. ما هذا؟ هذا احتلال أيديولوجي. لماذا؟ لأن السلطة تتبع سياسة قذرة تعذب تقتل بعد ذلك تقوم بالهجمة الثقافية. تقصي الإنسان عن قيمه الوطنية تقصيه عن قيمه الثقافية يصل الإنسان إلى مستوى يكون جاهزاً للاحتلال ولإنكار نفسه.

الاستعمار على المرأة ليس جسدياً بل أيديولوجي:

وضع المرأة احتلال أيديولوجي. من أين يتبين أنه احتلال أيديولوجي؟ بدايةً يتبين في الآلهة. كانت الآلهة مقدسة وفي مركز فعال في المجتمع، تُعرف العائلة والأطفال بها، تبنى العائلة في بيئتها، تنبت الزراعة في محيطها وتبنى القرى على أطرافها. لكن بعد ذلك تدنى مكانتها ووضعت في الدرجة الثانية واستُعمِرت. لكن استعمارها هذا مؤقت في النتيجة. لماذا مؤقت؟ لأنها لم تُستعمر بشكل كامل أي إذا كانت استُعمرت في مكان ما ففي الأماكن الأخرى لم تكن مستعمرة. كان بالإمكان تلافي الأماكن التي استُعمرت فيها الآلهة وتصحيح هذا الانحراف خطوة بخطوة. لكن لكي لا يصحح ذلك الاضطهاد ويبقى ما فعلوه أبدياً، يتم إتمامه باستعمار أيديولوجي خطوة بعد خطوة.

تم تعتيم المرأة بالاستعمار الأيديولوجي:

تلك المرأة التي كانت لها مكانة مقدسة في الميثولوجيا والأدبيات، هذه المرة تتخذ مكانة سيئة في نفس الميثولوجيا والأدبيات ويسوء صيتها. وعندما نصل إلى دين الإله الواحد تتجه مكانة المرأة نحو الأسوأ. التوراة والقرآن والانجيل ذكروا اسم المرأة بشكل سلبي وقالوا عنها أشياء مشوهة. الإسلاميون السياسيون ولكي تقبلهم المرأة يقولون الإسلام لم يقل أشياء كهذه لا، هناك أشياء فهمت بشكل خاطئ. كل ذلك كذب وخداع، استكمل الاستعمار. يقول القائد حدثت النكسة الثانية بحق المرأة في عصر الإله الواحد. ماذا حدث؟ قالوا أن المرأة فاسدة هي سبب كل البلاء، كل شيء فيها حرام...إلخ. قيلت أشياء كثيرة بحقها، بهذا الشكل تم تجريدها. لو اقتصر التحقير بحق المرأة على الرجل فقط لكان حسنٌ لأن الضرر كان سيبقى محدوداً ولن يصل الذروة. لكن عندما وصل إلى درجة أن المرأة بنفسها تقول هذه الأشياء بحق نفسها إذاً فذلك هو الاستعمار الأيديولوجي. في اليوم الراهن ليس فقط الرجل من يستعمر المرأة، المرأة أيضاً تستعمر نفسها. قبلت أحكام المجتمع التي كانت تقال بحقها وصلت إلى مرحلة قبلتها من ذاتها.

عندما يقول العدو الكرد مجانين فليس في ذلك ضرر كبير، العدو يقولها. لكن متى الخطر؟ عندما يقول الكرد لأنفسهم أنهم مجانين. إننا اليوم نعيش تلك المرحلة. لذا الاستعمار الأيديولوجي هو من أسوأ الاستعمارات. وعندما تتسلم الأيديولوجيا الخاطئة الحكم تلحق ضرراً كبيراً بالمجتمع أيضاً. يمكننا رؤية هذا في وضع الكرد والدول الاشتراكية القديمة ووضع المرأة. ما هذا؟ هو صياغة

المجتمع على أساس نظرية خاطئة، صياغة المجتمع على أساس أيديولوجي وفكر خاطئ. هذه كارثة كبيرة. لذا يجب أن نعطي اهتماماً كبيراً للنضال الأيديولوجي لكي نصحح هذه الأخطاء، يجب أن نهتم بالنضال الأيديولوجي.

٤ - الهوية الايديولوجية في حركة الحرية PKK وطرق النضال التي تتخذها أساساً لها:

حركة PKK هي حركة أيديولوجية منذ بدايتها اتخذت المواضيع الأيديولوجية أساساً لها. والآن عندما نقول مضى اثنان وثلاثون عاماً على تأسيس PKK ودخل عامه الثالث والثلاثين فهذا الرقم لا يعتبر اساساً لأن ذلك الرقم يبدأ من عام ١٩٧٨ لكن الأساس أن نضال PKK بدأ قبل ذلك. لذا إذا قلنا أنه مضى عليه ستة وثلاثون أو سبعة وثلاثون عاماً سيكون أصح. لماذا؟ لأن الذي جعل PKK يقف على اقدامه ويخوض نضالاً مستمراً بلا هوادة ويقف في وجه الشدائد والمصاعب ويكون ذا موقف ويعيش في سبيل النصر دائماً كان النضال الأيديولوجي والتحضيرات الذي أُنجزت قبل عام ١٩٧٨، كانت هي القاعدة الأساسية. تلك المرحلة كان لها دور كبير في تأسيس PKK وتحديد هوية الحركة. تلك المرحلة أدت بأن يخرج PKK بمرحلة نوعية ومختلفة عن الآخرين في ساحة كردستان وتركيا. كانت مختلفة عن باقي الأحزاب مختلفة عن الوضع الموجود مختلفة عن الطراز الموجود ومختلفة عن الفكر الموجود أيضاً. أي لم يكن راضياً عما يراه من صياغات الأحزاب. ووجهات النظر

النظرية التي كانت موجودة في الساحة في كردستان وتركيا لم تنل الموافقة من قبل القائد آبو والقياديين الطليعيين لـPKK. هذه الحركة دخلت مسار النضال كي تحدد هويتها وتصل إلى الهوية الجديدة. النضال الذي خاضته خلال تلك الأعوام ميزت PKK عن الباقين. إذاً إن ما ميز PKK عن الأحزاب الأخرى هو الاختلاف الأيديولوجي، يجب أن نعلم الخاصيات الأيديولوجية في PKK بهذا الشكل.

نضال شعوب الشرق الأوسط في سبيل الحرية:

الآن في الشرق الأوسط بشكل عام وفي البلدان التي تقوم بالاستعمار في كردستان بشكل خاص لم تنجح حركة ثورية في نضالها على أساس مصالح الشعب والحقوق والحريات. قامت محاولات كثيرة بين البلدان العربية لكن تم إيقاف هذه المحاولات بأساليب وطرق فاشية وتلقت ضربات على أثرها. في النتيجة الهمجية التي طبقت في السجون السورية والعراقية والمجازر الجماعية القتل والتعذيب والنفي والأشياء التي حدثت تسببت في عدم وصول المحاولات الثورية من قبل الشباب والحركات السياسية إلى نتائج جيدة. كذلك قامت محاولات كثيرة مثلها في تركيا وإيران، خاصة في تركيا كان هناك كفاحٌ مستمر، حتى السنوات الأربعين تقريباً كان هناك كفاحٌ في كردستان وفي تركيا. خاضت الحركات اليسارية الديمقراطية والحركات المتنوعة نضالاً ضد النظام. لكن عندما ننظر إليها نرى أن النظام الحاكم في تركيا وباستخدامه قوة عسكرية

كبيرة وبالطرق الفاشية استطاع تصفية الحركة السياسية التي تدعي التغيير، تلك النكسة أصبحت كقدر أمام الشعب حتى الذين كانوا مؤمنين بالكفاح لم يكونوا مؤمنين بالانتصار. كان تفكيرهم هكذا؛ صحيحٌ أنه نظام فاسد والكفاح ضده ضروري لكن احتمال النصر معدوم. لذا نرى الذين قاموا بالعصيان ضد النظام لم يستمروا حتى النهاية لم يتم مواصلته حتى النصر. الغالبية منهم تراجعوا في نصف الدرب بعد تلقيهم بعض الضربات أو فقدانهم للثقة، إن موقعهم ووضعهم وموقفهم كان له تأثير سلبي كبير على معنويات الشعب والثوريين والشباب أو خانوا فكرهم وأنكروا تاريخهم، ثوريتهم ودخلوا في خدمة النظام والبيروقراطية في مجالات الإعلام ومجال الاقتصاد وغيرها من المجالات بذلك أصبحوا جزءاً من النظام.

عندما ننظر إلى هذه اللوحة ماذا نفهم منها؟ الحقيقة إن الكفاح الذي تم خوضه في الشرق الأوسط ليس قليلاً. إن تاريخ الشرق الأوسط هو تاريخ التعذيب والسجون والضرب والقتل والإبادة المستمرة. إن ما حدث لم يحدث من ذاته بدون شك بل له أسباب. سبب ذلك أنه كان هناك كفاح، الشعب لم يقبل هذا النظام التسلطي الاستعماري بمحض إرادته. لكن هناك نقطة أخرى في الشرق الأوسط، هناك شيء ما يكرر نفسه في الشرق الأوسط، ما هو ذلك الشيء الذي يكرر نفسه؟ جميع المحاولات التي تمت لتجاوز النظام التسلطي وانهيارها انتهت بالهزيمة والفشل والإحباط تقريباً. هذا ترك أثراً وراءه وتنامت قناعة. ما هي تلك القناعة؟ القناعة هي أن النضال في الشرق الأوسط لا يحقق النصر. المسنون بشكل عام ومعظم فئات المجتمع كانوا يرددون هذه العبارة: "حاول

الجميع لكن أحداً لم ينتصر لذا جميع المحاولات ضد النظام هي محاولات دون جدوى أي لا تحقق النتيجة."

طبعاً PKK كحركة كان مرغماً إما أن يصبح كمثيلاتهم أي نوع من التكرار أو أن يبحث عن مخرج يخلصه من ذلك الوضع. حينئذ يجب أن نجاوب على هذا السؤال. هل سبب الهزيمة في النضال هو القوة والأحقية والعظمة وقوة النظام الحاكم أم سبب الهزيمة هو الأداء الناقص للحركة الثورية؟ الإنسان المرتبط بالثورة يجب أن يجاوب إجابة صحيحة. هو لا يستطيع أن يقول الذي طلب منا قمنا به لكن لم يتحقق النصر هذا ليس ذنبنا. العدو معزز قوي لديه أصدقاؤه في الخارج والداخل كذا وكذا...إلخ.

نظرة الحركات الكردية السابقة للحرية:

لذا كان من الضروري الإجابة على ذلك السؤال. أجاب PKK على ذلك السؤال بهذا الشكل؛ النظام الحاكم نظام فاسد ذلك صحيح، فاشي لديه أصدقاء في الخارج هذا أيضاً صحيح، كل ذلك صحيح من هذه الجوانب لا يوجد شيء يرفضه الإنسان. لكن سبب هزيمة جميع الحركات الثورية في هذه المنطقة ليس من قدرة النظام فقط بل سببه الأداء الناقص والتناول غير الجذري والوقفة غير الفدائية للحركات الثورية نفسها أيضاً. حينئذ كان من المهم للحركات الثورية أن تعيد النظر في نفسها. كيف كانت الحركات الثورية تتناول النضال؟ كيف كانت

تتقارب من النظام؟ إلى أي درجة قطعت هذه الحركات صلاتها مع النظام؟ لم تكن تقطع صلاتها مع النظام.

كذلك الحركة الكرديةً عندما أرغمت قامت بالانتفاضة. أبداً لم تقم بانتفاضة ما أو تمرد ما بمنظور الحرية. عندما أرغمت قامت بالانتفاضة، أي بنفسها وبإرادتها وعلى أساس تنظيم داخلي وهدف واضح أن ينظموا الحركات المختلفة في المجتمع وجعلها فعالة في إطار مخطط سياسي وعسكري واضح غالباً لم تشهد كردستان وضعاً كهذا.

النقطة السيئة الأخرى في كردستان هي أن الحركة السياسية التي حاربت الدولة المحتلة معظمها لم تحاربها على أساس حل القضية الكردية وانتزاع حقوق الشعب الكردي إنما من أجل تطبيق أجندة بعض الدول الاقليمية أو العالمية. مثلاً الحركة الكردية في جنوب كردستان بين ١٩٦١-١٩٧٥ كان نضالها في إطار مطالب أمريكا واسرائيل وإيران. الكرد هم من كافحوا، هم من قُتِلوا هم من دُمِّرت قراهم هم من لاقوا البؤس والمعاناة الكبيرة لكن في المحصلة لم ينالوا حقوقهم وحريتهم. بينما إيران حصلت على مكتسبات سياسية واستراتيجية، كذلك أمريكا كان لها مكتسبات. هذا مدون وهناك وثائق بصدده. إذا كان تناول حركة ما بهذا الشكل بالطبع ستضعف عجلة سيرها وغالباً لن تصل إلى أهدافها. إذاً هزيمة الحركة الكردية التي قامت بالحرب ضد الدول المحتلة سببها في مفهومها الداخلي نفسه قبل كل شيء. موقف العدو واضح ينكر ويتحرك على أساس الإبادة هذا علني. المهم موقعك إلى مدى تحقق النصر؟ كم هو نضالك في سبيل النصر؟ كم خلقت إمكانات لضمان تحقيق النصر؟ هذا مهم.

ظهر ما شابه في الحركات اليسارية التركية أيضاً. هذه الحركات لم تقطع حبلها مع النظام أي لم تقطع علاقتها مع النظام الحاكم المحتل بل ترى الدولة جزءاً من تاريخها وكثيراً ما تتبناها أيضاً. كذلك لم تكن ذات موقف ثوري مبني على أساس العدالة وتقبل الحقائق تجاه القضية الكردية. كل هذا تسبب في أن يكون نضالها ضد النظام نضالاً محدوداً غير كلي غير جذري. لذا نرى أنها تعيش الأزمات والهزيمة مقابل كافة أنواع العقبات.

حقق نضال PKK آمال النصر في الشرق الاوسط:

رأى PKK أوضاع الهزائم والأزمات تلك، لذا كان لابد لـPKK إيجاد طريقة نضال ليتجاوز التاريخ السلبي الذي كرر نفسه مراراً في الشرق الأوسط كي لا يتكرر مرة أخرى. هذه المرة سيتكلل النضال بالنصر لا بالهزيمة. كان لابد من تصحيح ذلك لأن في كل مرة تقوم حركة وتنهار، تقوم وتنهار سيأتي زمن ينعدم فيها إمكان قيام حركة ما وانقلاب ١٢ أيلول تكفل الحكم بهذه المهمة كي لا تقوم أيٌّ من الحركات وينتهي زمنها وتصبح جزءاً من الماضي أي إذا تحدث عنها البعض سيقولون كانت هناك محاولات ضد الدول لكن لم يكتب لها النجاح.

توقف PKK على هذه النقطة كي لا تتكرر. وتلك هي روح الأيديولوجيا. ما هو الموقف الأيديولوجي بالنسبة للإنسان المستعمر والشعب المستعمر؟ الموقف الأيديولوجي يقول اجعل النصر حتمياً. PKK مدرك أن العدو جبار وقوي

وفاشي، مدرك أنه مستغل ومنكر لكل شيء ولكن رغم ذلك يصر على النصر والنجاح. لماذا نقول أن هذا الموقف موقف أيديولوجي؟ لأن مصدره ينبع من الفكر قبل كل شيء. هذا ما يقوله: هناك نظام يسير على أساس الاستغلال والانكار والإبادة، هل تلك أشياء أخلاقية؟ كلا. ما هي الأشياء الأخلاقية؟ الأشياء الأخلاقية هي المساواة والعدالة والحرية، هي عدم تحكم شعب بشعب آخر، عدم تحكم طبقة ما بطبقة أخرى، عدم تحكم جنس ما بجنس آخر، يمكننا تناول المقاييس الأخلاقية بهذا الشكل. النقاط الأخرى ليست أخلاقية. لذا يجب ألا نبقى صامتين حيال ذلك. الأشياء الأخرى المستعمر والمهيمن أي النظام الهرمي الاستغلالي بكافة أنواعه ليست ميزة من ميزات الإنسان إنما هي انحراف وفسادٌ ولا يرضى الإنسان بها أي حرام للإنسان أن يعيش تحت نير الانحراف والهيمنة ذلك غير مقبول. بناء على هذا الأساس الانحراف مجبرٌ على الاصلاح أي إذا كان شيء ما منحرفاً إذاً فهو مرغم على الاصلاح لا العيش معه، من غير الممكن العيش معه، حينئذ فهو مرغمٌ على الانهيار والفشل. إذاً هنا الحركة الثورية التي تتمرد وتنتفض وتناضل غير مرغمة على الهزيمة والفشل إنما الباطلون الذين يعيشون خارج الصفات الإنسانية المنحرفون هم مجبرون على الهزيمة والفشل.

كذلك هناك أشياء أخرى، هناك تاريخ يجب إحياؤه هناك شعب يجب أن يعبر عن نفسه بهويته وكثيرٌ من الأشياء تتطلب المسؤولية تجاهها. إذا تم تحديد هذه بعد ذلك يقيم خصوصيات النظام وسلبياته التي يجلبها معه، يقيم الأشياء الخاطئة لتحل محلها الأشياء الصائبة، هذا يتم معالجته في ذهن وإرادة

الإنسان. إذاً لا يوجد هناك عقل يعيش مع الاستعمار والاستغلال. يتشكل ذهن يرفض العيش مع الاستعمار، لا يستطيع العيش معه. لذا يجب أن ينهار الاستعمار، بماذا ينهار الاستعمار؟ إذا كان قرارك وهدفك ساميين وحازمين فلن تلاقي المصاعب في إيجاد وخلق أساليب النضال الناجحة قطعاً، لن تبقى مكتوف الأيدي. إذا التحمت بأهداف عظيمة حينها سوف تخلق الطرق والأساليب الناجحة للنضال.

إذاً لم يكتفِ PKK بتقييم النظام الاستعماري ووضع الشعب والوصول إلى وجهات نظر صحيحة لحل القضية فقط. ماذا فعل PKK أكثر من ذلك؟ لكي يرى هذا الفكر فرصة الحياة أنجزه بوسائل النضال الناجحة. لذا كل شيء في PKK كان ملفتاً، فكره نهج نضاله حديثه عن استعمار كردستان، طراز حركته كان ملفتاً يجذب الجميع، حياته التضحية والفداء والشجاعة، السير نحو الهدف، كسر هاجس الخوف وكل هذه كانت أساليب جديدة في كردستان.

إذاً كان PKK يعلم أنه بتكرار أساليب النضال القديمة لن يتحقق الحل. كان يعلم PKK أنه بنسخ أساليب النضال التي حدثت في أماكن أخرى في العالم لا يستطيع تحقيق النجاح أيضاً. بدون شك تناول PKK الدروس والعبر والتجارب الكثيرة بما يكفي من التاريخ ومن نضال الشعوب المضطهدة. لكن كان PKK يعلم هذه أيضاً، إن حقيقة كردستان حقيقة مستقلة وأن الكرد حقيقة موجودة، هذه الحقيقة شروطها وظروفها مختلفة، تعبر هذه الحقيقة عن نفسها في إطار شروطها المادية الموجودة. عندما تعبر عن نفسها يجب أن تبتعد عن هذه، مثلاً هناك حركة كردية ناضلت في جميع مناطق كردستان لكن للأسف

لم تنجح، حينئذ يجب على PKK ألاّ يقلد تلك الحركة الكردية يجب أن ينأى بنفسه عنها. لماذا؟ لأنه إذا قلدها سيلاقي نفس المصير، مصير الفشل. لذا كان من المفروض أن يبعد نفسه عنها، أن تكون له خصوصيات مختلفة.

كان يجب على PKK ألاّ يناضل بنمط الأحزاب اليسارية التركية أيضاً. لماذا؟ لأن تلك الحركات كان لها مرض مزمن تُحمى وتنهار بين الحين والآخر، كل عشرة سنوات تقوم بخطوة وعندما تواجهها الدولة لم تكن تصمد أكثر، لم تستطع خوض نضال مستمر لذا كانت تنهار.

لم يتقاسم PKK ذلك القدر ولكي يحرر نفسه من ذلك كان ينبغي أن يبحث عن الجديد. لذلك في البداية رسخ في نفسه الإيمان بالنصر. لماذا فعل ذلك؟ لأن PKK كان على دراية تامة بالنقاط الضعيفة التي تسببت في انهيار وفشل الحركات الكردية واليسارية في المنطقة، أدرك PKK تلك النقاط بشكل جيد. لذا قام بالتدابير اللازمة للحيلولة دون الوقوع في تكرار تلك النقاط والنواقص. الكفاح الأيديولوجي، صفاء الخط، تنظيم الخط وفدائي الخط تكمن هنا. التدابير هي ألاّ تدع مجالاً لتلك النقاط الضعيفة.

الرأسمال الدولي يبني لنفسه شركاء في الشرق الاوسط:

إن التعرف على PKK وفهمه وفق هذا الإطار سيكون مهماً جداً. في الآونة الأخيرة قد طرأت بعض التغييرات. ماذا كانت تلك التغييرات؟ ظهرت تناقضات

بين الامبريالية، أمريكا، دول الاتحاد الأوروبي أي رأس المال العالمي بشكل عام مع بعض القوى الاقليمية، كالقومية العربية والتطرف الديني العربي كذلك مع إيران أي القوى المحافظة للنظام القديم. في السابق كانوا أصدقاء لكن خلال السنوات العشرين الماضية رويداً رويداً، تطورت التناقضات بدلاً من الصداقة.

رأى رأس المال العالمي أنه محتاج إلى قوة تعاونه لإضعاف القوى المحافظة في المنطقة. كانت إحدى هذه القوى التي ستعاون رأس المال العالمي هي الحركة القومية الكردية. الحركة القومية الكردية المتواطئة، المتواطئين الكرد. وقفت هذه الحركة على أقدامها بدعم ومساندة دائمة من قبل الامبريالية والنظام الرأسمالي العالمي. دعمت أمريكا الشاه الإيراني في الماضي وفي يومنا الراهن أيضاً أمريكا وانكلترا تدعمانه.

إذاً هنا حركتا الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني لم تحققا النصر بقوتهما، بطرازهما الصحيح، لم تحققا النصر بخطهما الأيديولوجي الصائب وبأساليبهما النضالية الناجحة. الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني انتصرا بالدبابات والطائرات الأمريكية. لو كانا حققا هذا النصر على أساس خط سياسي صائب، تنظيم قوي، أساليب النضال الجدية، خط أيديولوجي واضح لَكنا قد صفقنا لهم، لكن ليس كذلك. بعكس ذلك تماماً، الانجازات التي تم تحقيقها من أصغرها إلى أكبرها كل شيء جميع المكتسبات متعلقة بأمريكا وانكلترا. لا أحد باستطاعته أن يقول كافح هؤلاء وانتصروا كلا. الحقيقة كانوا قد تخلوا عن النضال وفشلوا، كانوا خارج الوطن لكن أمريكا لملمتهم وأقامت لهم منطقة آمنة بحماية قوة المطرقة وسلمهم زمام السلطة.

سبب دعم أمريكا لهذه الحركات لتحد من مد حركة حرية كردستان بطليعة حزب العمال الكردستاني (PKK) التي كانت تتنامى وتتطور يوماً بعد يوم والتي كانت تنادي باسم الشعب والحقوق والحرية وذات تأثير كبير على كردستان. كانت تلك المحاولات لإعاقة الحركة وعدم السماح لها لتتوسع وتمتد إلى أجزاء كردستان الأربعة. بمبادرة من بعض قوى المنطقة خاصة تركيا وقوى عالمية كأمريكا وانكلترا خلقوا البديل، حيث نظموا الحركة الكردية القومية من جديد دعموها وعينوا لها سلطة. لماذا؟ لكي تبعد الكرد عن خط الحرية وتوجههم نحو خط التواطؤ. الآن يخرج بعض الأشخاص حتى في داخلنا أيضاً يقولون: "لو نكون مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني سننتصر أيضاً، لو نكون مثل الاتحاد الوطني الكردستاني بإمكاننا أن ننتصر. هذا خداع للنفس وأكبر خطأ. الكثيرون من رفاقنا ربما باستطاعتهم أن يقولوا هذا أيضاً: "هل هناك نقد داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني؟ هل لهم معايير الخط والأخلاق والحرية رغم ذلك هم في السلطة ومهيمنين." هذا الرأي يعني ألا نتخذ المواضيع التي ذكرناها آنفاً في الحسبان ورغم ذلك بإمكاننا أن نناضل. هذا فساد كبير وعودة إلى المستنقع.

هناك كتاب للينين معظمه حول المشاكل التنظيمية باسم "ماذا نفعل تجاه المشاكل الجادة في الحركة ؟". يقول: "سلكنا الدرب خرجنا من المستنقع وسلكنا الدرب ولأننا كنا قد خرجنا من ذلك المستنقع كانت تأتينا الهجمات من جميع الجهات لكن رغم تلك الهجمات خرجنا من تلك المستنقعات. الآن هناك البعض داخلنا يدعوننا أن نعود إلى ذلك المستنقع مرة أخرى. وعندما نقول لهؤلاء هذا

خزي لا تطلبوا منا هذا. يقولون لنا أنتم ترفضون حريتنا أنتم ضد الحرية. يقول: عفواً، نحن لسنا ضد الحرية. نحن أحرار وأنتم أحرار. إذا تنوون العودة إلى المستنقع اذهبوا، إن اقتضى بإمكاننا أن ندفعكم دفعة لكن رجاءً اذهبوا واتركوننا لأننا أحرار سنتابع دربنا إن ذهبتم إلى المستنقع لا تجرونا وراءكم."

لذا حركة PKK أيضاً كذلك خرجت من المستنقع. أي مستنقع؟ خرجت من مستنقع الفشل. آمن PKK وجعل الأخرين أيضاً يؤمنون بأن أساليب النضال التي تبنتها كل من الحركة القومية الكردية وحركة اليسار التركي أساساً لهما لم تحقق النصر. بناءً على تلك القواعد كوّن PKK نفسه. الذي جعل PKK يصبح PKK هو تبنيه خط كفاحه ضد القومية البدائية والعنصريين الاشتراكيين، تكوّن PKK في ذلك الكفاح. لم يتكون PKK فقط في حربه ضد المحتلين. إن وضوح خط PKK في كفاحه ضد العنصريين الاشتراكيين المتمثل في الدول المهيمنة (الأحزاب الشيوعية الكلاسيكية التركية والسورية والعراقية وضد خط القوميين الكرد)، كلا الخطين لم تكفيهما أساليبهما النضالية لتحقيق النصر، كانت بالنسبة لهم كمستنقع. تجاوز PKK مستنقعهم ذلك، أظهر اختلافه بذلك الشكل.

والآن في الحقيقة هناك البعض ممن يودون أن نعود إلى المستنقع مرة أخرى. كيف سنعود إلى ذلك المستنقع؟ إذا عدنا إليه حينها يخرج PKK من حقيقته. لذا يتم خوض النضال الأيديولوجي بشكل حاد في وقتنا الراهن. لماذا يتم خوضه بشكل حاد؟ لأنه يغض النظر عن إنجازات ونجاحات PKK. نلاحظ أن العدو بإصرار يقول هذا: "في السابق كان لنا سياسة خاطئة، كنا ننكر الكرد

كنا ننكر أسماءهم ولغتهم ذلك كان خطأً، الآن نحن وجهاً لوجه أمام تاريخنا، لذا بشكل نقدي سنعيد النظر في تاريخنا، من الآن فصاعداً الكرد هم اخوةٌ لنا سنرفع الحظر عن لغتهم." شخص ما يقول كافح الأكراد كذا و... يقول: لا يوجد هنالك أي نضال، هناك البعض يقومون بالعمليات الإرهابية وتدعمهم بعض دول الخارج. هؤلاء لم يحققوا أياً من الإنجازات، لم يفعلوا أي شيء للكرد حتى يقولوا هذا أيضاً. "إن لم يكن PKK موجوداً لكانت قد حُلت المسألة الكردية مبكراً." ويقولون أن في الجبهة الكردية هنالك حركة كردية تخوض كفاحاً منذ سنين طويلة في النتيجة حصلت على الحكم في جنوب كردستان. أما PKK فلا يوجد، هناك أيضاً لا يوجد.

نلاحظ كيف يتم خوض المعركة في الأساس. ما المقصد من تقييمات كهذه؟ بهذه الأفكار يقصف عقل الإنسان الكردي أربعاً وعشرين ساعة في اليوم لكن لا يوجد علاقة لكل هذا مع الحقيقة في الأساس. الحقيقة هي أن جميع التطورات والمستجدات التي حصلت في كردستان باسم الكرد والوطنية حتى يومنا هذا في جنوب كردستان وشمالها هي ثمرة الكفاح الذي يخوضه PKK منذ عقود.

لماذا جميعها حصيلة نتاج PKK؟ لأن الدولة التركية كانت تنكر الكرد لكن ذلك الانكار لم ينجح، لم يصل إلى هدفه بشكل كامل ومع ظهور بعض التنظيمات الأخرى باسم الكرد وظهور PKK في عام ١٩٧٠ بذلك دخلت القضية الكردية إلى الواجهة مرة ثانية. رأت الدولة التركية أن جميع أساليبها التي اتبعتها، الإبادة الجماعية والقتل والصهر... إلخ لم تكفِ لإبادة الكرد وأن

تُنسيهم كرديتهم؟ لذا بعد انقلاب ١٢ أيلول وضعت في أجندتها إبادة الكرد بأساليب حديثة. هذه المرة حظرت كل شيء. مثلاً لم تحظر التحدث باللغة الكردية في الأماكن الرسمية فقط إنما حظرتها داخل البيوت أيضاً. كان هذا القرار لهيئة الأمن القومي والذي اتخذته بعد انقلاب ١٢ ايلول. كل الأشياء التي كانت متعلقة بالكرد كالألوان والرموز وغيرها تم حظرها. كل شيء يُذَكّر بالكرد والكردية تم حظره بما فيها ألوان إشارات المرور الأخضر والأحمر والأصفر أي كان من المفروض ألا يبقى هناك إشارات تُذَكّر بالكرد مرة أخرى. لم يكتفوا بهذا فقط إنما قاموا بحملة استيلاء على كردستان قرية بقرية مدينة بمدينة وشخصاً بشخص لم يبقَ هناك شخص ولم يُعذب.

من قاوم ضد وضع كهذا؟ طبعاً PKK هو الذي قاوم، قامت قفزة ١٥ آب واستمرت تلك الحرب المسلحة واستمرت هذه الحرب في الجبهات بشكل عنيف حيث يلاقي الإنسان الصعوبات في تحمل تلك الشروط. استمرت قواتنا العسكرية في شروط لم يكن فيها توازن بين دول العالم قط. استمرت في ظل عدم اتزان كبير بين قواتنا وقوات العدو أي حركة ما منعدمة من أبسط الإمكانات تقف في وجه الدولة وهذه الدولة تهاجم بجميع إمكاناتها الموجودة وتتلقى الدعم من قبل دول العالم أيضاً. حارب PKK ضمن هذه الظروف وجعل الأعداء والأصدقاء يقبلون حقيقة الكرد. إذا كانت السلطة في تركيا تتحدث اليوم عن القضية الكردية فإن سببه PKK. كذلك التطورات التي حصلت في جنوب كردستان سببها PKK.

كثير من الناس يقولون أن نظام الحكم الذي أنشئ في جنوب كردستان للكرد أنشأته الدولة التركية يقولون ذلك بشكل علني. لماذا؟ لكي يعتدل PKK. ليس لأن الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني كانا قويَّين وكافحا وخاضا حرب التحرر لا، خاصة في السنوات العشرين الماضية لم تطلق أي طلقة من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني تجاه عدوهم. الحرب التي خاضوها إما كانت ضد بعضهم البعض أو ضدنا. خلال أعوام ١٩٩٢-١٩٩٥-١٩٩٧-٢٠٠٠. حاربوا ضدنا وفي الأعوام ١٩٩٤-١٩٩٥-١٩٩٦ حاربوا بعضهم البعض أي أنهم لم يطلقوا طلقة واحدة تجاه العدو. كيف حُرِّرُوا إذاً؟ كيف حررت من عدوك رغم أنك لم تطلق طلقة واحدة تجاه عدوك. إذاً هناك من وضعك في السلطة. العالم هو من وضعك في السلطة وعيّن لك موقعاً في سبيل مصالحه.

أيديولوجية PKK أفشلت الألاعيب التي تحاك على كردستان:

الآن يتم خوض كفاح بهذا الشكل: عندما يقال الحركة الكردية، الامبريالية والدول المحتلة لكردستان تتوجه الأنظار نحو الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستاني. تركيا وإيران وسوريا راضون من كلا الفصيلين. لماذا؟ هاجسهم في ذلك أن الكرد كافحوا وسينتزعون حقوقهم هذه المرة، لذا لا يرغبون أن يبلغ الكرد إلى ذلك المستوى. كان يتبين الانتقام والأخذ بالثأر في موقفهم المعادي لـPKK. ما هو ذلك الانتقام؟ إنه اتباع سياسة تقسيم كردستان وانكار

الكرد من قبل انكلترا وأمريكا والدول المحتلة لكردستان سوريا وتركيا وإيران والعراق كما لاقت هذه السياسة القبول من قبل الكرد المتواطئين أيضاً. إن هؤلاء الثلاثي كانوا مشاركين نفس الفكر في انكار الشعب الكردي وتقسيم كردستان. أفشل PKK تلك اللعبة. أفشل PKK نظامهم الذي أرادوا من خلاله انكار الكرد. لذا الجميع حاقد تجاه PKK. لماذا؟ لأن PKK أفشل مخططات الجميع. لذا هم حاقدون تجاه PKK. إن حقد أمريكا وانكلترا والقوى المحتلة والمتواطئين الكرد ضد PKK كلها تأتي من هذه النقطة.

لذا يجب أن نتعرف على هذين الخطين الأساسيين. في يومنا الراهن هناك خطان واضحان على أرض كردستان. كلا الخطين يحاربان بعضهما البعض. ربما لا توجد حرب بين كلا الخطين في يومنا الراهن لكن وطأة خوض النضال أعتى من شن الحرب. موضوع الحرب بيننا لم يحسم نهائياً يجب ألاّ يخدع المرء نفسه ويقول لم يعد الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني يهاجماننا ولن يبدآ بحرب ضدنا. يزعمون أنهم لن يحاربونا لكن ليس هناك شيء حتمي. إن طلبت أمريكا وتركيا وبعض الدول الأخرى منهما أن يقوما بحرب ضدنا فسيفعلونها.

هناك خطان أيديولوجيان موجودان، كلا الخطين في صراع دائم بين بعضهما البعض، خط منهما يمثل الحرية يستند على المجتمع يستند على القوى المضطهدة في المجتمع الكردي على أساس حل القضية الكردية ونيل الحقوق والحرية لكافة فئات المجتمع الكردي، يكافح في سبيل التعبير بهويتهم الكردية

دون عوائق على جغرافيتهم، يتلقى الدعم المادي والمعنوي من الشعب، يحل القضايا في إطار أخوة واتحاد الشعوب في الشرق الأوسط.

هناك خط آخر مبني على أساس التسلط، لا على أساس أن يتحرر المجتمع الكردي ككل كامل إنما طبقة أو قوة ما تستلم مقاليد الحكم وتحكم المجتمع وتكون هناك طبقة تستعمِر وطبقة مستعمَرة، لا على أساس الإيمان والارتباط بالشعب إنما على أساس عقد العلاقات مع الخارج وتلقي الدعم منهم. لذا فهو خط متواطئ لا يمثل المجتمع الكردي يتخذ الاستعمار والمحتلين أساساً له ويعقد العلاقات مع القوى المهيمنة في عالم الرأسمال العالمي.

يقوم بتطوير القومية وتعميق التناقضات أكثر من تعميق الوحدة والأخوة بين الشعوب وهو جزء من السياسة الإمبريالية المتبعة تجاه المنطقة المبنية على أساس سياسة فرق تسد لتستطيع الهيمنة عليه. الآن كلا الخطين موجودان وهما في صراع دائم. يجب على كلا الخطين أن يكونا واضحين لمعرفة الاختلاف بينهما.

لذا إن اختلافنا عن الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس لأنه الحزب الديمقراطي الكردستاني ونحن حزب العمال الكردستاني الاختلاف ليس في الاسم، إن تناولناه بهذا الشكل فشلنا فيه. لأنه هناك الكثيرين ممن يقولون أن الحزب الديمقراطي الكردستاني تنظيمٌ كردي وحزب العمال الكردستاني تنظيمٌ كردي والكرد جميعهم أخوة أي أنهم يتناولونه كموديل للألبسة، شخص ما لبس ثوباً هكذا والآخر لبس ثوباً هكذا. الفرق ليس بهذا الشكل. صحيح ربما لا يكون

هنـاك فـرق كبيـر بـين الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني والاتحـاد الـوطني الكردستاني لكن هناك فرق بين حزب العمال الكردستاني وتلك التنظيمات، هذا ما يجب ادراكه. ما ذلك الفرق؟ الفرق هو تناولنا للقومية، تناولنا للجنسوية والديمقراطية والمجتمعوية والسلطة والدولة والعنف تناولنا للعلاقات العالمية كل ذلك مختلف. يجب معرفة الاختلاف بهذا الشكل. السبب في أننا والحزب الديمقراطي الكردستاني لسنا متماثلين ليس لأننا تنظيم خرجنا بالصدفة في شمال كردستان وهم تنظيم خرج في جنوب كردستان لا ليس كذلك، ذلك ليس له علاقة مع الشمال والجنوب، لا علاقة له مع الاشخاص أيضاً. الاختلاف أيديولوجي. مثلا بصدد القومية. هم يتبنون القومية كقاعدة لهم بينما نحن نتبنى الأمة الديمقراطية. توقفنا آنفاً على القومية ماذا تعني، القوى المتسلطة دائماً تستخدم الهوية القومية من أجل مصالحها وسلطاتها، بناء على ذلك الأساس تقوم بتأجيج التحريض وتعميق التناقضات مع الشعوب الأخرى. بينما الأمة الديمقراطية تتبنى المساواة والاخوة مع الشعوب الأخرى على أساس انهاء التناقضات بين الفئات المختلفة ضمن أمة ما.

نحن مختلفان عن بعضنا في الجنسوية أيضاً. نحن حركة ضد نظام هيمنة الرجل. بينما الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ليس لهم مشكلة مع الرجل وأمريكا أيضاً ليس لها مشكلة مع الرجل. يتحدثون عن المرأة لكن كله كذب وشكلي وتمويه ليس له علاقة مع الحقيقة والحوادث تثبت هذا الشيء.

في موضوع الديمقراطية نحن لسنا متماثلين كذلك في موضوع السلطة. في جميع القضايا الرئيسية والأساسية لسنا متماثلين. اختلافنا يكمن هنا. لذا لا نستطيع داخل PKK أن نقوم بالجنسوية كما لا نستطيع أن نقوم بالقومية داخله لا يمكننا الانحياز إلى طبقة ما داخل PKK. لا نستطيع القيام بهذه الأشياء داخل PKK، عندما قمنا بتلك الأشياء فلن يبقى فرق بيننا وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني. إذا أصبحنا مثل الديمقراطي الكردستاني فلن تُحل المشاكل بل ستتعمق. لماذا؟ لأن الرأسمال العالمي لم يناضل لحل القضية الكردية لكل الكرد إنما ليشكل قوة متواطئة من الكرد معها تعمل تحت سيطرتها وتستخدمها ضد أعدائها في المنطقة عند الحاجة. هل سنصبح تلك القوة بيد الامبريالية؟ لن نصبح تلك القوة.

سبب معاداة PKK هو هويته الأيديولوجية:

النقطة الأساسية التي يتوقف عليها العدو اليوم هي أن لا يتناول PKK كقاعدة أساسية كطليعة أساسية وموجه أساسي لحرية الشعب الكردي إنما كشيء مبهم، كتنظيم خارج عن حقيقة الشعب الكردي ويرغب أن يصدق الكرد ذلك أيضاً. لذا لا نشارك تلك المقولة التي تقول بأن PKK هو نتاج الاستعمار، إن PKK ليس حصيلة الاستعمار. PKK هو صياغة تنظيمية مبنية على أساس تنظيم وإنشاء المجتمع السياسي والأخلاقي الجديد في كردستان. إن لم يكن هناك الاستعمار فسيكون PKK موجوداً، PKK هو جزء

من هذا المجتمع هو روح المجتمع. لذا إن سبب إنجازات PKK وسبب المعاداة له في نفس الوقت، هو الهوية الأيديولوجية لهذه الحركة. هو هويته. تناوله للقومية والديمقراطية والأمة الديمقراطية والجنسوية والطبقة والإيكولوجيا والكثير من النقاط الأساسية في الحياة. تناول PKK لهذه النقاط هو سبب إنجازاته وهو السبب وراء كل هذا الكم الهائل من المعاداة له.

أعضاء وطليعة أيديولوجية PKK هم شهداؤها:

هذه المرحلة ومعظم النضالات الأيديولوجية للحركة كانت من نضالات القائد آبو حيث أجريت نقاشات مكثفة حول مشاكل الاشتراكية، حول حقوق الشعوب وحول القضية القومية وتاريخ كردستان. لا يمكننا القول أنه استمرت تلك المرحلة بدون عقبات. لم يكن هناك وضع كهذا مثلاً التنظيم يقوم بالتحضيرات وتسير النضالات والنقاشات وتقرأ الكتب تنظم والعدو ساكت ويتفرج. كان التنظيم يقوم بهذه النضالات وكان هناك هجمات جدية وسقط شهداء أيضاً. رغم أن هذه المرحلة كانت مرحلة فكرية يتم التركيز على الجوانب الفكرية بشكل مكثف إلا أنها لم تخلُ من الاشتباكات، برزت المعارك والهجمات والشهادة إلى الواجهة. كما قلنا كانت تلك مرحلة التركيز والتعمق في النقاط التي ذكرناها أي تاريخ كردستان والقضية القومية والاشتراكية (الماركسية واللينينية) وتمخضت هذه المرحلة عن إعلان الحزب أي التركيز الأيديولوجي خلق معه صياغة تنظيم اسمه PKK. لذا الصيغة التنظيمية مثلت ذلك النظام الذي يربط العلاقة

بـين الكـوادر الـذين يمثلـون تلـك الأيـديولوجيا أي يمثلـون الاشـتراكية والقوميـة والأخـلاق الثوريـة، ومـؤمنين بالكفـاح يتبنـون الكفـاح أساسـاً فـي النضـال ووهبـوا حياتهم بكل الأشكال للنضال في سبيل الحرية.

لـذا نلاحـظ هنـاك بعـض المشـاكل فـي عضـوية PKK أيضـاً، حتـى الآن لا نسـتطيع الجـزم أن الشـخص الفلانـي أصـبح عضـواً أو لـم يصـبح عضـواً فـي PKK حتى هناك رفاق كثيرون يقولون أن القائد قد قال: "أناقش مع نفسي هل أنني PKK أم لا؟"

في مؤتمرنا التاسع حيث إعادة الإنشاء من جديد عام ٢٠٠٥ ظهرت نقاشات بهذا الشكل: من هو عضو PKK؟ وتمخض عن تلك النقاشات أنه لا يوجد أعضاء إنما هناك مرشحون أي كل واحد يحاول أن يصبح عضواً لكنه ليس عضواً. لذا هناك محاولات لأجل العضوية أكثر من أن يكون عضواً. بدون شك PKK ليس مماثلاً للتنظيمات الكلاسيكية. التنظيمات الكلاسيكية بهذا الشكل: شخص ما يقدم طلب الانتساب إلى التنظيم يعقد علاقة مع التنظيم بعد ذلك تتم دراسة طلب انتسابه خلال بضعة أشهر بعد ذلك يقرّون بقبول عضويته هكذا هي الاجراءات في التنظيمات الكلاسيكية.

لا يوجد وضع كهذا في PKK. إن PKK بالنظام الداخلي الكتابي ببعض المبادئ الكلاسيكية التي تتبناها التنظيمات الأخرى لا يصبح تنظيماً، لا يتشكل التنظيم ولا العضوية بهذا الشكل لدى PKK. إذاً كيف هي عضوية PKK؟ إن عضوية PKK مرتبطة مع أيديولوجية PKK. الأيديولوجيا تصوغ الإيمان

والإرادة والأهداف السامية لـPKK أي أنها تصوغ إيمانه وإرادته وأهدافه السامية تلك هي الأيديولوجيا.

ما هي تلك الأهداف؟ تلك الأهداف هي خلق مجتمع حر بحيث يستطيع جميع أعضاء هذا المجتمع أن يعيشوا بحرية أن تعبّر جميع أطياف هذا المجتمع عن نفسها بحرية. العلاقات بين قوى المجتمع مبنية على التكامل خالية من أمراض السلطة والدولة والعنف والجنسوية والعلموية وكافة العلل التي اكتشفت في الإنسان اليوم والتي هي ليست من طبيعة للإنسان إنما خصوصيات تسربت إلى داخل الإنسان من السلطة والسلطة الهرمية والاستعمار ويجب تطهيره من تلك الأمراض. أي خلق إنسان خالٍ من السلطة والفردية والأنانية خالٍ من نزعة العنف والقوموية والدولتية أي مطهراً من كافة قذارات الطبقة المهيمنة التي غرستها في الإنسان. ذاك الإنسان هو عضو في PKK. حسناً هل بإمكاننا أن نقول أننا مطهرون من هذه الأشياء بسهولة. لا نستطيع أن ندعي ذلك. أنا شخصياً لا أستطيع أن أدعي ذلك وكثيرون من الرفاق أيضاً لا يستطيعون أن يدعوا ذلك.

هل هذا يعني أنه ما من أحد لديه محاولات من تلك النواحي مطلقاً؟ طبعاً لا يمكننا أن ندعي ادعاءً كهذا. نحن مؤمنون أن جميع الأشخاص الذين يعيشون ضمن هذه الحركة لهم محاولات ليتجاوزوا تلك النواقص والأخطاء، هناك قرار وإيمان لكن مستوى الكفاح ضعيف مستوى المعرفة ضعيف الأداء والقدرة ناقصتان، كل ذلك يتسبب في ألاّ تكون لنا مسيرة ناجحة من تلك النواحي لذا من ناحية العضوية واللاعضوية ولنا تحفظاتنا. لا نستطيع أن نقول أننا أعضاء

في PKK. لأننا ذكرنا أن PKK هو صياغة لمجموعة من الأفكار والقيم والمثل العليا ومبني على أساس إنشاء مجتمع جديد، تحرير المجتمع الذي تم تصفيته والتحكم عليه بالسلطة والعنف والهرمية والطبقة والطبقوية، تحريره من ذلك التحكم وجعله يحيا بقيمه الطبيعية. الإنسان الذي يكافح في سبيل خلق مجتمع سياسي وأخلاقي يجب عليه تطهير وتنقية نفسه من جميع بقايا النظام الطبقي التسلطي.

لذا نلاحظ أنه في موضوع عضوية PKK هناك ترددات، من عضو ومن ليس عضواً؟ كلنا أفراد في حركة الحرية لكن أن يصبح المرء حزبياً في PKK فهذا مستوى سامٍ. لذا أن يصبح المرء حزبياً في PKK ينبغي أن يكون في مسعى وكفاح دائم. إذا تناوله المرء بشكل بيروقراطي وقال أنني أكملت الثلاثة أشهر وأصبحت حزبياً في PKK أو أكملت عضويتي الستة أشهر وأصبحت حزبياً في PKK والآن أصبحت حزبياً في PKK حينئذ تقول أنني اكتملت فلا ضرورة إلى النقد والكفاح والتجدد وهذا يضر بالنضال. لذا يجب أن يكون تناولنا لـPKK بهذا الشكل. مثلاً الكثيرون منا يهرعون وراء بعض الأشياء، كنت في السنة الماضية كذا وهذه السنة كذا، قبل سنتين عملت كذا والآن كذا. لا يوجد تناول كهذا في ثقافة PKK. ذلك التناول يعود للأحزاب الكلاسيكية، تلك الأحزاب تتخذ الصلاحيات والمراتب والمواقع قاعدة لها. لذا من أية نقطة تأتي حيوية PKK؟ حيويته أنه لا يتخذ هذه الأشياء البيروقراطية أساساً له. رفيق ينضم إلى الحزب حديثاً إذا كان مسعاه جدياً لتحقيق خط الحزب يلاقي مزيداً من الاحترام في أوساط الحزب. في المقابل ربما هنالك بعض الرفاق مرت

عليهم سنين طويلة وهم داخل الحزب لكن مسعاهم ضعيف في تمثيل قيم ومُثل الحزب لذا لا يلاقي الاحترام. إن مقاييس إعطاء الاحترام إعطاء المهمة وتجريد المرء من المهمة مرتبط بالقيام بالأداء الناجح في تنفيذ الوظائف. كلما كان المرء ناجحاً في تنفيذ الوظائف كانت له مكانة وقيمة واحترام.

لذلك يجب معرفة هذه الخصوصيات. إذاً PKK هو أرضية ذلك النضال الأيديولوجي الذي بدأ به القائد آبو ورفاقه الطليعيون تلك الأرضية التي صاغ نفسه فيها أي أنه لم يبقَ ذلك مجرد فكر أو ادعاءات نظرية بل هناك أناس يمثلونها. لذا يخرج الرفاق يخرج مظلوم وكمال وخيري وعكيد. ذلك هو إحياء لتلك القيم. ما هو الموقف الأيديولوجي لهؤلاء الرفاق؟ هؤلاء الرفاق عندما يخوضون غمار النضال لا يعطون الاعتبار لقدرة العدو أبداً، لا يعطون الاهتمام لكدحهم وتضحياتهم أيضاً أي كم كان العدو قوياً فليكن ذلك لا يتسبب في تقليل مستوى النضال لدى هؤلاء الرفاق مثال على ذلك سجن ديار بكر. العدو لديه القوة والقدرة الهائلة لكن الرفاق على النقيض من ذلك لكن لا يعتبرون ذلك سبباً لأن يخففوا من مقاومتهم بل العكس من ذلك تماماً أعظم مقاومة مكللة بالنصر تم خوضها في سجن ديار بكر.

كذلك لا يضعون التضحيات في الحسبان. مثلاً لا يقولون سأموت أو سأبقى حيّاً سأجرح أو لا أجرح غير مهتمين بتلك الأشياء يهمهم شيء واحد فقط وهو الحرية، جاهزون لكل شيء في سبيل الحرية. لأن المرء في سبيل الحرية إذا أخذ المنفعة في الحسبان سيفقد كل شيء. لا يأخذ المنفعة في الحسبان على النقض من ذلك يتم إعطاء الحساب. مثلاً المقولة المشهورة لمحمد خيري

دورموش تقول: "إذا مت اكتبوا على شاهدة قبري أنا مديون لوطني." أي يعتبرون الدَّين قاعدة لهم وليس المنفعة. دع المنفعة جانباً يضحي بما لديه ويطلب الحساب من نفسه. طبعاً تلك هي خصوصيات PKK وحصل في جميع الساحات في الجبال والسجون وفي كل الأماكن. لذا نقول الشهداء هم الممثلون الحقيقيون لPKK وPKK هو حزب الشهداء. لماذا؟ لأن المثل تصبح حقائق في الشهادة أي بدمه يبرهن الفكر الذي نادى به. عندما يصل الإنسان إلى مرتبة الشهادة بعد ذلك لا يخطو إلى الوراء لا يتراجع عن دربه أو يتردد. إذا كان الإنسان حياً ربما تكون فيه بعض بقايا المجتمع القديم المتسلط والتي تسحبه نحو الوراء في نقطة ما حتى تجذبه نحو الخيانة أيضاً لكن في الشهادة لا يوجد شيء من هذا القبيل، الشهادة تضع النقطة الأخيرة. لهذا الشهادة بشرف تستحق تحزب PKK أي أن يكون المرء أنجز في نفسه موضوع التحزب، يضحي بدمه في سبيل المثل والقيم التي تأسس PKK من أجلها. يلفت الانتباه إلى نقطة هامة؛ "لا أقبل تلك الحياة التي لا تنجح فيها توجيهات ووجهات نظر PKK. هناك فقط حياة واحدة باستطاعة المرء عيشها، هي تلك الحياة التي تتحقق فيها المثل والقيم التي يتبناها PKK، تلك الحياة التي يتحقق فيها المجتمع السياسي والأخلاقي الذي يناضل PKK من أجل إنشائه، تلك بإمكاننا أن نعيشها" أما باقي أنواع الحياة كأنهم يحرمونها على أنفسهم. هذه هي الشهادة لذا الشهداء باستطاعتهم أن يصبحوا أعضاء PKK بالطبع، لأنهم لم يقبلوا حياة أخرى أبداً، عدا أن يصبحوا حزبيين حقيقيين في PKK.

بدايات نضال حركة PKK ومرحلة البحث والتحليل:

من خصوصيات النضال الأيديولوجي في مرحلة البحث والتحليل هي المطالعة والقراءة، كان الرفاق يطالعون كثيراً، القائد آبو والرفاق الآخرون مظلوم دوغان وكمال بير وحقي قرار والرفاق الآخرون الموجودون ضمن النضال يحيون. الجميع يقرأ ويطالع. ماذا كانوا يقرأون؟ كانوا يقرأون الماركسية، تاريخ كردستان والمواد التي تصل إلى أيديهم حول حرب التحرر الوطني، قضايا التحرر الوطني، قضايا الاشتراكية والكدح، كل ما يحصلون عليه يقرأونه.

كذلك ماذا يحصل في هذه المرحلة؟ نتائج تلك المطالعة أدت إلى توضيح السياسة التحررية الوطنية في كردستان، توضحت خصوصيات الثورة الكردستانية. كيف ستكون الثورة؟ ممن ستكون القاعدة الفعالة الأساسية في هذه الثورة؟ ستكون من العمال والقرويين والطلبة والثوريين. كيف ستكون أساليب النضال؟ الحرب المسلحة. من أين سيبدأون؟ من المكان الفلاني حتى الفلاني. ماذا ستكون خصوصيات أعضاء هذه الثورة؟ سيكون الطلبة حاذقين، جريئين، فدائيين وصادقين وأخلاقيين ويحمون القيم هذه هي الخصوصيات التي تم طرحها. إذاً استُخلِصت من نتائج ذلك البحث والتحليل والدراسة خصوصيات الثوري والثورة الكردستانية. وكان القائد آبو بنفسه يسيّر هذه المرحلة. ماذا كانت ثمارها الملموسة؟ كانت ثمارها تأسيس حزب العمال الكردستاني PKK والحرب المسلحة التي خاضها في كردستان ضد الاقطاعيين والدولة في حلوان وسفيرك وباطمان وماردين وديرسم وكثير من الأماكن.

مرحلة النضال الأيديولوجي الأخرى كانت المرحلة التي بدأ بها القائد آبو في منطقة الشرق الأوسط والتي بدأها من لبنان. كانت تلك مرحلة مهمة. هذه هي المرحلة الثانية للنضال الأيديولوجي وسنتوقف عليها.

جغرافية الشرق الاوسط مهمة لمصالح القوى المهيمنة:

يقول القائد عندما توجهت إلى ساحة الشرق الأوسط ولبنان واجهتنا ثلاث تحديات:

الأول: الحفاظ على استقلالية الإرادة.

الثاني: خلق أيديولوجية الحرية.

الثالث: بناءً على أيديولوجية الحرية بِناء تنظيم حر.

بالطبع في الشرق الأوسط كانت التحديات والعقبات كثيرة جداً. كان هناك عقبات من الناحية المادية والحياتية والحماية... وكثير من العقبات لكن القائد آبو لم يعتبر ذلك عقبات. لذا كان يتوقف على ثلاث نقاط أساسية. الأولى الإرادة المستقلة والحفاظ عليها. الثانية أيديولوجية الحرية. الثالثة بناءً على أيديولوجية الحرية بِناء تنظيم حر. إن نجح في النقاط الثلاثة إذاً يتم حل المشكلة.

نلاحظ أن النقاط الثلاثة التي ذكرناها لها صلة وثيقة مع الأيديولوجيا. كان الحفاظ على الإرادة المستقلة مهماً. جغرافية الشرق الأوسط مهمة بالنسبة لمصالح القوى العالمية ومليئة بالتناقضات فهي ساحة غير مستقلة. كلّ من القوى العالمية إن أرادت بسط سيطرتها قبل كل شيء تحاول تحكيم قبضتها على الشرق الأوسط أي أن بسط السيطرة على سيادة الشرق الأوسط ذلك شرط أساسي لبسط السيطرة على العالم. الشرق الأوسط يلعب دور مهماً من حيث تاريخه وتعداده السكاني ومصادر الطاقة وموقعه الجغرافي. ونظرنا لأهمية هذا الدور الجميع يريد التدخل في الشرق الأوسط. لذا الاستقلال في الشرق الأوسط ضعيف. أمريكا لها قواها في الشرق الأوسط وكذلك السوفييت والصين تتدخل بشكل آخر، القومية العربية... كلّ من جانبه يود بسط سيطرته لذا يعمل على بناء قوى مقترنة به. هذه القوى لها ولاء التبعية أصلاً، بعضها تابعة للسوفييت وبعضها تابعة لأمريكا، ومنها تابعة لفرنسا وغيرها تابعة لإنكلترا ومنها لإيران وبعضها مرتبطة مع إسرائيل. أين تتضارب هذه القوى مع بعضها البعض؟ في الشرق الأوسط وخاصة حينذاك في لبنان. لبنان البلد الصغير الذي لا تتجاوز جغرافيته عشرة آلاف متر مربع كان ساحة حرب لكل العالم.

الآن حزب العمال الكردستاني (PKK) يدخل تلك الساحة وحزب العمال الكردستاني حزب كردي والشعب الكردي غير معروف من قبل العالم وغير مقبول وأنت تريد أن تقوم بالثورية باسم ذلك الشعب ومستقلاً على مائدة الذئاب. إن إنجاز مكسب صغير هناك كأنك تخرجه من فم الأسد إلى ذلك الحد معقد وصعب. هناك شيء آخر عندما تخليت عن استقلالك لا تستطيع متابعة

النضال. مثلاً، ذهبت إلى لبنان حسناً، بدون شك ستحتاج إلى المال والمعسكر والتدريب وكل هذه الأشياء، أسهل طريقة هي بناء صداقة مع قوة ما والاستناد إليها والاتحاد معها. استند إلى سوريا فرضاً أو إيران مثلاً أو استند إلى مكان آخر، هناك قوى كثيرة ليبيا مثلاً، إن احتجت المال خذ المال إن احتجت السلاح خذ السلاح لكن حينئذ لن تناضل لنفسك. من أجل ماذا ستناضل حينئذ؟ ستناضل لتنفيذ مطاليب وأجندة الدولة التي تمولك بالمال. تلك الدولة عندما أرادت أن تحارب ستحارب وعندما أرادت أن تتوقف ستتوقف.

لذا التنظيمات بهذا الشكل: هناك تنظيم يرى أن وضع بلده مضطرب، يقول إن وضع بلدي مضطرب يجب أن أحل هذه المشكلة ويسلك درب الكفاح دون الأخذ بعين بالاعتبار الظروف الدولية والاقليمية والإمكانات المادية، قطعاً لا يفكر فيها. وهناك تنظيم آخر يقول صحيح أن الوضع مضطرب لكن كي أستطيع حله أنا بحاجة إلى الدعم. أين موجود الدعم؟ يقولون الدعم موجود عند الشخص الفلاني. يقول سأذهب وسأطلب منه ويتلقى الدعم. عندما تأتي ساعة تعبئة قوته ليحل مشكلة بلده بالضبط تراه لا يستطيع. لماذا؟ لأن الذي موله بالإمكانات لا يسمح له. الذي يمولك بالإمكانات يسمح لك في الساعة التي هو يريدها لا الساعة التي أنت تريدها.

حزب العمال الكردستاني (PKK) أيٌّ من التنظيمات؟ حزب العمال الكردستاني هو تلك الحركة التي ترى الاضطرابات في بلدها وتسعى للتعبئة من أجل حلها، ولا تفكر فيما إذا كان تسمح له الظروف الدولية والاقليمية والدعم الخارجي، لم تفكر في هذا قطعا. عندما بدأ حزب العمال الكردستاني بخوض النضال

الظروف الدولية والاقليمية لم تكن مناسبة، حينذاك الدولة التركية لم تكن تعيش الاضطرابات، لم تكن في حرب مع أحد والقوى الدولية لم تكن تصر على القضية الكردية بعكس ذلك تماماً كانوا قد أغلقوا ملف الكرد.

تلك هي خصوصيات حزب العمال الكردستاني. مثلاً الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس هكذا. عندما يناضل يقول أمريكا وإسرائيل وإيران وغيرها جاهزون لدعمنا. بهذا الشكل يخلق لنفسه إمكانات النضال لكن حزب العمال الكردستاني مختلف. لذا حزب العمال الكردستاني من ناحية الإرادة المستقلة دقيق إلى أبعد درجة. لذا PKK بدون الأخذ بالحيطة والحذر لا يمد يده إلى الآخرين أبداً وخاصة اليد الجريحة. لأنه إذا مد يده سيفرض عليه شروطه وخاصة اليد الجريحة بمجرد شد اليد بقوة سيقبل شروطه لذا حزب العمال الكردستاني لا يفعل ذلك أبداً.

كم كان الجرح بليغاً لا يمد يده لأحد. ماذا كان الجرح؟ الجرح أن حزب العمال الكردستاني كان ضعيفاً، الجرح كان عدد كبير من كوادره الطليعيين في السجون، عدد لابأس به من الكوادر كانوا قد استشهدوا. كانت الإمكانات المادية معدومة، كان قد تلقى ضربة كبيرة. كل هذه كانت جروحاً ورغم ذلك حزب العمال الكردستاني لم يعتبر ذلك سبباً لإظهار نفسه في موقف الضعف عكس ذلك تماماً كان واثقاً من نفسه ولم يسلم إرادته لأحد. لم يسلم إرادته إلى أحد هل ذلك بسيط؟ مقابل عدم تسليم إرادته لاقى صعوبات جمة كمَن يحفر بئراً بالإبرة بقوته خلق الإمكانات، إن لم تمد يدك لأحد إذاً يجب أن تخلقها بنفسك خلق ذلك لم يكن بالأمر السهل. أنت وسط مائدة الذئاب تتضارب فيها التناقضات الدولية عقد العلاقات شاق جداً منفعية بلا رحمة. كل قوة جاهزة في

غمضة عين لأن تدعس على الشعوب وتقوم بالإبادات الجماعية في سبيل مصلحتها. أنت في وسط كهذا لذا يتطلب الكدح والصبر والعناد والتحدي الكبير وهذا ما أظهره PKK في تلك المرحلة حتى حقق النصر ولم يسلم إرادته. حقق ذلك بالدماء والعرق والصبر والتحمل والعناد.

أحد المبادئ الأساسية لأيديولوجية PKK هو الإرادة المستقلة:

نلاحظ أن PKK يتخذ قراراته بنفسه وقراراته مفاجئة دائماً لأن لا أحد يتوقع. مثلاً قرار الحرب، قوة ما أو القوى الكلاسيكية عندما تقرّ بقرار الحرب ماذا تفعل؟ تبحث عن من يدعمها. لكن PKK اتخذ قرار الحرب في مؤتمره بنفسه ونقله بنفسه وحدد يوم بدء العمليات بنفسه واستمر. وعندما أعلن وقف إطلاق النار أيضاً فعل PKK ذلك بنفسه. هؤلاء الذين كانوا يسترزقون من حربنا في شمالي كردستان جنوا. قالوا ما هذا؟ هل أنتم تلهون؟ هل هذه مهزلة؟ كيف تستوقفون الحرب؟ قالوا إن تستوقفوا الحرب سنهاجمكم. بعدما استوقفنا الحرب أوروبا أعلنتنا إرهابيين، هاجمتنا إيران، بدأت روسيا تضع العقبات أمامنا، خرجت كل تلك العقبات أمامنا بعدما استوقافنا الحرب. لماذا؟ قالوا: هل أنتم على أهوائكم؟ لكننا استمرينا في قرارنا. ما هذا؟ إن بوصلة مسيرة PKK واتجاهه لا تحدده مصالح الدول إنما تحدده مصلحة الشعب الكردي. PKK يتخذ مصلحة الشعب الكردي أساساً له القائد آبو مسؤول عن الشعب يتخذ قراراته على أساس مصلحة الشعب. رأى القائد أن استمرار الحرب بعد عام ١٩٩٩ سيؤدي إلى إبادات جماعية على الشعب الكردي فاستوقف الحرب. رأى

القائد أن تأجيل حرب التحرر بعد ١٩٨٢ سيجلب معه التصفية فأعلن الحرب. من يوجه القائد؟ مصلحة الشعب الكردي توجه القائد وليس الدولة. مصلحة الشعب الكردي وأمل الشعب الكردي هما اللذان يوجهان القائد آبو في تحديد خطه واتجاه مسيرته. القائد مسؤول عن تلك الآمال فقط لا عن شيء آخر. لذا انتصر PKK في حرب الإرادة المستقلة وكفاح الإرادة المستقلة في ساحة الشرق الأوسط وهذه خصوصية أخرى لـPKK. إن انتصاره كان بمثابة معجزة، حتى الآن لا يوجد تنظيم آخر حرر نفسه من العبودية في تلك الساحة. لم تستطع أيٌّ من التنظيمات الحفاظ على استقلاليتها في تلك الساحة، PKK فقط استطاع وليس فقط استطاع الحفاظ على استقلاليته بل استخدم تلك الساحة على مر السنين في خدمة رفع وتيرة الثورة الكردستانية. هذا يتطلب معرفة عظيمة وإرادة جبارة. بالطبع كانت هذه قدرة القيادة.

القائد بقوته الأيديولوجية خلق إمكانات النضال:

الآن الكل يستغرب كيف استطاع القائد خلق إمكانات الحياة ضمن تلك التوازنات والتناقضات. هناك كثيرون لا يودون رؤية حقيقة القيادة لا يقبلونها لا يعترفون بالحقيقة يقولون أن الدولة الفلانية كانت تدعمهم الدولة العلانية تقوم بدعمهم. كل ذلك رياء. سوريا أيضاً لم تكن تدعمنا بشكل جاد. في أي إطار كانت علاقتنا مع سوريا؟ كانت في إطار العدو المشترك. كانت الصهيونية والامبريالية تشدد عليهم الخناق، وعلينا نحن أيضاً. علاقتنا كانت تتحد في تلك

النقطة. لم يكن هناك علاقة مباشرة، ربما أحياناً تتم بعض اللقاءات. لم يكن هناك دعم. مثلاً سوريا لم تزودنا بالأسلحة، في موضوع عبور المجموعات للحدود أيضاً لم تساعدنا. عندما كان رفاقنا يعبرون كانوا يصرون على المساعدة أو أن يكون لهم علم بذلك لكن الحزب أصلاً لم يكن يتنازل في ذلك الموضوع. لذا عند عبور المجموعات كان التنظيم يضع الخطر بعين الاعتبار عوضاً عن أن يضع نفسه تحت سيطرة الدولة السورية وكثيراً ما اعتقلت مجموعاتنا ونال رفاقنا نصيبهم من الظلم والتعذيب ومنهم من بقوا معتقلين لكن لم يضع الحزب نفسه تحت سيطرة الدولة السورية. حزب العمال الكردستاني لم تكن له هوية في سوريا. كان الرفاق يتحركون أحياناً بالهويات الفلسطينية وأحياناً بالهويات الأرمنية وغيرها. أي لم يكن كما يقال عنه الآن أنه كانت هناك علاقة مباشرة على أساس الدعم المادي والمعنوي...إلخ بيننا وبين سوريا، لم يكن هناك أشياء من هذا القبيل.

القائد بأسلوبه كان يسيّر بعض الأمور. الرفيق جمعة كان يقول ذات مرة مسؤول سوري قال للقائد: "عشت، استخدمتنا لخدمتك نحن أيضاً لم نستفِد منك أي شيء." عدم التنازل عن الخط المستقل كان شيئاً ذا أهمية كبرى بالنسبة لنا. يجب ألاّ نسلم إرادتنا المستقلة أبداً. إذا سلمت إرادتك إلى أية قوة كانت، إن كانت من أقرب الأصدقاء أيضاً سيأتي يوم تتضارب مصالحك ومصالح صديقك حينئذ سيفرض شروطه عليك ولا تستطيع رفضها. لماذا؟ لأنك سلمت إرادتك إليه. لكن حزب العمال الكردستاني لا يسلم إرادته أبداً. لهذا الجميع ناقم على PKK لأن العلاقات الدولية مبنية على المصالح. عندما يمدون يدهم إلينا

يريدون استخدامنا لخدمتهم، عندما يرون أننا مستقلين يتخذون موقفاً سلبياً منا. إن استقلاليتنا تسخطهم. تم الحفاظ على الإرادة المستقلة بهذا الشكل، تم صيانتها بالكدح. أي إذا تبنى PKK الراحة والمادية والأمن وغيره أساساً له لَكان تنازل عن الإرادة المستقلة. قدم PKK تنازلات في الراحة والأمن (الاعتقال والتعذيب) لكنه لم يقدم أي تنازل في الإرادة. ليكن هناك الاعتقال والتعذيب والفقر والجوع وغيره لكن لا يسلم الإرادة المستقلة إلى أي أحد. لذا، حتى وإن تحطمت الدنيا فسيظل PKK موجوداً. ألا يؤثر ذلك على PKK؟ بلى يؤثر. مثلاً أثرت الحرب الإيرانية العراقية على نضالنا كذلك أثرت الحرب الأمريكية العراقية على نضالنا أيضاً. يؤثر لكن تلك الأوضاع لم تقتل PKK ولم تحييه أي أن مصدر موت واحياء PKK هو PKK بذاته. لكن تؤثر به، بدون شك إذا حدث حدث ما في محيطنا نتأثر به. إذا قامت حرب ما ضمن دولة ما نتأثر بها سلبياً كان أم إيجابياً. لكن وجودنا وعدم وجودنا مرتبط بنا. بإمكاننا أن نكون موجودين بإمكاننا أن لا نكون موجودين. عندما نتخلى عن خطنا الأيديولوجي وإرادتنا المستقلة حينذاك إذاً حكمنا على أنفسنا بالموت وإذا لم نتخلَّ عنه سنستطيع خلق فرص الحياة لنا دائماً وقد تشكلت مسيرة PKK بين العقبات.

أيديولوجية الحرية:

إن أيديولوجية الحرية لم تتشكل في لبنان أو في الشرق الأوسط. كان قد بدأ قبل ذلك في أعوام ١٩٧٠-١٩٧٣. بدأت أيديولوجية الحرية بنضال القائد آبو التحليلي والدراسي لكن بسبب بعض الأسباب لم تكن بما فيه الكفاية. العقبات التي ظهرت والمعارك التي قامت وانقلاب ١٢ أيلول وغيرها تسببت بأن يكون تشكيل أيديولوجية الحرية في الأرضية المناسبة صعباً. لم تخلق أرضية مناسبة لذلك. كان من المفروض أن تتم وكانت بمثابة شرط لأن القائد آبو عندما ذهب إلى الشرق الأوسط كان يرى أن تلك الأيديولوجيا بمثابة تحدٍ كبير. لماذا؟ لأن غايتنا أن يحارب شخص ما ضد النظام الحاكم ويكافح. ذلك الشخص من المفروض أن يكون قد حقق في نفسه الثورة أصلاً، أي أنه حقق ثورة الذهن والوجدان والإيمان حتى يستطيع أن يكافح ضد العدو. الإنسان الذي كبر تحت تأثير النظام الحاكم ونمط حياته ونظامه الفكري، الإنسان الذي بقي تحت تلك التأثيرات لا يستطيع أن يحارب ضد النظام. وإن حارب ستكون حربه ضعيفة لا تحقق الانتصارات. لذا هذا مهم. إن الموقف الأيديولوجي مهم قبل كل شيء وقبل كل عمل، مهم أن يكون هناك الوضوح من الناحية الأيديولوجية. إن تناقضاتنا مع النظام ليست تناقضات سطحية بل تناقضات ثورية جذرية وراديكالية، تتخذ التغيير الجذري أساساً لها. هناك سياسة انكار وإبادة متبعة منذ عشرات السنين وضغوطات جادة مقابل ذلك نحتاج إلى تغيير حذري. لذا التناقضات مع العدو ليست تناقضات روتينية صغيرة وتحل بمعركة صغيرة، بل تحل بالمحاولات بالمسيرة وبالتمرد فهي جذرية وطويلة الأمد.

لهذا من المهم ألاّ تبقى تأثيرات العدو على الإنسان. الإنسان الكردي لديه مشاكل شخصية جدية دون أن يعلم جدية فهو راضٍ وواثق من نفسه إلى آخر درجة لكن لديه مشاكل جدية في شخصيته. لماذا؟ لأن الإنسان الكردي بشكل عام مترسخ في ذهنه وعقله الباطني الاستسلام والخوف بدون إرادته. لأن إنساننا لا يتم تربيته بشكل سليم. من يربيه؟ العائلة. ما هي العائلة؟ العائلة هي مؤسسة استسلمت للنظام، المجتمع التقليدي قد استسلم للنظام. كل هذا الانكار في بلد ما ولا يوجد هناك عصيان، فيه الانكار والاغتصاب لكن لا توجد ردود فعل وعصيانات، على النقيض من ذلك تماماً كل واحد يحذر الآخر ويترجاه ألاّ يفعل شيئاً. يندهش المرء من وضع الكرد هذا. كيف أن إنساناً ما يغتصب وذلك الإنسان يعلن عن عصيانه ويأتي شخص آخر يقول له إياك أن تفعل شيئاً كهذا. يقول أُغتصب كيف لا أعمل عملاً كهذا لا أصرخ ولا أنادي؟ يقول الآخر إياك أن تفعل. هذا هو وضع كردستان.

ما هي نصائح الآباء والأمهات؟ كن ساكناً هادئاً صامتاً لا تفعل حركات خاطئة في المدرسة كي لا تفيش اسمك سيطردونك من المدرسة سيطردونك من العمل... إلخ. في سبيل احتياجات الحياة اليومية يهمل الهوية والأمة والجغرافيا وكل شيء، أحياناً كأننا عندما نقرر وننضم إلى صفوف الثورة حلينا كل شيء لكن يتبين أنه ليس كذلك. لماذا لا نستطيع تحقيق ثورية جيدة؟ لأنه تم تربيتنا على الخوف تم تربيتنا بالتحذيرات. الجسارة والمغامرة والثورية والجذرية ضعيفة فينا. ربانا العدو من جانب، العائلة ربتنا من جانب آخر، ضغط تقاليد المجتمع من جانب آخر، كل ذلك يتسبب بأن تخرج شخصية ضعيفة. هذه الشخصية

ربما تعرف أن تضرب الضربة الأولى، مثلاً تقوم بعملية ما لكن لا تستمر بها إلى النهاية. لماذا؟ لأن هذه الشخصية لم تعش تناقضات عميقة مع العدو. لا ترى العدو عدواً إنما تراها دولة لأنها تعلمت في مدارسها، تم نسيان خصوصيات الاحتلال. أي أن أباك استيقظ ورأى حوله مدارس وشرطة وشعارات الدولة التركية أو العربية أو الفارسية وأنت أيضاً كبرت وتربيت في ذلك المكان ونفس الشيء لذا لا تشعر بالاحتلال. لا تعلم أنك تحت الاحتلال. لذا يكون طبيعياً بالنسبة لك. بالطبع ستكون محاولاتك ضد الاحتلال تعتبر كذنب، العدو سلفاً يعتبره ذنباً وأنت أيضاً تعتبره ذنباً. لذا تقوم بعملية ما ولا تستمر حتى النهاية، وإلى حد ما تندم على فعلها. تقول ارتكبت ذنباً تجاه هذه الدولة ماذا ستفعل بي هذه الدولة؟

اليوم هناك بعض رفاقنا يخرجون من السجون يذهبون إلى بيوتهم لا إلى صفوف الثورة. لماذا؟ منطقهم بهذا الشكل؛ لقد ارتكبت ذنباً تجاه الدولة، والدولة أقرت جزاءها علي أصبحنا متعادلين أنا في مكاني وهي في مكانها. الذي قام بالعملية ودخل السجن بعد خروجه كان من المفروض أن ينضم إلى صفوف النضال بشكل أوسع. لماذا؟ لأن العدو أصلاً باطل، ذلك الشخص أراد أن يحقق العدالة، اعتقله العدو مرة أخرى عذبه وأبقاه في السجن سنوات، هذه المرة المفروض أن تكون ردة فعله قوية إلى أقصى الدرجات، يجب ألاّ يتصالح مع العدو أبداً. إن تصالحنا نحن، يجب ألاّ يتصالح هو. يجب أن يحاسب العدو على إبقائه بين جدران السجن الأربعة مدة طويلة. لكننا الآن نرى يفرج عن الآلاف من السجناء من قضية PKK بالرغم من أنهم سجنوا مدات تتراوح بين

عشرة أعوام وخمسة وعشرين عاماً ولاقوا التعذيب وما إلى ذلك لكنهم ذهبوا إلى بيوتهم ولا يفعلون شيئاً، ليت أنهم لا يفعلون شيء فقط بل منهم من يسيئ أيضاً.

هذه الشخصية مريضة، لا ترى المحتل محتلاً، غير صامدة في النضال غير راديكالية لا تتابع مسيرتها حتى النهاية. يجب أن تتغير هذه الشخصية. يجب على هذه الشخصية فهم وإدراك الأمور في أرضية مجتمعها. إن أخذ العبر والتجارب من حروب الشعوب الأخرى غير كافٍ بالنسبة لبناء إنسان ثوري. أي أن الشعب الفييتنامي هكذا حارب، الشعب الكوبي هكذا حارب، هكذا قال لينين. يجب ألاّ يعيش الثوري تناقضات روسيا، يجب ألاّ يعيش تناقضات الفييتنامي، يجب أن يعيش تناقضات كردستان. يجب أن يعيش تناقضات الكردي البائس مع المحتلين، أن يعيش تناقضات المرأة الكردية مع سلطة الرجل، أن يعيش تناقضات الشباب والشابات الكرد مع النظام المحتل. يجب أن يعيش هذه التناقضات. يجب أن يعيش هذه التناقضات حتى النخاع. بناء على تلك التناقضات يجب إدراك ومعرفة أساليب الرد في مواجه ذلك. يجب أن يدرك أساليب الرد.

أراد حزب العمال الكردستاني حل هذه المعضلة. ابتداءاً من الثمانينات تم البحث في هذه المواضيع بشكل ملموس حول الثوري في حقيقة الكرد، التنظيم في حقيقة الكردايتية، النضال في حقيقة الكرد. أي لكي نكون ثوريين نقول أن فييتنام هكذا فعلت وكذا، حسناً تلك هي أشياء حفظية وغير كافية. الإنسان ينال الدروس والعبر والمعنويات منها حسناً لكن فييتنام هي فييتنام وكردستان

هي كردستان، روسيا هي روسيا وكردستان هي كردستان. لكل حقيقة لغتها الخاصة بها. القائد آبو له مؤلف بصدد ذلك "لكل ثورة لغتها." لكل حقيقة لغتها تعبر بها عن نفسها. بلغة بلد آخر لن تستطيع التعبير عن حقيقة كردستان. لذا تم التوقف على هذه النقطة بشكل مكثف. في النتيجة ماذا حصل؟ صدرت جملة من الثمرات. ما هي تلك الثمرات؟ ١. مسألة التحرر الوطني الكردستاني وسبل الحل. ٢. المسألة الشخصية. (المسألة الشخصية في كردستان وخصوصيات الثوري وحياة الحزب). ٣. دور العنف في كردستان. (سياسة التحرر الوطني الكردستاني وحرب التحرير الوطني الكردستاني). ٤. تقييم نظام العدو، الحرب الخاصة والصهر والإنكار. مثلاً: ثقافة الثكنات المبنية على الصهر والانكار ومهام الانتقام الثوري. بهذا الشكل تم إصدار عدة مؤلفات ومواد خاصة بالتدريب بالإضافة إلى جمع جميع تحليلات وأحاديث القائد بمواضيعها المختلفة وإصدارها على شكل كتب في معسكرات التدريب. تلقى جميع الكوادر تدريبهم على تلك المواد بما فيهم المنضمون الجدد. عدا ذلك كان هناك كتب أخرى كالتحليلات والكتب.

عصر البطولة في كردستان:

ما هي العقبات أمام الشخصية؟ ما هي الأمور المتعلقة بالشخصية والتي تقف عقبة أمام الشخصية والحملة الثورية؟ أي من الشخصيات التي يجب أن نتبعها؟ ما هو دور الشخصية في التاريخ؟ مثلاً: الإنسان الكردي غير واثق من

نفسه، يثق بالجميع لكن لا يثق بنفسه، لا يستطيع أن يصبح قائداً طليعياً، لا يعرف أن يصبح طليعياً. لذا كان من المهم النقاش على تلك الشخصية، بذلك تنامى الاختيار لدى الناس. الأيديولوجيا موضوع اختياري. ماذا تطلب؟ مثلاً: شخصية منسوخة، مستسلمة، ضعيفة وجائعة وبائسة وخائفة أم شخصية واثقة من نفسها، مغامرة، متحدة، جسورة، عبقرية، سلكت الدرب بمهمة تغيير المجتمع. أيٌّ من تلك الشخصيات؟ إن تحقيق تطور ما سببه أنه تم الحكم على الشخصية المستميتة العاجزة.

بدلاً منها تم خلق الشخصية الثورية، الشجاعة التي لا تؤمن بالمصاعب والمشقات بل تتجاوز العقبات، التي وصلت إلى مستوى البطولة كي تستطيع أن تقوم بالدور الطليعي لهذه المرحلة. يقول القائد بهذا الشأن: مهم أن نعيش عصراً بطولياً في كردستان. ما هو عصر البطولة؟ مثلاً في العصور القديمة في اليونان وروما كان هناك عصر البطولة، كان يخرج بعض الناس بقوتهم لم يكونوا أناساً عاديين. بسيفه ودرعه، بسهمه ونباله، بفارسيته كان كل واحد منهم يعادل المئة. ذلك العصر سمي بعصر البطولة. كان من المفروض إحياء عصر مماثل لعصر البطولات. ضد من؟ ضد تلك الشخصية المنسوخة، المشلولة واليائسة. تلك الشخصية التي لا تتجرأ على أن تغير نفسها، تخاف الاقتراب من التغيير. كل شيء فيها مكرر، تعيش كعادة آبائها وأجدادها، كان يجب الحكم على تلك الشخصية.

كيف ستكون خصوصيات تلك الشخصية؟ القائد عرف خصوصيات تلك الشخصية حينذاك بهذا الشكل. أولاً: نظرتها إلى الطبيعة، نظرتها للعالم أي

نظرتها الفلسفية؟ كيف ترى الطبيعة، الدنيا؟ كيف ترى الإنسان؟ من هذه الجوانب يجب أن تكون ذات نظرة فلسفية. ثانياً: أن تكون تلك الشخصية ذات نظرة أيديولوجية ونظرية أي أن تستطيع تحليل الأحداث في مستوى العالم والمنطقة والوطن. يجب معرفة الأطراف المتناقضة، من العدو ومن الصديق. من لديه التناقضات مع الآخر. يجب التعرف على هذه الأمور. يجب أن تكون لديها نظرية. ما هي النظرية؟ النظرية هي إدراك وفهم التناقضات. إن لم ترَ التناقض فلا يوجد لديك نظرية. ما هي النظرية؟ النظرية هي الشيء الذي تراه. ماذا ترى بالعين المجردة في المجتمع؟ عندما ترى التناقض إذاً هذه نظرية. بين مَنْ ومَنْ هذا التناقضِ.

كيف يجب أن يتبنى خطاً سياسياً، لماذا يناضل، كيف يناضل؟ من هم أعداؤه وأصدقاؤه؟ ما هي القوى الحيوية التي يرتكز عليها في كفاحه؟ يجب أن تكون هذه الأمور واضحة وعلنية، يجب أن يتبنى استراتيجية وتكتيكات واضحة في كفاحه هذا. يجب أن يكون ماهراً في التكتيكات والاستراتيجية. اليوم ماذا سيفعل، في الغد ماذا سيفعل، بأيةِ صيغة تنظيمية سيتناول النضال؟ كيف سيناضل هنا؟ ماذا سيفعل هناك؟ إن هذه النضالات لن تتم بالطرق البربرية الفظة اليومية البعيدة عن التكتيك والاستراتيجية. يجب أن يكون النضال مبنياً على الاستراتيجية والتكتيك. يجب أن يكون ذا معايير تنظيمية، علاقات تنظيمية ومسؤوليات تنظيمية، بهذا الشكل يبين القائد خصوصيات المناضل الثوري. ماذا تعني هذه الخصوصيات في ظروف وشروط كردستان. عندما نتحدث عن الاستراتيجية والتكتيك لا نقصد روسيا إنما كردستان. أين ستحارب؟

كيف ستبني التنظيم؟ أي جغرافية ستتبناها كقاعدة لك؟ يجب التوقف على هذه النقاط. عندما نتحدث عن التنظيم نقصد به تنظيم الكرد. كيف بإمكانك إنهاء التشتت التنظيمي بين الكرد، وترسيخ المبادئ التنظيمية بعيداً عن العلاقات المحلية وعلاقات الخلان، بعيداً عن انعدام المبادئ. ترسيخ الحياة التنظيمية من جميع نواحيها؛ النظام والتعاون والمبادرة...

الثوري الذي يتحلى بتلك المواهب والقواعد كيف يجب أن يكون ضمن النضال؟ يجب أن يكون وفياً مرتبطاً بالشعب، يجب ألاّ يبيع قيم الشعب. إن كان في الزنزانات أو على قمم الجبال داخل الوطن أم خارجه أينما كان ليكن يجب ألاّ يستسلم، ألاّ يضعف أو ينفذ إيمانه. يجب أن يكون إلى جانب النظام الديمقراطي والاشتراكي، أن يكون أخلاقياً، جسوراً. يجب تجسيد هذه الخصوصيات جميعها في شخصيته/ها. يجب أن يحل مشاكل الشخصية في التنظيم، كيف يجب أن تكون خصوصيات الشخصية المكافحة في كردستان يتوضح هناك.

هناك كتاب آخر اسمه "حول التنظيم." كيف يجب تشكيل التنظيم الثوري؟ من الآن فصاعداً لم نعد نقول التنظيم الفلاني في العالم كذا، والتنظيم الفلاني في العالم كذا. يجب أن نقول كيف يجب أن يكون PKK؟ كيف يجب أن تكون العلاقات التنظيمية ضمن PKK؟ ماذا ستكون مهام العضو في PKK؟

كذلك دور العنف في كردستان، أي بأي مرحلة استراتيجية وتكتيكية ستمر حرب التحرر الوطني الكردستاني؟ سيستخدم أي تكتيكات وأية جغرافية

سيتبناها؟ أيٌّ من الأهداف يضع نصب عينه؟ يقوم بالضرب على مَنْ؟ ما هي تعاليمه؟ كيف يجب أن يكون تسلسل أهدافه؟ يتم التوقف على هذه النقاط بشكل مفصل وتصدر كتب بصددها، الرفاق يقرأونها ويقومون بالتدريب عليها. بالطبع هذا التعمق والخبرات عرَّفت على شخصية PKK أكثر وأبرزت الهوية الأيديولوجية لـPKK أكثر بجوانبها الديمقراطية والاشتراكية والأخلاقية والثقافية وطراز حياتها. هذا ليس بتناول قالبي إنما طبيعي جداً هي نتاج البحث والتحليل والتجربة. عندما ظهر PKK لم تكن الخصوصيات والقواعد التي نتبناها الآن بالنسبة لأعضاء PKK موجودة، تم اكتسابها بالتجربة. مثلاً في البداية لم يكن يخطر إلى بال أحد أن يقول أن المشروبات ممنوعة داخل PKK أي ألاّ يشرب عضو PKK المشروبات أو لا يسمح للعضو بناء العائلة والزواج وانجاب الأطفال. لم تكن أشياء كهذه موجودة سابقاً لكن مع التجربة والتحديات التي واجهها التنظيم تشكل ذلك فيما بعد. ذلك كان سبباً في أن تتبين شخصية الكادر الذي ينضم إلى صفوف النضال بشكل أكثر وضوحاً. إذاً يجب الامتناع عن الكثير من ملذات الحياة وطراز الحياة والأخلاق التي يعيشها الناس العاديون، يجب الابتعاد عنها. إن لم يكن كذلك لن يستطيع أن يكون مناضلاً في صفوف PKK.

القائد هو المصدر الأيديولوجي لمرحلة تشكيل الكريلا:

هذه ليست مداخلة على الإنسان لتشكيل نموذج إنسان واحد، ليس خلق إنسان مماثل ولا غسيل للأدمغة. نظريات كهذه جميعها نظريات خاطئة. خلافاً لذلك تماماً، فهي بحث وتحليل جدي لخلق الإنسان الذي يستطيع الصمود والمقاومة في وجه العقبات التي تظهر في مسيرته الثورية وتجاوزها. هي محصلة الامتحانات والتجارب.

لذا يجب تعزيز، تعميق، تقبل وتبني ذلك. الأوساط الخارجة عنا ينتقدوننا ذلك شيء آخر، أولئك يناضلون ضدنا، الشيء الذي ينتقده هؤلاء غير صحيح. يجب تبني الأشياء التي خلقت إمكانات الحياة لنا. إن لم يكن هناك طراز الحياة هذه، إن لم تكن تلك المعايير، دعك من استمرار PKK في النضال ثلاثة وثلاثين عاماً بل لم يكن بمقدوره الاستمرار ثلاثة وثلاثين يوماً. هذه الخصوصيات هي سر بقاء PKK واقفاً على قدمه واستمرار نضاله. مهم معرفة هذه النقاط، وخطوة بخطوة المرحلة الأيديولوجية تلك أثمرت معها حركة الكريلا. طبعاً حركة الكريلا نفسها أيضاً كان لها عقباتها. نرى أنه يتم تطوير وتعزيز حركة الكريلا من ساحة الشرق الأوسط بشكل مباشر بناءً على توجيهات وتحليلات وتعليمات القائد التي يطورها. تم كل هذا في سبيل خلق خلية كريلا ناجحة. لمَ لا ينتصر الكريلا؟ لِمَ يعاني الكريلا من العقبات؟ لأنه لا يطبق المهام الموكلة إليه على أكمل وجه. لذا القائد كان يقوم بالتحليلات بشكل مستمر ومكثف على شخصيات الكريلا.

لكـي تكـون وحـدات الكـريلا ناجحـة مـن جميـع جوانبهـا قـام القائـد بمختلـف التحليلات والدراسات علـى شخصيات القواد والمقاتلين ومعـايير الحياة وطراز العمليات. يمكننا القول أن تلك المرحلة كانت مرحلة إنشاء الكريلا، والقائد آبو كان المصدر الأيديولوجي لتلك المرحلة.

أيديولوجية حرية المرأة وتطورها:

طور القائد آبو توازياً مع تطوير الكريلا أيديولوجية حرية المرأة أيضاً. بالطبع كان PKK ككل حركات الاشتراكية له رؤية بصدد المرأة والعائلة. هذه الرؤية كانت تفوق المحافظين والقيم الاقطاعية لكن لم تكن رؤية الحرية تماماً. ماذا كانت؟ في الحقيقة كانت تراث الاشتراكية المشيدة. أي أن الاشتراكية شيء جيد لذا كانت نداءً للمرأة. تعالي وانضمي إلينا إن انضممت إلينا ستتحررين أيضاً. طبعاً ذلك ليس شيئاً سيئاً كلا لكن لا يحررها. إذا تناولناه من باب الاقطاعية والرأسمالية فهو شيء جيد لكن لا يوجد فيه توجيهات الحرية، كذلك لا يرى المرأة كجوهر حقيقي بل يعتبرها كشيء. أي يجب أن تنضم المرأة لأجل الاشتراكية وليس الاشتراكية لأجل المرأة. استخدام إمكانات المرأة وقدراتها في خدمة أشياء أخرى، استخدامها كسلعة. مثلاً: أنا أتحدى ولديّ فكرة الاشتراكية وأكافح لأجل التحرر والحرية لكن أرى أن قسماً كبيراً من المجتمع لديهم القدرات لكن لا ينضمون إلي بشكل فعَّال، أقوم بندائهم أولئك ينضمون إلي لا ينضمون إلى أنفسهم. لهذا بإمكاننا القول أن ذلك الانضمام مرحلة لكن ليس بالحرية.

القائد تعمق على هذه الحقيقة لكي تتحرر المرأة يجب أن تبحث عما فقدته. يجب أن تبتعد عن التبعية والتقليد والارتباط بالرجل. يجب على المرأة تشكيل إرادتها في أرضيتها لا في أرضية الرجل. يجب على المرأة أن تخلق لنفسها الأرضية التي تعبر فيها عن نفسها بحرية في كافة الميادين في الحرب والسياسة والتنظيم، يجب خلقها في تنظيمها أيضاً.

طبعاً كان ذلك وميضاً في بداية الثورة لم يكن يفهمه أحد لا المرأة ولا الرجل. الأشياء التي كانت تقال لم يكن يفهمها أحد. عندما اقترح القائد وقدم تعليمات بشأن تشكيل وبناء وحدات خاصة مستقلة بالمرأة ربما فهم البعض أن ذلك تدبيراً مقابل بعض المراحل. لكن لم يكن له علاقة مع تلك الرؤية. كان البعض يفسرها بذلك الشكل مستوى الذهنية كان ضعيفاً. هكذا كان مستوى فكرنا لذا كان تفسيرنا وفق منظورنا. لكن بعد ذلك تبين خطوة بخطوة أن القائد جاد في هذا الموضوع ويتحدث عن شيء جديد تماماً. شيء لم يقله الرسل ولا طليعيو النهضة الأوروبية ولا القيادات الاشتراكية.

لا تسمح الجنسوية بأن يعيش الشخص والمجتمع أحراراً:

يجب ألاّ تعتبر المرأة كعنصر ثانٍ معدوم من الإرادة وتعبر عن نفسها من خلال الرجل وتابعة له. المرأة هي الجوهر هي ليست مادة. لذا القائد آبو جعل معلوماتنا التاريخية بصدد هذا الموضوع وفهمنا الثقافي له في موضع استجواب. القائد قال: "قَتْل الرجل" قتل الرجل طبعاً لا يعني القتل الجسدي إنما

قَتْل الطبع الثقافي المهيمن المتشكل عند الرجل الذي دائماً يتخذ نفسه أساساً بشكل تلقائي وينظر إلى المرأة على أنها مادة، هذه هي الجنسوية المجتمعية. ما هي الجنسوية المجتمعية؟ في الجنسوية المجتمعية الرجل هو الجوهر والمرأة هي المادة أو الشيء. لذا يعلق الرجل كل سيئاته على المرأة. مثلاً: يقولون أن فلاناً فعل شيئاً مكروها يقولون سبب ذلك هو المرأة. عندما نقول لماذا؟ يقول المرأة هي التي حرضت أي أن المرأة هي المذنبة وهي مصدر الجريمة دائماً. ما هي تلك؟ تلك هي الجنسوية المجتمعية. بالرغم من أنك ثوري واشتراكي لكنك لا تخلو من الجنسوية المجتمعية، تناولك للمرأة ليس على أساس المساواة إنما على أساس الحماية واعطائها شكلاً وفق ما ترغب. كيف هو تناول الإنسان الاشتراكي للمرأة؟ تناوله على أساس جعل المرأة تشبهه لا أن تكون كذات المرأة نفسها وإذا ما حاولت تلك المرأة تخطيه بخطوة يُجن ويُدمر دنياه. لماذا؟ لأن جوهر الرجل مبني على اختلافه عن المرأة بامتياز، لا يريد التخلي عن هذا إن كان اشتراكياً أيضاً لا يتخلى عنه. لذا صحيح أنه ظاهرياً يقدرها ويحترمها ويناديها ويفتخر بها لكن يريد أن تكون المرأة خلفه بمتر دائماً أي ابقاء مسافة بينه وبين المرأة بحيث ألاّ تكون مثله.

عودة المرأة لجوهرها هي مصدر الحياة:

القائد فك طلاسم هذه الظاهرة، كشف عن سر القوانين المهيمنة والسيادة المترسخة داخل الرجل وأبْرَزَ عودة المرأة لجوهرها بدلاً من ذلك. لذلك المرأة هي

بمثابة مصدر الحياة، والحياة بذاتها. لذا قال القائد: "المرأة هي الحياة." ومصدر الحياة هذه هي الجوهر بذاته وليست مادة لذا آن أوانها أن تعبر عن نفسها في ميادين السياسة والتنظيم والاقتصاد والأيديولوجيا بطابعها وليس بطابع الرجل، باستطاعتها التعبير عن نفسها في كافة الميادين ويجب على التنظيم أن يصون هذه الحقوق وبناءً على ذلك قام القائد بتلك الخطوة.

الإرادة والأيديولوجيا والتنظيم الحر أساس نضالنا في الشرق الاوسط:

القائد اعتبر أيديولوجية حرية المرأة كجزء أساسي من نضاله في الشرق الأوسط. القائد يقول: "قمت بثلاثة نضالات رئيسية في الشرق الأوسط." عن ماذا تحدثنا آنفاً؟ كنا تحدثنا عن التحديات الثلاثة التي واجهها القائد: وهي خلق الإرادة المستقلة، أيديولوجية الحرية والتنظيم الحر. كذلك يقول القائد الأعمال التي قمت بها والتي تعتبر في مستوى الملاحم هي: ١. خلق شعب مقاتل ليحارب من أجله. ٢. بناء مقاتلي الحرية (الكريلا). ٣. أيديولوجية الحرية أي حرية المرأة. القائد قام بنضالات كثيرة في الشرق الأوسط عمل سنين طويلة لم يتوقف دقيقة لكن يعنون حصيلة جميع نضالاته بثلاثة عناوين: الشعب المقاتل، مقاتلي الحرية والمرأة الحرة. كانت تلك النضالات الأساسية التي قام بها القائد في نضاله بناءً على تلك الأسس تم القاء الخطوات. في هذا الإطار يمكننا تناول الهوية الأيديولوجية لـPKK.

على أية أسس كانت ترتكز الهوية الأيديولوجية تلك؟

أولاً: كانت ترتكز على المجتمعية، تتخذ المجتمع والتعاون والروح الجماعية أساساً لها. أي كيف أننا نوهنا إلى أن الرأسمالية تتخذ الفردية أساساً لها؛ فإن PKK يتخذ المجتمعية وقيم المجتمع وروح التعاون أساساً له.

ثانياً: الديمقراطية، لذا خلق تعاريف جديدة للديمقراطية أي يتناول الديمقراطية من جديد.

ثالثاً: يتخذ الحرية أساساً له وليس الليبرالية.

هذه الهوية إدانة للجنسوية المجتمعية وحرية المرأة حيث أعيد التناغم بين الإنسان والطبيعة في هذه الهوية. على أي أساس هذه الهوية تطرح نفسها؟ تطرح نفسها على أساس الكفاح المضاد:

١.القومية

٢. الجنسوية

٣. العلموية

٤.السلطوية

٥.التعصب الديني.

إن نضالنا الأيديولوجي مبني على الضد من النقاط التي أعددناها أي أن تكوين الإنسان الحزبي في PKK متعلق بالتضاد مع تلك النقاط التي ذكرناها. بهذا الشكل يشير إلى هويته، لذا سنتوقف على هذه النقاط.

٥ - الهوية الأيديولوجية لحركة PKK:

بالطبع أشارت الهوية الأيديولوجية لحركة PKK إلى نفسها من عدة نواحي. المقاييس الأخلاقية أساسٌ في الهوية الأيديولوجية. الأخلاق تعني القيام بأفضل الأعمال وتنفيذها.

كيف يتم تنفيذ ذلك؟ بدون شك يتشكل ذلك على بعض الأسس. عندما نقول العمل الأفضل أي عمل نقصد به؟ كيف ستكون مقاييس الأعمال الحسنة؟ ستكون مقاييس الأعمال الحسنة مرتبطة بمدى دخول ذلك العمل في خدمة المجتمع وتطويره وحمايته ومدى ارتقاء المستوى الذهني ومستوى الحياة لدى الإنسان حينئذ يمكننا نعت ذلك العمل بالعمل الجيد.

لذا ما هي مقاييس الأخلاق؟ هي إبداء الموقف ضد الاستغلال ورفضه، هي النضال الدائم في سبيل الحرية، هي المسؤولية تجاه القيم؛ القيم المادية والمعنوية، هي العلاقات والحوارات من عدة مناحي الحياة، هي إطار تطبيق وظيفة الثورة. ما هي وظائف الثورة وتطبيقها بالنسبة لنا اليوم؟ هناك وظائف متعلقة بالميدان العسكري من ناحية التدريب واتخاذ مواقع صائبة في الجبهة، من ناحية جاهزيته لحماية قيم المجتمع مقابل الاعتداءات التي تتم من قبل العدو وكثير من الأمور المتعلقة بها.

كذلك هناك وظائف متعلقة بإنشاء المجتمع السياسي والأخلاقي وخاصة من ناحية تنفيذ تنظيم الكومونات (وحدة أو خلية) والتعاونيات وتنظيم الشعب وتشكيل المجالس تلك هي الوظائف. الآن ما هو الموقف الأخلاقي؟ الموقف

الأخلاقي هو تطبيق هذه الوظائف، التحرك بمسؤولية. إبداء التنازلات، التخفي الهروب والتراجع والتأجيل كل هذه الأمور لا تتناغم مع الموقف الأخلاقي والمسؤلية تجاه وظائف الثورة. لا يمكننا ربط اللامسؤلية في تطبيق الوظائف بالموقف الأخلاقي.

الموقف الأخلاقي وتطبيق أفضل الأعمال ونوعيته متعلقة بإطار مستوى خدمة المجتمع. بناءً على ذلك الأساس يمكننا تقييم الموقف الأخلاقي.

إن مقاييس الإنسان الجيد هو الهادئ، الساكن، الصامت، المطيع والخير...إلخ لا يمكننا اعتبارها مقاييس المجتمع. البدء بالعمل وبناء التنظيم، رفع مستوى الكفاح، النضال في سبيل الحرية، إبداء المواقف ضد المحتلين، استمرار درب الحقيقة والعدالة والحرية تلك هي الأخلاق. السلطوية والاحتلال وجميع الخصوصيات بكافة أنواعها التي تجزئ وتستعبد المجتمع وتفرض الرجعية على المجتمع هي أكبر انعدام للأخلاق. ويجب ألاّ يعيشا معاً. وإن مقاييس الأخلاق ضمن التنظيم بالنسبة لنا هي مسألة كفاح. السلوكيات التي تعرقلنا لبناء العلاقة مع أخلاق التنظيم يجب ألاّ نعيشها وألاّ نعيش معهم وألاّ نقبل حق الحياة لهم. لأن السلوك بالنسبة لكل فرد، أفعاله وتقربه من العمل وخصوصياته بشكل عام في الحياة اليومية مصدره من القوة التي توجهه أي أنه يتلقاه من الأيديولوجيا.

بقدر ما آمن وعمّق وسلّح إنسان نفسه في أيديولوجية ما بقدر ذلك يتبين تأثير تلك الأيديولوجيا على طبيعة حركته وسلوكه. لذلك لا أحد يستطيع أن يدعي أنه يمثل PKK ومؤمن بأيديولوجية القائد في حال كان سلوكه وتحركاته

متناقضة مع سلوكنا ونضالنا. يتناولها بشكل مختلف. تلك النقاط أساسية ويجب تناول المقاييس الأخلاقية بهذا الشكل.

جوهر هذه الهوية يتضمن الديمقراطية:

سابقاً كنا نفهم الديمقراطية بشكل لكن اليوم نفهمها بشكل مختلف. لم نكن نفهم الديمقراطية كخاصية من خصوصيات المجتمع. في علم الاجتماع والاشتراكية والرأسمالية التي مرت لم نكن نعلم أن الديمقراطية هي خاصية من خصوصيات المجتمع الطبيعي. كنا نعرفها شكلاً من أشكال السلطة، السلطة الديمقراطية والسلطة اللاديمقراطية. لهذا كانت تُفهم الديمقراطية كنموذج من نماذج الدولة.

يقول لينين: "صدقوا أن الديمقراطية شكل من أشكال الدولة، متى تنتهي الدولة ستنتهي الديمقراطية أيضاً." أي أنه كان يتناول الديمقراطية كخاصية من خصوصيات الدولة والسلطة.

لكن نحن كحركة لا نتناول الديمقراطية بهذا الشكل. الديمقراطية ليست كشكل من أشكال الدولة ولا السلطة. الديمقراطية هي شكل من أشكال حياة المجتمع بذاته، وما دام المجتمع موجوداً فالديمقراطية ستكون موجودة. إن وجهة نظر لينين التي تقول: "انتهاء الدولة يعني انتهاء للديمقراطية." غير صحيحة ولا نشارك هذا الرأي. الحقيقة أن الديمقراطية تبدأ بانتهاء الدولة. إن لم تكن الدولة موجودة فالديمقراطية موجودة. وعندما تضعف الدولة أيضاً الديمقراطية موجودة.

كلما نمت وتطورت الديمقراطية تقلصت وضعفت الدولة. لذلك ما هي الديمقراطية حينئذ؟

لنترك مصدر الكلمة ومعناها جانباً، والمعلومات التي تقول أنها حكم الشعب، الشعب يحكم نفسه بنفسه، ومن هو ذلك الشعب؟ في العصور القديمة كانت الديمقراطية مواطنة أثينا الحرة. لا تشمل المرأة والعبيد. ما هو مصدر الكلمة؟ لماذا ظهرت؟ بماذا عرفت؟ دع كل ذلك جانباً. لا نتناولها بهذا الشكل، كيف هو تناولنا لهذا المصطلح في يومنا هذا؟ فهمنا واستيعابنا لها مبني على أساس مختلف. استيعابنا لها هو أن تستطيع كافة شرائح وأطياف المجتمع ككل متكامل التعبير عن أنفسهم بدون أن يلاقوا أي عقبات، التعبير عن أنفسهم في إطار مصالحهم، دون أن يضروا الآخرين وتضمين هذا التعبير بعقد اجتماعي. ما هي الديمقراطية؟

الديمقراطية هي النظام الاجتماعي الذي يحتضن كافة المكونات بدون تفريق بين الأجناس والألوان واللغات والكبير والصغير والأكثرية والأقلية، كل المكونات تستطيع التعبير عن نفسها بحرية بدون أية عقبات وبدون أن تضر الآخرين وتضمين هذا التعبير بعقود اجتماعية. هذه هي الديمقراطية.

لذا الديمقراطية التي نتناولها ليست ديمقراطية الأغلبية ولا ديمقراطية الأقلية هي ليست ديمقراطية المهيمنين ولا ديمقراطية المستعمرين ولا الطبقية، هي ديمقراطية المجتمع، لا ديمقراطية القلة أو الأكثرية. اليوم إذ نتحدث ونقول الديمقراطية هي الانتخابات فقط. هل ممكن هذا؟ يقولون أن الديمقراطية هي

الانتخابات. الديمقراطية تعني أن الشعب ينتخب ممثليه. حسناً، اليوم إذا قمنا بتصويت هنا لربما يكون عدد الرفيقات أقل من الرجال وإذا قمنا بالتصويت ترى يرتفع أيادي الرجال تظهر أن عدد الرجال أكثر من الرفيقات. حينئذ سنقرر ونقول أن القرار جاء لصاح الرجال. وعندما نقول أين هي المرأة من تلك العملية؟ سيقولون أن التصويت جاء لصالح الأغلبية. هذه ليست ديمقراطية!

كم كان عددهن قليلاً يحق لهن، إن كانت واحدة يحق لها ومهم أن تعرب عن رأيها في ذلك الإطار. لأن ديمقراطيتنا مبنية على تلك الأسس، فهي ديمقراطية مباشرة وراديكالية وعميقة. فهي تتعدى الانتخابات، لا تقتصر على كسب بعض الحقوق فقط. لكي يعيش الجميع بشكل حر تام تكافح بشكل مستمر وتخلق الفرص لذلك النضال. لذا يجب أن نتناول فهمنا للديمقراطية من جديد. الديمقراطية هي خاصيات المجتمع.

أيديولوجيتنا مبنيّة على قاعدة الأمة الديمقراطية:

نتخذ الأمة الديمقراطية كقاعدة أساسية في أيديولوجيتنا، لا القومية وبناءً على تلك الأساس ننقد الدولتية والسلطوية والعنف بشكل لاذع. تظهر مشاكل عدة في هذا السياق، كثير من رفاقنا يودون أن يعبثوا بوجهات نظرنا هذه، يسعون إلى تحريفها وإفراغها من محتواه وإظهارها مسيئة ويتم تقبل ذلك بشكل طبيعي جداً في الأوساط. لماذا تلاقي القبول بهذا الشكل؟ لأن مسؤوليتنا تجاه خطنا الأيديولوجي ضعيفة. مثلاً يأتي أحد ما ويقول: "في الحقيقة القومية شيء جيد

لكن لأننا لا نستطيع تطبيقها لا نفعلها. الدولة رائعة لكن لم نستطع تحقيقها لذا لا نريدها، العنف ممتاز بدون العنف لا يتحقق أي شيء، لكن لأننا لم نستطع الاستمرار به لذلك تركناه." هذا انحراف وتخريب نضال رجعي وفق الأهواء داخل التنظيم.

نحن حركة علمية نتبنى العلم أساساً في نضالنا، الحفظ والدوغمائية وعاداتنا التي تعلمناها ليست أساساً بالنسبة لنا نتبنى العلم كقاعدة أساسية لنا. لا يمكننا أن نعيش بعاداتنا القديمة التي تعلمناها. بالحفظ أيضاً لا يمكننا أن نعيش. تلك هي ميزة من ميزات حركتنا. قائدنا قائد علمي يبحث يحلل يقوم بالدراسة ويلاحظ الأشياء بالعين المجردة ووفق ذلك يستخلص الصيغ ويخلق أشياء جديدة.

في وقت من الأوقات كنا نناضل من أجل دولة قومية. وعندما كنا نناضل من أجل دولة قومية كنا نحارب وحينئذ الهجمات لم تكن أكثر من الوقت الحالي. والآن بالرغم من أننا لا نناضل من أجل دولة قومية نلاحظ أنه كثرت الهجمات علينا أكثر. إذاً ليس لأنه خشينا لذا تخلينا عنها أو لم نستطع تحقيقها أو كان مطلباً كبيراً خارج استطاعتنا قدراتنا لم تكفيه لذا تنازلنا وطلبنا شيئاً أدنى. إن الانحراف الكبير الذي نعيشه داخلنا حالياً هو هذا، ومصدره هو الكسل والتراجع والتأجيل والابتعاد عن الراديكالية، وانعدام المبادئ والإهمال والانحلال.

ما هو مصدر هذه الأفكار الخاطئة؟ يقولون أننا قديماً كنا نناضل ونحارب من أجل الدولة تلك كانت أشياء عظيمة ذات قيمة في أن يفدي الإنسان بما لديه

بحيث يتخلى الإنسان عن ملذات الحياة يضبط ذاته، يلملم نفسه، يعيد النظر في مقاييسه لكن الآن نعدو وراء ماذا؟ لماذا نضبط ذاتنا؟ لماذا نتفقد مقاييسنا دائماً؟ لماذا نناضل؟ لماذا نذهب إلى العمليات؟ ولماذا... يسأل نفسه هذه الأسئلة السلبية وبهذا الشكل يخلق حجج التأجيل والتوقف عن النشاط والإهمال والتوقف عن الكفاح. يقول قديماً كنا نحارب نجرح قلوب بعضنا لكن الآن لماذا أجرح رفيقي، لابأس إن ارتكب خطأ هذا شيء عادي، ذلك انحراف كبير.

لماذا غيرنا البراديغما؟ لماذا تخلينا عن الدولة القومية؟ لأننا أدركنا أنه عندما نتحدث عن الدولة القومية نناضل ضد أنفسنا. الدولة القومية هي من شعارات وأهداف البرجوازيين والرأسماليين. الدولة القومية هي التسلط على المجتمع. الدولة القومية لا تجلب لنا الديمقراطية والحرية. إن أمثلة الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تبرهن هذه الحقيقة. تشكلت مئات الدول القومية لكن أين هي الديمقراطية والمساواة والحرية والرفاه والتطور؟ عندما تناضل من أجل الدولة القومية تظن أنك تناضل من أجل الحرية لكن عندما تصبح دولة تنتهك الحريات. لماذا؟ لأنها اسم على مسمى الدولة القومية. الدولة القومية هي هدف للطبقة البرجوازية والرأسمالية.

الدولة القومية لا تحقق آمال وحرية الشعوب أبداً:

الحرية تتجاوز حدود الدولة، الدولة تعني نهاية الحرية، الدولة تسد الباب أمام الحرية. لذلك عندما رأينا أن الدولة والدولة القومية لا تحقق آمال الشعوب حينئذ

تخلينا عنها. لقد قام قائدنا بأبحاث موسعة بصدد هذا الموضوع ووصل إلى نتائج وحقائق، لا أحد يستطيع نقد هذه التحليلات. اليوم لا أحد يستطيع أن يدافع عن الدولة القومية. المتسلطون والرجعيون والأثرياء والحكام هم يدافعون عن الدول فقط. المثقفون والناس العاديون المطلعون نوعاً ما لا يستطيعون حماية الدولة. لكن لأننا تربينا بمفاهيم السلطة والدولة لذا نعتبر الدولة والحرية كشيءٍ مماثل. نعتبر الدولة والاستقلال شيئاً واحداً. لكن الدولة والاستقلال ليسا شيئاً واحداً. مثلاً هناك هنغاريا ومولدوفا وبعض الدول الأخرى يبيعون دولهم! أجل يبيعون دولهم يقولون للاتحاد الأوربي: "قدموا لنا مبلغاً ونبيعكم دولنا ليكن كل ما تمتلكه الدولة تحت إدارتكم لكن فقط قدموا لنا مبلغاً."

هل يمكننا التحدث عن الحرية هنا؟ كلا. لا يوجد حرية هنا. هناك الكثير من الدول لا تستطيع أن تتخذ قراراً بحق نفسها. تلك الدول لا تستطيع فعل شيء ضد أعداء الخارج، ليس لديها قوة الرد ضد الامبريالية. أمريكا يومياً تنتهك كل قيمها لكن لا تمتلك قوة الرد. لكن عندما يتحدث إنسان أو قروي أو عامل أو طالب – طالبة عن حقوقهم أو بمجرد التحدث عنه كافي لإرسال الجيوش عليهم.

ليس لهذا علاقة مع الحرية. لهذا نحن لا نكافح من أجل الدولة، نكافح من أجل الحرية. يجب أن نصل إلى هذه القناعة؛ إذا كنا نضحي في سبيل الدولة القومية نوعاً ما في يوم من الأيام يجب أن نضحي في سبيل الديمقراطية والحرية العامة أكثر من الماضي. يجب الالتزام بالخصوصيات الثورية أكثر وألا نتخلى عنها وألاّ نخفض مستوى انضمامنا لها، يجب ألا نخفض مستوى

المقاييس والتقليل من شأنها أو إضعافها وعدم تفعيلها وكافة أنواع الرجعية بعكس ذلك تماماً، يجب أن نتبنى الثورية قاعدة لنا. ماذا يقول القائد بهذا الصدد؟ يقول: "عيشوا كالدراويش." الدراويش يعيشون من أجل قيم المجتمع لا يعيشون من أجل ذاتهم. الدراويش ليس لديهم شيء، حقيبتهم على كتفهم يذهبون من قرية إلى أخرى. ليس لديهم رغبات مادية، هم حركة أخلاقية وروحية بحتة. لذا يجب تصحيح تناولنا لهذه المواضيع.

يجب ألاّ يخرج العنف خارج إطار الدفاع المشروع أبداً:

إذا لم يكن العنف في إطار الدفاع المشروع فهو غير مشروع. لا يمدح العنف، لو أننا كنا مدحنا العنف، لَما كان باستطاعتنا استجواب أولئك الرفاق الذين قاموا بالعملية في باطمان. قديماً كانت تحدث أشياء أفجع من ذلك لم يكن باستطاعتنا أن نقول لهم لماذا فعلتم ذلك؟ كانوا يقولون: نحن في حالة حرب.

لماذا؟ لأنه قديماً كان العنف مقدساً، خلال دوامة العنف تلك من كان يُقتل لم يكن مهماً، المهم استمرار ذلك العنف. لكن اليوم لاحظوا أننا نحاسب العنف. لا نحاسب العنف من بعض جوانبه فقط بل نرفضه جملة وتفصيلا. لا نحاكمه بشكل تكتيكي أو استراتيجي فقط بل نتناول المحاسبة كمبدأ أساسي بالنسبة للتنظيم. أي عنف خارج الدفاع المشرع نرفضه. لذا اليوم لا أحد يستطيع أن يفرض نزعة عنفه تلك على حركتنا. العنف الذي يمارس خارج التوجيهات

الأيديولوجية والسياسية للحركة يتم محاكمته واستجواب الجاني. لذا نتبنى الأمة الديمقراطية.

ما هي الأمة الديمقراطية؟

الأمة الديمقراطية هي الأمة التي ترتقي بنفسها وبقيمها الوطنية بثقافتها ولغاتها وجغرافيتها ومائها وحقولها وجبالها وينابيعها وسهولها ومراعيها بكل شيء ما لديها، الارتباط بها إلى أقصى الدرجات إلى درجة العشق. وتصبح تلك القيم بالنسبة لمواطني الأمة الديمقراطية سبباً للدفاع والمقاومة والكفاح والحرب ضد كافة الاعتداءات التي تتم، إلى جانب ذلك يجب ألا تكون هناك فوارق وامتيازات بين مواطني تلك الأمة. يجب أن تكون مبنية على أساس المساواة والعيش لكلٍّ بهويته داخل انسجام وتضامن وتناغم فيما بينها بحيث يعيش الجميع معاً – المجموعات المهنية والعمال والقرويون والطلبة والمرأة والرجل والشبيبة والأطفال – في إطار تناغم اجتماعي مناسب مبني على أساس عدم الاعتداء على حقوق الآخرين بحيث يستطيع فيه كلُّ واحد التعبير عن نفسه بحرية ويلقى الحماية والرعاية. نظام بحيث يحتضن حقوق كل إنسان.

إذاً تتحقق الأمة الديمقراطية بالمساواة بين الأفراد الذين يعيشون على ذلك التراب وحبهم لذلك الوطن. الأمة الديمقراطية لا تحتوي في داخلها المهيمن والمستعمر، ليس هناك راعٍ وآخر قطيع إنما هنالك المساواة وتكون العلاقة مع الشعوب الجارة مبنية على أساس الاخوّة والاحترام المتبادل. هذه هي الأمة

الديمقراطية. الأمة التي تكون ديمقراطية في داخلها لكن الديمقراطية لا تعني التنازل. هناك الكثيرين يقولون: "نحن ديمقراطيون." وعندما تسألهم هل أنتم كرد أم لا؟ يقولون: "لا فرق بين الكرد والترك." وعندما نقول أنتم كردستانيون. يقولون: "لا فرق بين كردستان أو غيرها."

إن ما يقوله أولئك الأشخاص ليس له علاقة مع الدمقرطة، فهو صهر ذاتي وانكار لنفسه بشكل كامل. الأمة الديمقراطية لا تنكر نفسها على النقيض من ذلك تماماً الأمة الديمقراطية تحمي قيمها، تحميها أكثر من الجميع. النخبة الحاكمة – الآغوات، البكوات والطبقة المهيمنة – دائماً مستعدون أن يبيعوا الوطن لكن الطبقة الكادحة لا تبيع وطنها. لذا نتبنى الأمة الديمقراطية مقابل القومية والسلطوية والعنف.

العمل المشترك والتعاون هما الأساس داخل هوية PKK الأيديولوجية، لا الفردية:

نقف ضد الفردية بكل أنواعها أي أن العمل المشترك والمجتمعية هما الأساس. لماذا؟ لأننا بشر. والإنسان بمجتمعيته يصبح إنساناً. لهذا بصدد العلاقة بين الفرد والمجتمع ننحاز ونفكر دائماً لصالح المجتمع وليس الفرد. أولاً المجتمع وسلامة المجتمع، علمية المجتمع، حماية المجتمع ورعايته هي من الأولويات لدينا، يجب تبني تلك الأسس. الفرد الصالح هو ذاك الفرد الذي يكرس مواهبه في خدمة تطور المجتمع. أي يجب ألاّ يسأل نفسه هذا السؤال؛ ما هي

مصلحتي في هذا العمل الذي أقوم به؟ إذا سأل الإنسان هذا السؤال من نفسه حينئذ يعد في خانة الطبقة المهيمنة.

سيعمل الفرد في سبيل ارتقاء المجتمع لا في سبيل منفعته. إذا ارتقى مجتمع ما وارتقى مستوى الرفاهية فيه وكانت له حماية ورعاية ونظام علمي فإنه يرتقي ويصان ويصبح الفرد عليماً في المجتمع أيضاً. لهذا الفردية مرفوضة بشتى أشكالها. كيفما كانت فلتكن إن كان للفردية تأثير فيجب على الإنسان محاسبته. يجب نبذ كلِّ من الأنانية والفردية والبذخ والابتعاد عن الحياة الجماعية والتعاون أي وضع قيم المجتمع في خدمته، الاصرار على طرازه والعناد على نفسه هذه الأمور يجب رفضها. يجب رفض الذين يتبنون مصالحهم فقط. إذا ابتعد الإنسان عن تلك المفاهيم فإنه يقترب من خط PKK.

يجب أن نكون يقظين في كثير من الجوانب. مثلاً اليوم ضمن التنظيم وبعد كل هذه السنوات على تعمقنا وتوقفنا على وجهات النظر الجديدة وتسيير نضالنا وفق ذلك وبالذات في هذه المرحلة التي علينا تطوير هذه الخطوات الجديدة، هناك أناس يقومون بالتعليقات السيئة، يجب ألاّ نقبل ذلك ونكافح ضدهم. يستهزؤون وذلك برسوم الكاريكاتورية ويقولون: "لم نستطع." هناك كلمة أخرى يقولونها: "لم تصل يده إليه... فقال ليكن صدقة أبي." تلك هي أمور من خلاله يحتقرون ويلعبون بكرامة الأنسان. ليس لنا وضع كهذا! موضوع وقف اطلاق النار ليس لأننا كنا ضعفاء أوقفناه عكس ذلك تماماً أوقفنا الحرب في وقت كنا في موقف من القوة وفي وقت جميع أعضاء PKK يقترحون للقيام بالعمليات.

الجميع كان يقترح ويكتب التقارير ويقولون: "نريد القيام بالعمليات الفدائية." حينها وقفنا القتال. ليس لأننا كنا ضعفاء. ليس لأن الهجمات تكاثفت علينا فتخلينا عن الدولة القومية ليس هناك شيء من هذا القبيل. الآن الهجمات علينا بعشرة أضعاف أكثر من السابق. كانت بعض الدول سابقاً تغض النظر عن نضالنا لكن الآن كل الدول تعادينا. إذاً يجب ألاّ نتناول المواضيع بالشكل العقيم، الضيق والسطحي.

تحرير الأجناس من جنسوية المجتمع:

هويتنا الأيديولوجية تتبنى حرية الأجناس مقابل جنسوية المجتمع. كيف ذلك؟ نحن نعيش في مرحلة اتضح فيها أن أيديولوجيتنا من الناحية العلمية والعملية ضربت عرض الحائط بكل تلك الآراء والمبررات التي من خلالها يتم إبعاد المرأة من النشاطات السياسية والاجتماعية من قبل النظام الذكوري المهيمن. لا توجد هناك حقائق علمية أو اجتماعية في يومنا الراهن تستطيع أن ترى ذلك شرعياً. إذاً ما هي خاصية عصرنا؟ إن خاصية عصرنا هي إنها لا تُقصي المرأة من النشاطات السياسية والاجتماعية وتلك الحجج والمبررات قد افلست هذه هي ميزة عصرنا.

لكن النظام الرأسمالي المهيمن يصر على الجنسوية ينصب الكمائن والمصائد بشتى الأنواع يفسد كفاح المرأة من أجل الحرية، يتناول الحرية في الإطار الجسدي أي ذهاب المرأة إلى الشركات للعمل وارتداء الملابس التي ترغبها

وضع المكياج الذي ترغب والتواجد في المكان الذي تود الذهاب إليه يتناول الحرية في هذا الإطار. في الحقيقة ماذا يفعلون بهذا الشكل؟ يفسدون مساعي المرأة الحقيقية للحرية ويستفزونها، ينصبون الكمائن أمامها. ويقدمون النموذج الآخر التي ذكرناه آنفاً على أنه حرية. ذلك النموذج خطأ وكذبة في الوقت نفسه.

طبعاً تلك هي خاصية عصرنا وكما هي خاصية حركتنا أيضاً. ما هي خاصية حركتنا؟ قبل كل شيء يجب أن نقبل بأن تأثير الجنسوية المجتمعية حاكمة علينا لأننا كبرنا وترعرعنا في تلك الثقافة. كيف كررت هذه الثقافة نفسها؟ تشكل كل ذلك في أرضية الرجل المهيمن جيلاً بعد جيل، ديناً بعد دين، وفي الميثولوجيا والفلسفة... أي اتخاذ مصالح الرجل بعين الاعتبار تماماً، ضد المرأة لصالح الرجل. تناول النظام المهيمن المرأة كعبء وكمصدر للفساد والبلاء دائماً. مثال: تناولت الميثولوجيا القديمة والكتب السماوية القرآن والتوراة والإنجيل المرأة كأداة. لأنه يعتبر المرأة ضرورية للرجل لذلك خلقت، لا لأجل خصوصيات الحياة وحاجة الحياة الأساسية. أعلنوا المرأة كأداة والرجل هو الأساس ونظرية المهيمنين تقول خلقت المرأة من ضلع الحجاب الحاجز الأعوج لسيدنا آدم.

تلك أمور بعيدة عن الحقيقة وغير علمية التوراة والقرآن والإنجيل يقول هذا. المسيحية تقول: "يخلق الرجل بالمرأة لا من المرأة أي أن المرأة هي فقط الوسيلة التي يخلق بها، موجودة من أجل خلق الرجل. والصائب عكس ذلك تماماً لا

لأن المرأة خلقت من ضلع الرجل إنما الأساس يخلق الرجل في بطن المرأة. وهذا هو الصح.

يجب إعادة النظر في الثقافة المهيمنة لأن تلك الثقافة بدأت بكذبة. قال أحد ما أن المرأة خلقت من ضلع الرجل. لذا كانت مكانتها في المرتبة الثانية والثالثة دائماً، فهي كانت مادة (شيء)، ومختلفة ودائماً أداة. منهم من يتناول المرأة كأداة لإنجاب الأطفال ومنهم من يتناولها كأداة جنسية. ولكي تقبل المرأة وترضخ لذلك مارسوا الظلم والاضطهاد بحقها طيلة آلاف السنين لدرجة أنها لم تتجرأ في يوم من الأيام حتى أن تقول: "أنا والرجل متعادلان في الحقوق." باتت المرأة بنفسها ترى أنها ناقصة.

أي كثرت الأحاديث والأقاويل والإهانات بشكل مستمر بحقها، حيث أصبحت المرأة كذنب، في حين يفتخر الرجل برجولته كثيراً بينما المرأة لا تفتخر بأنوثتها وتراها عاهةً ونقصاناً. يجب تصحيح ذلك المسار. بدلاً من ذلك يجب أخذ عدالة المجتمع بعين الاعتبار. كل هذا الشقاء والجهد الشاق والعمل وكل خصوصيات المجتمع تلك يتم التغاضي عنها وتركها. لا أحد يطلع على ما تعيشه المرأة! كم تجهد، ماذا تفعل؟ لأنه ينظر إليها كشيء لذا لا تلفت بال أحد، لا ينظر إلى المرأة على أنها هي الأساس والجوهر. لا أحد يحس بما تعانيه المرأة، لا يعطى القيمة لجهدها. يجب تصحيح تلك الأمور.

حركتنا لها ميزاتها، هناك شيئان أساسيان يأتيان على رأس فلسفة الحرية. الأول: لأننا كورد ولأنه نمت وتطورت ثقافة الإلهة الأم على الجغرافيا التي

يعيش عليها الكرد لذا فإن إحياء ثقافة الأم مرة أخرى هي وظيفة لنا. الثاني: لأننا PKK وخاصة يجب أن نعتبر انضمام المرأة إلى الثورة أمراً إيجابياً. ماذا حصل مع تناول PKK لهذا الموضوع؟ الذين كانوا يعتبرون أنفسهم اشتراكيين وديمقراطيين وتقدميين أكثر، يعتبرون المرأة عاهة. يقولون: "المرأة جميلة، محترمة، يجب على الإنسان احترامها لكن في النتيجة هي ليست بمقام الرجل فهي قاصرة." يجب تناول المرأة على أساس تبنيها وحمايتها.

لكن تبين شيء آخر داخل PKK، اتضح أنه ليس فقط من الناحية العقلية والفكرية الرجل والمرأة متساويان إنما من ناحية العمل الجسدي أيضاً متكافئان. المرأة داخل PKK كانت كريلا وما زالت، أخذت مكانها ضمن الفصيلة حاربت في الجبهات وحملت أسلحة ثقيلة واستلمت مراتب في القيادة، انضمت إلى المسيرات الطويلة فعلت كل هذا بلا أخطاء. إن تناول الجنسوية المجتمعية أحياناً كان يتسبب بأن نرى أخطاء المرأة ولا نرى أخطاء الرجل لكن الحقيقة إذا قارنا بين أخطاء المرأة والرجل نرى أن أخطاء الرجل أكثر من أخطاء المرأة داخل الثورة.

ماذا أظهر هذا معه؟ أظهر تكافؤ المرأة والرجل من الناحية الجسدية أيضاً. لذا لم تبقَ هناك أية ذرائع داخل PKK بأن ننظر إلى المرأة بعين مختلفة. عندما نقول هذا نقوله كتنظيم. لا يحق للمرأة أيضاً بأن تنظر إلى المرأة بعين العاهة وكذلك الرجل. لأن جنسوية المجتمع هي ليست فقط علة الرجل إنما هي علة المرأة أيضاً. المرأة أيضاً غير واثقة من نفسها. تلك جنسوية المجتمع. لأنها

بقيت تحت تأثير ثقافة الهيمنة. لذا لا تتبنى جنسها ولا تدافع عن جنسها، غير واثقة من نفسها هذه أيضاً جنسوية المجتمع.

لذا يجب حل هذه المعضلة أي استصغار المرأة والنظر إليها كشيء، يجب تجاوز ذلك التناول خطوة بخطوة بالثقة والتدريب بشكل جذري، بدلاً من ذلك يجب بناء علاقة مبنية على أسس جديدة على أساس المساواة والاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة لا على أساس التقليد.

إن حرية المرأة لا تعني أن تكون المرأة نسخة من الرجل أي لا يعني الأعمال التي كان يقوم الرجال بها حتى يومنا هذا ستقوم المرأة بها من الآن فصاعداً. ثقافة الأمومة لا تعني حكم المرأة. ثقافة الأمومة مختلفة وحكم المرأة شيء آخر. إن ثقافة الأمومة شيء اجتماعي. لكن عندما تتحدث عن حكم المرأة عندئذ تقلد الرجل. تلك ليست حرية وليس لها علاقة مع الحرية، هي مقاربة سلطوية بحتة. لذا مهم جداً أن تتعرف المرأة على نفسها، تحب نفسها، تفتخر بخصوصياتها الأنثوية، ترسم سياستها في إطار وضعها، تشكل تنظيمها وتخلق أيديولوجيتها، وتقوم بتعيين نمط دفاعها. الرجل لا يستطيع تعيين ذلك. المرأة باتباعها للحراك والركض وراء الرجل لا تستطيع تحقيق أي شيء وإن حققت ربما تصبح المرأة نسخة من الرجل.

مثلاً، هناك اعترافات لنساء إسرائيليات خدمن في الجيش يستغرب الإنسان لها. في اسرائيل النساء أيضاً يخدمن في الجيش كالرجال. النساء يخدمن في الجيش حتى فترة ما بعد ذلك إن أردن الاستمرار فيه تستمرّن وإن لم تردن تتسرحن.

الآن تظهر بعض اعترافاتهن في المواقع. تقلن فيها: "الحقيقة كنا نقوم بجميع الأعمال، كانوا يحققون كافة الأعمال بنا. لكن بعد فترة رأينا أننا نبتعد عن انوثتنا، خرجنا من كوننا نساء أصبحنا مثل الرجال."؟ النساء عندما تشاركن تلك الأعمال تفكرن بأنهن قد تحررن لكن الحقيقة لا تتحررن، فقط تشبهن الرجال. إن تلك الدرب ليست درب الحرية.

بتقليد الرجل بإحياء تقليد الهيمنة في أرضية المرأة لا تتحرر المرأة. الحرية هي إعادة إحياء ثقافة الأم على أسس علمية أي المرأة بثقافتها وعلميتها تصبح مركز فعاليات المجتمع. أي أن تكون المرأة هي المعيار، تصل المرأة إلى ذلك المستوى بحيث يضبط ويلملم الرجل نفسه بعض الشيء ويحدد معاييره.

الأوساط التي تكون المرأة موجودة فيها يجب أن يكون الانضباط موجوداً فيها، على الجميع أن يلملموا ويرتبوا أنفسهم وأن يكونوا محترمين وخطواتهم محسوبة. إن لم يكن تلك الأشياء موجودة إذاً تلك المرأة لا تمثل جوهرها. يجب ألا نتناول هذا الموضوع بشكل سطحي. أحد ما يقول: "لم أقنع نفسي بعد." وآخر يقول: "لم أومن بها بعد." وثالث يقول: كذا وكذا. كل تلك أمور خاطئة. هذا موضوع أيديولوجي وليس تكنيكياً.

كيف أنت PKK وما زلت لا تؤمن بها؟ كيف أنت مكافح من أجل الحرية وما زلت لا تؤمن بذلك الموضوع. بعد كل ذلك النضال والتوجيهات وكل ذلك الجهد متى ستقنع نفسك؟ لذا يجب أن نعمق أنفسنا من هذه الجوانب بشكل راديكالي.

٦- علاقة الأيكولوجيا مع الأيديولوجيا:

النقطة الأخرى المتعلقة بالأيديولوجيا هي الأيكولوجيا. وهي موضوع أساسي لأنه في الوقت الراهن تطور الرأسمالية المادية غير مرتبط مع المقاييس الأخلاقية أي توازياً مع التطور المادي والتقني يحدث انحطاط كبير من الناحية الأخلاقية. لهذا وكيف أن استمرار النظام الرأسمالي أضر بالمجتمع والشعوب المستعمرة فقد أضر بكل الطبيعة في الوقت نفسه. ما هي تلك؟ تلك هي خصوصيات الرأسمالية المبنية على أساس الربح والفائدة، أربح ليحصل ما يحصل أي تضحي بكل شيء في سبيل ربحها. هذا هو التناول الرأسمالي الأناني والفردي.

بالإمكان تطوير الصناعة والاقتصاد، لا أحد ضدها لكن يجب أن تكون صناعة بيئية أي أن تكون الصناعة والاقتصاد منسجمين مع البيئة لا أن تكون على حساب تدمير البيئة. يجب أن يكون الإنتاج والاقتصاد مبنيين على أساس الصناعة البيئية.

ما هي الصناعة البيئية؟ الصناعة البيئية هي الصناعة التي تنتج الكثير مقابل ذلك تعوض عن الضرر الذي ألحقته بالبيئة. ماذا تفعل؟ تقوم بالتدابير لمنع تسرب الغازات المسمومة. لا تتبنى الصناعات التي تلحق الضرر الكثير بالبيئة. لا تتبنى الأقسام أو القطاعات التي تتسبب في انقراض معظم أجناس الحيوانات والأشجار. فذلك يُخِل بتوازن الطبيعة من أجل منافعه. لذا ينبغي الابتعاد عنه. إن لم يبتعد عنه إذاً يتبنى الفساد والتدمير.

الحركات الأيكولوجية (البيئية):

إن الحركات الأيكولوجية كثيرة. هناك حركات مختلفة تحافظ على البيئة. سابقاً لم يكن الناس يشعرون بالضرر الذي يلحق بالبيئة. كانوا يشعرون به حديثاً لذلك في بعض البلدان كان مستوى الفكر والعلم متقدماً لدى بعض الناس، لذا كانوا يعلنون عن ردود فعلهم تجاه ذلك، كانوا على شكل مجموعات صغيرة. كيف كانوا يعلنون عن ردود فعلهم؟ كانت ردود فعلهم تلك على شكل الاستلقاء على الطرقات وفي أماكن أخرى بعضها على شكل رفع اللافتات وأخرى بالشعارات. بهذا الشكل كانوا يُبدون ردود فعلهم.

نمت تلك الحركات خطوة بخطوة بعد ذلك ووصلت إلى تشكيل بعض الأحزاب في أوروبا واستلموا الحكم أيضاً بين الحين والآخر، على سبيل المثال حزب الخضر في ألمانيا ودول أخرى. ظهرت بعض الاحزاب كالتي ذكرناها. ولكن لم تناضل تلك الحركات لحماية البيئة كما كانت تدعي. لماذا؟ لأنهم ينخرطون في السلطة. كيف ينخرطون في السلطة وهم يحمون البيئة في الوقت نفسه! تلك خدعة. كيف أنك في السلطة والدولة، وتلك الدولة هي التي تدمر الأيكولوجيا في الأساس، إذاً أنت أيضاً شريك لذلك القرار وتدعي أنك تحمي البيئة في الوقت نفسه! ذلك غير صحيح غالباً. في البداية في نداءاتهم برزوا شعارات حماية البيئة ظاهرياً لكن انحرفوا. من هذه النواحي هناك مذاهب كثيرة بهذا الصدد. أحد هذه المذاهب يقال لهم البيئيون المتطرفون (الراديكاليون).

كيف يتحرك البيئيون المتطرفون (الراديكاليون)؟

هؤلاء مذهب يتناولون كل شيء على أساس حي ووفق ذلك يتناولونه بمفهوم كلي. يدققون في الأمور كثيراً جداً، يخلقون شعوراً يقولون: "يجب ألا نقترب من الشيء الفلاني أو الشيء العلاني." يتناولون كل الأشياء في الإطار العام وبالتالي ذلك يتسبب في فقدان المسؤولين الأساسيين الذين تسببوا في افساد البيئة، مَنْ المسؤول عن ذلك غير معلوم كأن جميع الناس أعداء الطبيعة. بناء على ذلك هناك تقرب كلي، بالطبع يتم ضياع المسؤولين الحقيقيين، لذا هذه رؤية منحرفة. لأن البيئة تجذب انتباه الناس في الآونة الأخيرة لذا تظهر مذاهب كتلك. هؤلاء بهذا الشكل يضيعون الهدف ويخدمون السلطة أيضاً.

النسوية البيئية (الفامينية الأيكولوجية):

هناك نساء بيئيات. ماذا تقلن؟ تقلن إن الذي دمر الطبيعة هو الرجل، تتناولن التخريبات التي تمت على الطبيعة بسلوكيات الرجل أي أن المذنب هو الرجل، إن كان ذلك الرجل فقيراً أم غنياً المهم هو رجل. بالطبع تلك أيضاً مقاربة محدودة وخاطئة. الخط الذي نتبناه نحن هو خط البيئية المجتمعية.

البيئية المجتمعية:

ما هي البيئية المجتمعية؟ البيئية المجتمعية هي ذلك الخط الذي يقول: "إن سبب دمار الطبيعة هو الهيمنة والتسلط وفي يومنا الراهن الرأسمالية." ذلك الخط يصف عدو الطبيعة بشكل واضح وصريح. وبناءً على ذلك إن كان هناك حماية فيجب أن تكون حماية الطبيعة من الهيمنة والتسلط والاستغلال والرأسمالية. الإنسان من ذاته لا يصبح عدواً للطبيعة، عندما يصبح الإنسان عدو الإنسان حينئذ يصبح عدواً للطبيعة أيضاً. عندما يصبح بعض الناس مهيمنين والبعض الآخر مستعمرين حينئذ تتدمر الطبيعة لأنه يدار كل شيء بمنطق العنف والانكار والنهب لذلك تتدمر الطبيعة.

ماذا يعني ذلك بالنسبة لنا؟ مثلاً، ربما هذا ما يفكره الكثيرون، أن النضال الأيكولوجي والأيكولوجيا المجتمعية بالنسبة لنا شيء فاخر . لماذا نضعه على جدول أعمالنا؟ لماذا نناقش عليه؟ من تلك الجوانب بالطبع هناك آراء. طبعاً الأيكولوجيا واللامبالاة مقابل الأيكولوجيا هي اليأس تجاه الحياة. أين تتكون مقومات الحياة؟ تتكون في البيئة. إذا كان هناك حياة على وجه الأرض فالفضل يعود إلى أن هناك بيئة لهذه الحياة. ما هي البيئة؟ البيئة هي الشمس والهواء والحيوانات والحشرات والأشجار والمياه وغيرها، لكل شيء منها دوره. عندما تكون هذه الأشياء موجودة تكون الحياة، عندما تكون غير موجودة تنفد مقومات الحياة هذا بشكل عام. لنتناولها بشكل أوضح؛ الآن عندما يدمر إنسان ما الطبيعة بشكل لا يتصوره العقل يحرقها يقطعها يدمرها لا يفكر ذلك الشخص في مستقبله، يفكر في يومه فقط ليس لديه رؤية للمستقبل ليس لديه مشاريع

بالنسبة للمستقبل يائس تجاه المستقبل. لذا يقوم بإبادة الأشجار الغابات...إلخ. لكن الإنسان الذي لديه رؤية بخصوص المستقبل سيقول سأعمل عملاً اليوم، ليعمل الآخر في الغد عملاً آخر وفي اليوم التالي... أي يصبح الإنسان ذا مسؤولية تجاه الأيكولوجيا جيلاً بعد جيل. إذاً الأيكولوجيا هي مبدأ الحياة وليس تفاخر، هي خاصية من خصوصيات حياة الإنسان وبها تكتمل، بدون تلك الخاصية فإن إنسانية الإنسان تصبح موضع جدل ونقاش. في موضوع الأيكولوجيا بشكل ملموس نحن ككُرد هناك مسؤوليات جادة تقع على عاتقنا اليوم. استهداف جغرافية كردستان يفتح المجال أمام تراجيديا كبيرة. مثال: يتم بناء السدود. لماذا يتم بناء السدود؟ ليس هناك قرار من جانب الكرد لبناء السدود. الدولة هي التي تبنيها.

السد هو قطاع لكن الماء من ضرورات الحياة الرئيسية. السدود تضع المياه تحت حاكمية الدولة. ذلك الماء الذي كان ملكاً للجميع والكل كان يستفيد منه لكن عندما يوضع تحت سيطرة الدولة حينئذ ستعطي الدولة لمن ترغب ولا تعطي لمن لا ترغب. مثلاً مشروع سد الغاب الذي تم بناؤه في بيراجيك باسم أتاتورك كان له تأثير سلبي كبير على الأيكولوجيا. لماذا؟ لأن هناك انسجام في الطبيعة، عندما تسيل المياه تأخذ راحتها في التدفق، تتسرب إلى باطن الأرض من خلال الشرايين المائية التي تشبه القنوات وتملأ خزانات المياه تحت الأرض، المياه بنفسها تملأ تلك الخزانات كل عام. لذا بإمكان الإنسان الاستفادة من تلك المياه وقت ما شاء. لكن عندما يبنون السدود تقطع تلك الشرايين المائية وتجف مساحة كبيرة من الأراضي وتصبح براري. مثلاً براري حران التي

كانت تُغذي هذا الكم الهائل من الناس بقطنها وحبوبها ولكن للأسف أصبحت براري اليوم ويهجر الشعب منها. الدولة قطعت شرايين المياه الطبيعية التي كانت تمتد إلى تلك الأراضي ولا تسمح للناس بأخذ المياه من القنوات التي فتحتها في الوقت نفسه. لماذا؟ لأنهم كُرد ووطنيون. لذلك تعطي المياه للمناطق البعيدة لكن لا تعطي لأبناء المنطقة، تعاقبهم بسبب ميولهم السياسية أي تربيهم بالمجاعة.

ومن ناحية أخرى تغمر تاريخ هذا الوطن تحت المياه بهياكله وتحفه الأثرية وكل تراثه. والاستراتيجية الأخرى ببناء السدود البحيرات الكبيرة تحاول قطع الطريق بين الإيالات لإعاقة حركة الكريلا. من خلال تلك السدود والبحيرات ماذا تريد أن تفعل؟ تحاول انتزاع فرصة النضال من أجل الحقوق المشروعة من أيدي الكُرد. لذا علينا تناول موضوع الأيكولوجيا بمسؤولية عالية لأن العدو يريد تنظيم جغرافية كردستان في مصلحته بشكل كامل. وعليه، ماذا يطلب الشعب وماذا تفعل الدولة؟. مثلاً: أهالي ديرسم لم يكونوا راضين عن بناء السد على نهر منذر لكن بنته الدولة. الكرد لا يريدون بناء السدود على نهر دجلة ويعارضونها لكن الدولة تبني السدود. لم يطلب أحد من الكرد بناء السدود على نهر الفرات لكن بنتها الدولة. بهذا الشكل تدمر كردستان وفي الوقت نفسه تمنع الشعب الكردي من العيش على أرضه لذلك تبني السدود لتستفيد الدولة فقط منها.

تلك أقصى درجات الاحتلال والصمت حياله يعني تقديم التنازلات للعدو. لذا الرأي الذي يقول أن مجال الأيكولوجيا غير مهم وشيء إضافي ولا داعي للعناء

من أجله هو رأيٌ غير صائب بل على النقيض من ذلك تماماً فهو مجال يجب على الإنسان اعطاء المزيد من الاهتمام والعناية به.

في هذا الإطار من الناحية الأيكولوجية والديمقراطية والحرية بإمكاننا الإشارة إلى الهوية الأيديولوجية لحركة PKK ونتعرف على الفوارق والاختلافات بينها وبين الدولة والتنظيمات الأخرى. حسناً كيف سنصلها إلى الشعب؟ ما هي طرق النضال الأيديولوجي؟ لدينا ثلاثة طرق رئيسية وهي كالتالي:

أولاً: الطرق العلمية أي البحث والدراسة والإبداع من الناحية العلمية ومن ناحية صياغة توجيهات النضال.

ثانياً: وسائل الاعلام.

ثالثاً: طرق الثقافة والفن.

٧- إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي:

إن إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي يمر من ممارسة عملية منظمة وعلمية. ماذا تعني العلمية؟ العلمية هي الأكاديميات، العلم والتحليل والتفسيرات. من هذه الجوانب قدم قائدنا تطورات خارقة من الناحية الفكرية خاصة في السنوات العشرة الماضية. ابتداءً من مرافعته المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الدولية ومرافعة أثينا ومرافعة دفاعاً عن شعب وحل معضلات الحداثة الرأسمالية. إن سلسلة المرافعات هذه تشخيص مستفيض للمجتمع وإيجاد الحلول له في أعلى

المستويات. بناءً على تلك المرافعات بالإمكان تفسير كثير من الأمور؛ العلموية والقوموية والدينوية والإسلام السياسي وتاريخ كردستان ومشاكل الشرق الأوسط بناءً على كل تلك المواضيع قسماً بقسم بإمكاننا إيجاد مواد تدريبية وفي نفس الوقت تسخيرها في خدمة الشعب.

الممارسة العلمية أي أن يكون هناك أشخاص باستطاعتهم دائماً أن يقودوا التنظيم والنضال بلا عوائق أي ضرورة وجود كوادر. أولئك الكوادر لا يتخرجون في أكاديميات العدو ولا في مؤسسة العائلة أيضاً. إن بناء ونضوج هؤلاء الكوادر وتخريجهم وتلقيهم تدريبات علمية يتم في أرضية الأكاديميات. من هذه النواحي لدينا مجال أيديولوجي. ما هو المجال الأيديولوجي؟ وماذا يضم؟

يضم هذا المجال هيئة العلم والتنوير وهيئة الإعلام وهيئة الثقافة والفن والحركتان الأيديولوجيتان PKK وPAJK تأخذان مكانهما ضمن نظامنا الديمقراطي هذا. هذا هو المجال الأيديولوجي. هيئة العلم والتنوير من الناحية العلمية تنظم نفسها محلياً ولها فروع في باشور وباكور وروجافا وروجهلاتي كردستان. ماذا تفعل هذه الفروع؟ تتوقف على النقاط الأساسية المتعلقة بالنضال أي البحث والدراسة والتحليل وإصدار المؤلفات الجديدة واعطاء التوجيهات. يجب ألاّ تبقى هناك مشاكل متعلقة بالتشخيص في المجتمع. لذا ماذا يعني الإسلام السياسي يجب أن يعرفه المجتمع، ماذا تعني السلطة على المجتمع؟. يجب أن يعرفوا طرق الحل بشكل جيد. لذا يجب أن يكون تفسيرها بلسان سهل ومبسط ليفهموا، يجب أن تكون التفسيرات مبنية على أساس الحقائق والبراهين والاقناع، يجب ألاّ تكون مجردة بل مادية ملموسة وحقيقية لها صلة مع الراهن،

يجب أن تلبي طموحات ومطالب الشعب أساساً. يجب أن تكون التفسيرات بهذا الشكل، تلك التفسيرات ستؤدي إلى حل المشاكل العلمية خطوة بخطوة في المجتمع وبين الكوادر.

حسناً، هل نقوم بهذه الأعمال؟ هل نقوم بالوظائف التثقيفية والأيديولوجية في إطار إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي؟ طبعاً يجب ألاّ نقترب بشكل إنكاري هناك جهد ونضال إلى مستوى ما وهناك ثمرات أيضاً لكن هذه الثمرات غير كافية. لأننا نلاحظ لم نوجه فعاليات حركتنا السياسية الكردية في باكوري كردستان إلى خط الحرية بعد. ما زال تطلع الحركة السياسية غير مستقر. ليس لأنهم أناس فاسدين لا، ربما يكون بينهم أناس فاسدين لكن المسألة تكمن في ضعف العلمية بينهم. هذه المشكلة تعالج بالأكاديميات. لكن في موضوع بناء الأكاديميات وإنجازها أيضاً ظهر بطء كبير في الحركة، وعندما تم إنجازها في كثير من الأماكن كانت ظاهرية. ولأن القائد انتقد ذلك والتنظيم وضع كل ثقله عليها بهذا الشكل تم فتح الأكاديميات لكن تلك الأكاديميات لم تلبِّ الأهداف المطلوبة. لذا يجب حل هذه المشاكل. يجب معالجة تلك المشاكل في فعالياتنا بأسرع ما يمكن. صحيح أنه تم القيام ببعض الخطوات من هذه الناحية، قد تكون لها أخطاء أيضاً لكن يجب تلافي الأخطاء الموجودة في تلك الساحة بدون ضياع الوقت لأن ذلك من ناحية طريقة نضالنا الأيديولوجي شيء بالغ الأهمية وعلى علاقة بما ذكرناه بالطبع يجب التوقف على أدبيات الثورة أدبيات المجتمع الجديد أيضاً.

إلى جانب هذا فالنقطة الثانية هي الثقافة. الثقافة تمثل روح الشعب. لا يستطع شعب ما العيش بدون ثقافته، عندما يتخلى عن ثقافته عندئذ يخرج من كونه شعباً ويصبح شيئاً آخر. طبعاً هذه الثقافة مستقلة وطنية، بدون شك هناك أشياء مشتركة للإنسان، وهناك أشياء مشتركة عالمياً أيضاً لكن يجب ألاّ يتنازل الإنسان عن ثقافته الوطنية. يتخلى الإنسان عن ثقافته الوطنية تحت ذريعة الحداثة، يلحق الإنسان بنفسه الضرر الكبير عند تبنيه الحداثة. إن العولمة الحقيقية تتحقق على أساس حماية الثقافة الوطنية للإنسان.

إن ضياع كل ثقافة تؤدي إلى خسران أكثر أضعافاً مضاعفة من تأثير القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما وناكازاكي وأخطر منها، في المحصلة هي أيضاً من أجل إبادة شعب ما. لهذا يجب تعزيز الثقافة الوطنية لكن عندما ننظر إلى نضالنا الثقافي نرى أننا لم نتخلص من النزعة التي لا تتبنى ثقافتها الوطنية إنما تهرع وراء الثقافات الأخرى تتبنى رغبة السوق أساساً لها. النزعة التي لا تتبنى ثقافتها الوطنية تتبنى رغبة السوق أساساً لها. النقطة الثانية تأخذ مقاييس الحداثة الرأسمالية بعين الاعتبار أكثر من أن تأخذ مقاييس الديمقراطية في نضالنا الثقافي. نرى أن المسرح والغناء والأفلام وغيرها تقلد الحداثة الرأسمالية أكثر مما تكون بطابع الحداثة الديمقراطية بطراز حياة الحداثة الديمقراطية، بعيدة عن الاستهلاك بعيدة عن الشكليات، شفافة وجوهرية وذات رسالة. أي أنها تتخذ الحداثة الرأسمالية كمقياس لها. الحقيقة تلك ليست مقياساً إنسانياً، تلك هي مقاييس البرجوازية الصغيرة، عندما تقلد هذا يعني أنك غير ناجح، أنت تقلد. كل واحد يحقق النجاح في أرضيته. هي تعكس الحداثة الرأسمالية وأنت

يجب أن تعكس الحداثة الديمقراطية لا الحداثة الرأسمالية. ليس شرطاً أن تكون مثلها لكن المعنيين بهذا النضال يقولون لا. يجب أن نكون مثلهم في كل الأشياء، لأنهم تبنوا مقاييس الحداثة الرأسمالية بالنسبة لهم وليس الحداثة الديمقراطية. لم يجسدوا طبائع الحداثة الديمقراطية في أنفسهم حسبما يتطلب بعد لذا البارز هو التقليد.

كذلك أين هي المشكلة؟ يقولون: "يجب أن تكون الثقافة بعيدة عن التوجيه الأيديولوجي. يجب أن تكون الثقافة والفن محايدَين. هذا أيضاً انحراف كبير. لأنه إذا كان المستعمر موجوداً في بلد ما، إذا كان العدو موجوداً في وطن ما، من غير الممكن أن يقف الإنسان محايداً لا مبالياً. يجب أن يكون طرفاً، أن يكون إلى جانب حزبه. إما أن يقف إلى جانب العدو أو يقف إلى جانب الشعب. من غير الممكن البقاء محايداً. لذا الثقافة والفن هي نضال أيديولوجي قبل كل شيء. إذا كانت الثقافة والفن مبنيين على تلك الأسس حينها يتم احياء الثقافة الوطنية، في الآن عينه تشجع الشعب للقيام بالتمرد والعصيان حينذاك تكون الثقافة والفن ذات قيمة.

لهذا فإن حركة الثقافة والفن وسط كفاح شاق الآن، إن أكثر الصراعات التي يتم خوضها هي في تلك الحركة. لماذا؟ لأنها مستهدفة وهي في مرمى الهجمات الأيديولوجية، الكثيرون يريدون إقصاء هذه الحركة من توجيهات الحرية، إقصاءها من المجتمعية، إقصاءها من التشاركية. لذا نرى أن كافة أشكال الفردية والأنانية والمادية والتقليد حاكمة فيها. الأصح يجب أن نغلق أنفسنا أمام الحداثة الرأسمالية.

يقول القائد بهذا الصدد: "إن وظيفتنا هي أن نغلق أنفسنا أمام الرأسمالية تماماً، إن كان هناك شيء متعلق بالحداثة الرأسمالية في داخلنا يجب استفراغه." دع التقليد جانباً، يجب استفراغ ما في داخلنا أيضاً، بهذا الشكل علينا التخلص منه. لهذا يجب معرفة حقيقة النظام الكونفدرالي الديمقراطي. هذا النظام ليس بنظام دولتي ولا بنظام رأسمالي. إن تناقضات ذلك النظام والنظام الرأسمالي ليست سياسية إنما أيديولوجية. التناقضات في نمط الحياة لا في السياسة فقط. عندما نكافح ضد الرأسمالية فيجب ألاّ يكون نمط حياتنا مماثلاً لها. إن كان نمط حياتنا مماثلاً لها، حينئذ لن يكون كفاحنا موضع الثقة.

إن قلدنا وتناولنا نمط الحياة على أساس الفردية والمزاجية وعدم الانضباط وبعيداً عن جوهرها في هيئة التقليد ونتخذ الشكليات أساساً وندعي أننا نكافح ضد الرأسمالية من الناحية السياسية، فإن كفاحنا ذلك لن تكون له مصداقية. لا أحد سيصدقنا، والنقطة الأخرى إن ذلك الكفاح لا يجلب معه النصر.

دور الثقافة والفن في إنشاء المجتمع الأخلاقي والسياسي:

يجب ألاّ نتناول الكفاح الثقافي في إطار أغنية، مسرحية أو الظهور على خشبة المسرح. إن الكفاح الثقافي هو خلق الروح. أي روح؟ هي تلك الروح التي أغلقت نفسها تجاه الرأسمالية، والاحتلال. هي روح الكفاح وإحياء الخاصيات الوطنية وتشجيع المقاومة وتصعيد مستوى المقاومة، هي الروح التي تُحَرِمُ على نفسها العيش مع الاستعمار. دع السعادة جانباً بل ترى العيش مع الاستعمار

محرماً. لذا مجالي الثقافة والفن لهما دور بارز من ناحية إنشاء المجتمع السياسي والأخلاقي. يجب أن تلعبا الدور الذي يقع على عاتقهما، وتصححا الانحرافات الموجودة وتقوما بكفاح جاد ضد كل من يصر على فرض نفسه.

المحايدة موقف غير مقبول. عندما يكون العدو موجوداً ويفرض علينا الاحتلال، الإمحاء والإبادة، عندما يكون قائدنا في السجن وكل يوم يقوم العدو بالتمشيطات العسكرية بهدف الإبادة ضد شعبنا لا يمكننا الوقوف محايدين. لا نستطيع أن نكون بعيدين عن الخط السياسي والأيديولوجي.

الثقافة بغرض الثقافة والفن بغرض الفن أمر غير ممكن. تكون الثقافة والفن في سبيل حل مشاكل وأزمات المجتمع، في سبيل الوقوف في وجه الاحتلال، في سبيل إحياء المجتمع. يجب على الثقافة والفن أن تُجمل القيم التي يحبها المجتمع، وفضح التي يجب الابتعاد عنها، فضحها على المسارح، في الأدبيات وفي الأغاني والأفلام. فضح القيم الفاسدة وترقية القيم الحسنة، بأسلوبك الجذاب وفنك، دع الإنسان يحبه. ماذا كان يقول نابليون؟ كان يقول نابليون: "أعطوني مسرحية أعطيكم شعباً." ماذا كان غرض نابليون من وراء تلك المقولة؟ كان يشير إلى دور المسرح في بناء الوطن. لماذا؟ لأن المسرح لعب دوراً بارزاً في الثورة الفرنسية. النصوص المسرحية التي كانت تعرض على خشبة المسرح كانت على اساس فضح الحكم الملكي تماماً. كانت على أساس فضح الملكية والأغوات والانحلال والنهب والسرقة. المسرحيات كانت على تلك الأسس، تعرض على خشبة المسرح من قبل الفنانين وكان يشاهدها مئات الناس. كانت تتشكل لديهم الروح وحب المتابعة. عندما كانوا يخرجون لمواجهة

السلطة كانوا يعربون عن ردود فعلهم ضد الاقطاعية والملكية. ماذا فعل المسرح؟ المسرح فضح الفساد والانحلال وأمراض النظام، قدمتها بأسلوب جذاب للشعب. بهذا الشكل استنهضت الشعب ضد النظام ليصب جام غضبه على السلطة بذلك استفادت منها الثورة الفرنسية ضد الاقطاعية والملكية.

لذا ثمراتنا الثقافية والفنية يجب أن تخدم الشعب في تنظيمه، في تعزيز الروح الجماعية، في أخلاق المجتمع، في المقاومة، في الموقف المضاد للمحتلين، في فضح هيمنة الاحتلال وشجب سياسة الإنكار والإبادة والرجعية والاغتصاب ضد المرأة. فضح كافة الاعتداءات التي تتم على قيم الكرد. هذا ما يجب أن تتبناه ثقافتنا وفننا على عاتقهما. إن لم يقوما بهذا فلن يكونا ذات قيمة غالباً.

الإعلام يوجه العالم في يومنا الراهن:

إلى جانب مجالي الثقافة والفن هناك مجال الإعلام. الإعلام يعني المعلومات الصحيحة. النظام المهيمن في العالم يوجه العالم عن طريق الإعلام الآن أي أنه لا يوجد هناك إعلام مستقل. جميع الوسائل الإعلامية مرتبطة بالقوى المهيمنة. هناك بضع مجموعات إعلامية في العالم تشكل مصدر المعلومات في جميع أنحاء العالم. وهذه المعلومات التي نتلقاها جميعها تمر من متناول أيدي تلك المجموعات بتعقيباتهم وملاحظتهم. لذا هؤلاء إلى ماذا يلفتون الانتباه في الأساس؟ يلفتون انتباه الناس إلى الأولوية لدى الإنسان أي أنهم يعينون أولوية المادة التي يتم بثها ويفرضونها هم بأنفسهم. مثلاً: أنت غير مبال تجاه

خبر ما لكن تلك المجموعات الإعلامية تعرض ذلك الخبر وكأنه يخصك. يجعلونك تنسى معاناتك وهمومك الأساسية وتنشغل مع تلك الأخبار. بهذا الشكل يوجهون العالم كله في إطار مصالحهم. طبعاً يتم هذا بشكل مخطط ومدروس.

لذلك نحن بأمس الحاجة للإعلام البديل. الإعلام البديل مختلف عن الإعلام الموجود، ليس مماثلاً له بل هو عكسه تماماً، حيث يتميز بخصوصياته الثورية. بخصوص ذلك لدينا بعض الأخطاء. مثلاً نقول يجب أن نتخذ المقاييس أساساً في مسألة الإعلام. مثال: كيف تبث BBC أخبارها؟ كيف تبث CNN؟ كيف تبث SHOW؟ كيف تبث TIMES أخبارها؟ وجريدة حريت ومليت... إلخ. نتخذ بث تلك القنوات أساساً، لذلك يجب أن يكون لدينا المطبعة، الأدوات ووسائل كالكاميرا وغيرها، نشغل أنفسنا بتلك الأشياء، كأنه إذا منحنا تلك الأشياء سنستطيع أن نصبح البديل. لكن أن تصبح البديل لا يتحقق بالمادية. البديل لا يتحقق بإيجاد الوسائل المادية. طبعاً هي ضرورية لكن ليس بالمستوى الذي يهتم به بعض رفاقنا.

قبل كل شيء يجب ألاّ يتبنى الإعلام التيار العام أساساً له. يجب أن يجرد نفسه من ذلك. يجب أن يخصص الإعلام مساحة واسعة لحقيقة الشعب وآلامه وللممارسات التي تطبق بحقه. يجب أن يفرز هذه المواضيع عن بعضها البعض وفق أولويتها وأهميتها، يخصص لها مساحة في الإعلام، في الجرائد والتلفزيون والراديو وتقديمها بأسلوب أكثر تطوراً وإيصالها إلى جميع الناس. يجب أن يصل إعلامنا وبثنا إلى الطلاب والطالبات في المدارس، إلى الراعي

في سهوبه، إلى الحانوتي في حانوته، إلى الموظف في مكتبه، أينما كان ليكن يجب أن تصل إليه. يجب ألاّ يقتصر ذلك على إيصال الخبر مجرداً فقط بل يجب تزويدهم بالمعلومات والتحليلات والتعقيبات في إطار مصالح الشعب. مثلاً تبث خبراً مع تحليله يجب أن يكون التحليل وفق الوضع الراهن. يجب أن يكون ذلك التحليل لصالح الشعب ومضاداً للعدو. بناءً على ذلك الأساس الإعلام يستطيع لعب دوره لكن أحياناً نرى في أخبارنا الأولويات ليست وفق آلام ومآسي الشعب بل وفق الموديل الموجود. أحياناً نسمع خبراً يستحق العصيان والتمرد لكن نرى أن تناولهم لذلك الخبر سطحي جداً. مثلاً يقول في المكان الفلاني قتل طفل على يد الشرطة يكتفي به ويمرر ذلك الخبر. هل يقبل تمريره بهذا الشكل؟

قتل طفل بجانب أبيه في فلسطين، إلى يومنا هذا رغم أنه مر عليه سنين لكن نرى قنوات التلفزة العربية تكرر مقطع قتل الطفل هذا. كيف ستفضح الاستعمار؟ ما هو الاحتلال؟ الاحتلال هو قتل الأطفال، الاغتصاب، التعذيب والاعتقال، هذا ما تتخذه أساساً لك. بناءً على ذلك يجب توجيه الرأي العام وتناوله من جوانب عدة. من تلك النواحي هناك ضعف من ناحية التنويع والإبداع والذكاء والموهبة. لا نستطيع استخدام التقنية التي بين أيدينا. إن تقنياتنا متطورة جداً. مثلاً، الآن التقنيات الموجودة بين أيدينا في التلفزيون تعدت المقاييس العالمية. مثال: العديد من التلفزيونات التركية أقل إمكاناً منها. أرقى وأغلى التقنيات موجودة لدينا لكن تنظر إليها، تسلسل الأخبار، توجيه الرأي العام وكثير من المواضيع لا يتم التوقف عليها.

الراديو مثلاً؛ مُنحت لنا فرصة كهذه لكن نراها لا تستخدم بشكل جيد. ما زال تستخدم الراديو كأداة إعلام مهمة في كردستان. لكن راديونا معظم بثها هي أغاني أو أخبار. برامجها الثقافية والفنية لا تلفت اهتمام المجتمع ولا ترسل الرسائل وفقاً لذلك. من تلك النواحي إجمالا غير فعالة، غير مبدعة بل ضعيفة.

النقطة الأخرى هناك مشكلة جدية في كوادر الثقافة والفن، ككوادر الإعلام هم أيضاً متأثرون بالحداثة الرأسمالية إلى أبعد الحدود، الفردية في إعلى المستويات وبعيدون عن الانضباط التنظيمي إلى أبعد الدرجات أي أنه إعلامٌ بدون تنظيم وبدون أيديولوجيا وبلا معايير. الحقيقة أنه في أي تنظيم يخوض النضال كان من المفروض أن تكون معايير الإعلام لدى الكوادر إلى أقصى درجات الثورية لأنه نضال أيديولوجي. داخل قوات الكريلا قد يكون البعض غير منضبط وهذا شيء طبيعي لكن داخل الإعلام يجب ألاّ يسمح بتلك الأخطاء. داخل الكريلا ربما يكون البعض عقله مشوشاً هذا طبيعي لكن في الإعلام لا يمكن. يجب أن يكون واضحاً، شفافاً، وفياً، فدائياً للخط. لكن عندما ينظر المرء إلى إعلامنا يرى أناساً بعيدين جداً عن الخط داخل الإعلام. لذا لا حصيلة مرجوة، هناك مواد كثيرة ولكن ما من ثمرات. بالطبع هذا وضع غير مقبول. الآن نحن نتحدث عن بعض الأمور؛ نتحدث عن بعض المساوئ لكن وضعنا الذي نعيش فيه وضع لا بأس به، إلى حد ما نستطيع التعبير عن أنفسنا لكن المهم أن نتخلص من أخطائنا هذه بأسرع ما يمكن.

لكي تصبح هذه الميادين، ميادين العلم والتنوير والثقافة والفن والإعلام ميادين لنشر فكر الحرية إلى كافة المجتمع. لتصبح وسيلة ينتفض الشعب بها ولتصبح حامياً لخط القائد آبو مقابل تلك الانحرافات والهجمات التي تتم من قبل عشرات الراديوهات والتلفزيونات والجرائد التي أعلنت النفير العام وتهجم بصوت واحد، مقابل تلك الهجمات يجب أن تعرف كيف تصون هذه القيم. بهذا الشكل هذه الميادين ستلعب دورها. لذا بشكل عام في النضال الأيديولوجي نحن بحاجة إلى التقيؤ والاستفراغ أي تطهير الذات من تأثيرات الحداثة الرأسمالية بشكل تام من ليبراليتها وفرديتها وقوميتها وتطرفها الديني والانغلاق مقابل تأثيراتها، واستفراغ ما بداخلنا من عيوب من خلال نقد جاد. بناء على تلك الأسس يجب أن يسير النضال التنظيمي والعلمي والعملي أي يجب أن يعيش المرء في سبيل القضية كالدرويش. يجب أن يتناول حياته وكل شيء متعلق به وفقاً لمصالح الثورة والشعب والمجتمع لا وفقاً لفرديته وأنانيه. بهذا الشكل باستطاعة النضالات الأيديولوجية أن تحقق النصر بشكل سليم.

٨ ــ السياسة:

كنا توقفنا على الجانب الأيديولوجي مطولاً هذا لا يعني أن الجانب السياسي أقل منه شأناً، عكس ذلك تماماً، الجانب السياسي أيضاً مهم جداً، أهميته تأتي من هذه النقطة أن جُل نضالنا وممارستنا العملية تتم في الإطار السياسي، والنقطة الأخرى قائدنا قدم تفسيرات جديدة بخصوص السياسة لذا السياسة كمصطلح يجب إعادة النظر فيها.

السياسة والبوليتيكا كلتا الكلمتين ليستا تركيتين. العرب يستخدمون السياسة، شعوب المنطقة اقتبستها من العرب. مثال: الفرس والترك أيضاً يقولون السياسة. في زمن العثمانيين كانت تستخدم كلمة السياسة أيضاً. منذ القديم كانت تستخدم كلمة السياسة. يقال أن كلمة السياسة مصدرها من التسييس أي من تسييس وتربية الخيول. كلمة "سيس" كان يقال لمدربي ومربي الخيول. بهذا الشكل تم تسمية الكلمة بالسياسة. إذاً يتناولونها كفن الإدارة.

في اللغات اللاتينية الإنكليزية والسلافية وغيرها يقال بوليتيكا (politica). مصدر هذه الكلمة من المدنية أي بولوس باللغة اليونانية تعني المدينة أي أن مصدرها من المدنية. والجميع يستخدمها ككلمة بوليتيكا. لا يوجد كلمة مرادفة في اللغة التركية لكلمة بوليتيكا. الكرد استخدموا كلمة مرادفة لكلمة السياسة أو بوليتكا لكن يبدو أنها لم تتداول. وفق التعريف القديم للسياسة ربما نوعاً ما تم قبوله لكن لم يتجاوب بالشكل المطلوب. الكرد كانوا يقولون للسياسة كونافاني (konevanî). kone بمعنى إنسان حاذق، داهية ذكي. وvanî لاحقة لاسم

الفاعل. بهذا الشكل يتناولونها لكن لم تتداول في الأوساط وغير مستخدمة من قبل الجميع. قديماً كان الكرد يستخدمون تلك الكلمة مكان كلمة السياسة. لذا لا يوجد هناك اختلاف كبير، الاختلاف فقط في اللغة. أي بلغة ما هذه الكلمة وغيرها كلمة أخرى، لا يوجد اختلاف بينهما.

ما هي السياسة؟

السياسة ككلمة وفق تعريف المجتمع الدولتي أو النظام الدولتي السلطوي وعلم المجتمع السلطوي الذي أشاروا إليه هي العلم أو الفن الذي يحكم المجتمعات، باختصار بذلك الشكل يعرفون السياسة.

بالطبع تم تبني ذلك التعريف من قبل الجميع، لذا يقال كان هناك ساسة مشهورون في العصور القديمة. مثلاً في القرنين ١١– ١٢ في عهد السلجوقيين في إيران كان هناك شخص يدعى نظام المُلك له وجهات نظر عديدة فيما يتعلق بالسياسة وقد أصدر مؤلفاته تلك تحت اسم "رسالة السياسة" على شكل كتاب. محتوى الكتاب حول إدارة المجتمعات أو حكم المجتمعات.

كذلك في القرن السادس عشر ظهر نيكولو ماكيافيلي هو إيطالي الأصل من مدينة فلورانسا له مؤلف باسم الملك. يتناول فيه السياسة كعلم، علم إدارة المجتمعات. ماذا يتخذ أساساً؟ يبرز توجيهات السلطة في كتابه. تُرجم ذلك الكتاب إلى جميع لغات العالم ويطبع منذ سنين. العديد من الأكاديميات السياسية تتناول ذلك الكتاب كمرجعية لها. يعرض فيه أساليب الإدارة أو السلطة. مثلاً يقول فيه: كيف يصبح الملك ملكاً؟ كيف يحكم مدينة ما؟ وفقاً

لذلك يميز بين أساليب الإدارة. مثلاً عندما تحكم مدينة ما وتكون الديمقراطية سائدة في تلك المدينة ولها مجالسها وتدير نفسها بنفسها حينئذ ستكون أساليب أو طرق إدارتها مختلفة. وعندما تحكم مدينة ما ويكون الحكم الاستبدادي المطلق سائداً في تلك المدينة حينئذ سيكون شكل إدارتها مختلفاً عن غيرها. كيف ذلك؟ مثلاً: إذا عاش شعب ما تحت نير حكم قاسٍ، رضخ له ولم يذق طعم الحرية ولا يعرف معنى للحرية، لا يعرف إدارة نفسه. إذاً كيف ما كان بإمكانك إدارة ذلك الشعب. بإمكانك استخدام الضغط والعنف ضده قدر ما تستطيع لن تظهر مشاكل. لا يوجد هناك اختلاف بالنسبة لذلك الشعب أي انخلع ملك وأتى آخر مكانه.

لكن إذا كانت هناك مدينة وتمت إدارتها عبر المجالس وذاق شعبها طعم الحرية، وأبناء المدينة متعلمون متنورون حينئذ يجب أن تكون يقظاً وحساساً في بعض الأمور في إدارة تلك المدينة. يجب أن تهتم بمجالسهم وتستمع إليهم، شاركهم معك في بعض الأمور. لكن إن لم يكن كذلك سيقومون بالعصيان، لن تستطيع إدارة تلك المدينة التي ذاقت طعم الحرية بأسلوب الاستبداد.

إذا كان إنسان ما ضابطاً وترفع وارتقى وأصبح ملكاً يقود البلاد علماً بأن آباءه وأجداه لم يكونوا من سلالة الملوك. كيف يجب أن يدير الحكم؟ إذاً يجب أن يطور بعض الأساليب لبقائه في السلطة، ما هي تلك الأساليب؟ إما أن يتخلص من أرستقراطيي المدينة والنبلاء والسلالات أو يضعهم تحت حمايته، إن لم يكن كذلك فأبناء تلك الطبقات سيقولون: "نحن النبلاء والارستقراطيون والأمراء أما ذلك الشخص لا أحد يعلم أصله وفصله، جاء وأصبح حاكماً علينا!

لن نقبله." لذا يجب نسفه بأسلوب ما حتى يصبح آباؤه وأجداده أمراء ويصبح هو الملك.

في المحصلة إذا كان آباؤك وأجدادك أمراء وورثتهم وأصبحت أميراً، ماذا ستفعل؟ أي بكل الوسائل والطرق والأساليب إدارة والحكم على المجتمعات.

إن الهدف من وراء كل تلك الأساليب السياسية هو السلطة. إن استعراض كافة نماذج السلطة وكافة الأساليب هو الحكم. إن أسلوب الإدارة في كل مكان مختلف عن الآخر. إن تعريف سياسة العلم والفن تلك المبنية على هيمنة المجتمعات مقتبس من ماكيافيللي. تطورت نظرات عديدة بصدد إدارة المجتمعات.

اعتباراً من القرنين السادس عشر والسابع عشر وحتى التاسع عشر وخاصة من السابع عشر والثامن عشر فصاعداً بدأ علم السياسة يتضح أكثر. سنقف على ثلاث شخصيات مشهورة ممن ساهموا في تطوير السياسة والنظريات السياسية، دون ذكر تفاصيل مراحلها.

أحدهم هو هوبز وهو إنكليزي. يقول هوبز: "يجب أن تكون الإدارة مطلقة، لأن هناك فوضى وعداوة وفساد في الإنسان، لذا لا يجب أن يكون الإنسان شريكاً للإدارة." لهذا يجب أن يدار المجتمع بحكم ملكي مطلق. إذا تمت إدارته بشكل ديمقراطي ستخرج أصوات مختلفة كل واحد وفق مطالبه سيقترح مقترحاته، حينذاك من غير الممكن إدارة المجتمع. يجب أن تكون الإدارة مطلقة، لا يجب

مراقبة الملك من قبل المجالس والمؤسسات. إن قاموا بالتحقق والمراقبة حينئذ الملك لا يستطيع القيام بعمله. لذلك يقول يجب أن تكون الإدارة بشكل مطلق.

بعد ذلك ظهر جون لوك. جون لوك أيضاً إنكليزي. ماذا يقول جون لوك: من غير الممكن تسيير الإدارة بشكل مطلق. لماذا؟ في وقت ما شكلت الجمهورية. الجمهورية بعد تشكيلها لم تتجاوب مع متطلبات ومطامح الشعب الإنكليزي. كانت جمهورية عسكرية ونوعاً ما كان حكمها ديكتاتورياً. في البداية كانت ثورية لكن مع مرور الزمن لم تلبِّ مطالب ومطامح الشعب الإنكليزي.

بعد وفاة رئيس الجمهورية كرومول عاد النظام الملكي إلى إنكلترا مرة أخرى. لكن ماذا قالوا؟ قالوا يجب أن تكون الملكية دستورية أي مشروعة. هذا يعني أن يكون هناك مجلس منتخب إلى جانب الملك، يسانده ويدقق في تحركاته وأسلوب حكمه ويعيد النظر فيه أو عندما اقتضت الحاجة يبدي مواقفته أو عدم موافقته. لكن بعد فترة أمسك الملك بزمام السلطة فألغى المجلس، وجعل نظامه نظاماً مطلقاً. جون لوك قام بالدعاية ضد ذلك حيث قام بكتابة المقالات، بمقالاته وكتبه ووجهات نظره تزايدت ردود فعل الشعب ضد الملكية المطلقة. بناءً على ذلك الأساس قامت ثورة أو انقلاب بدون سفك الدماء ضد الملك الإنكليزي في عام ١٦٨٨ حيث أعادوا الدستور وبنوا المجلس مرة أخرى أي أنه تم قيام المليكة مرة أخرى لكن ملكية مبنية على الدستور وليس كالحكم المطلق الذي احتكر كل شيء في يده بل رمزية إلى حد ما. طبعاً هذه كانت آراء جون لوك. جون لوك لم يرفض الملكية. لكن طلب إدارة الملكية من خلال المجالس. لاحظوا لا يوجد حكم الشعب (أي إدارة نفسه بنفسه) في آراء جون لوك. لا

يحكم الشعب. من يحكم الشعب؟ الأرستقراطيون وأشخاص مثلهم انتخبوا، هم يحكمون، أولئك يحكمون الشعب. لذا لا يمكننا القول أن هذا نظام ديمقراطي، كذلك هو ليس بنظام مطلق أيضاً، هو أسلوب أو طرح سياسي أو إجراء من خلاله يتم إحكام السيطرة على الملك ووضعه تحت المراقبة.

الخط الثالث لجان جاك روسو الفرنسي الأصل. جان جاك روسو لا يطالب بالدولة إنما يطالب بالعقد الاجتماعي. يقول: "يجب أن تقوم الدولة بناءً على مطالب الشعب، وأن ابتعاد السلطة عن مطالب الشعب هو من أسباب قيام الثورة أي إذا انتهكت السلطة العقد الاجتماعي المبني على أساس التوافق الاجتماعي لخدمة المجتمع، فهذا يعني قيام الثورة." هذه ديمقراطية وعقد اجتماعي حيث يتم الانتخاب فيها بشكل مباشر من قبل الشعب، وعلى أثره تتشكل السلطات وتدار تلك السلطات بناءً على التوجيهات المتلقاة من الشعب، وإن ابتعدت عن تلك التوجيهات (أي إن تم فسخ العقد الاجتماعي) هذا يعني قيام أو بدء الثورة.

بالطبع إن وجهات نظر جان جاك روسو وفولتير وتناولهما للعدالة والسياسة والديمقراطية والعقد الاجتماعي مهدت الأرضية المناسبة للثورة الفرنسية من الناحية الفكرية والمعنوية. لكن كل هؤلاء الأشخاص أيضاً يتناولون السياسة كعلم وكفن للهيمنة على الشعب بشكل عام.

هناك ادعاء يقول أن كلمة السياسة مصدرها من كلمة بوليتيكا والبوليتيكا هي كلمة يونانية وعلى صلة مع المدينة والمدنية لكن قائدنا لا يشارك ذلك الرأي.

لذا نحن الآن وجهاً لوجه أمام تعريف جديد. يقول قائدنا في هذا السياق: "السياسة لا صلة لها مع المدينة، بالتأكيد ليس لها صلة مع المدنية." أي لم تظهر السياسة مع المدينة أو المدنية. لماذا؟ القائد يربط النظام والسلطة والمدنية بهذه: "السلطة هي ذلك النظام المبني على المدنية أو المدينة، التي تشكلت بتقسيم الطبقات، ويتم تسييرها وإدارتها بالدولة. عندما يتم ربط السياسة مع المدينة في الوقت نفسه يتم ربطها مع الدولة والسلطة أيضاً. لكن القائد يقول لا. وخاصة أنها ليس لها صلة مع كلمة البوليس أو البوليت أبداً. إذاً السياسة ليست مسألة المدنية والسلطة والبوليس. القائد يقول السياسة ليست من عمل الدولة، الدولة فقط تديرها لا تقوم بالسياسة. لذا السياسة هي مصطلح مجتمعي.

السياسة هي المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه:

ما هي السياسة؟ السياسة هي المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه أي ليست المجتمع الذي على رأسه الدولة إذاً السياسة كانت موجودة قبل الدولة.

سابقاً كان فهمنا وتناولنا للسياسة أنها الدولة. كنا نقول نحن نخوض كفاحاً سياسياً. ماذا كان كفاحنا السياسي؟ كان بهدف الدولة أي الغاية منه أن نصبح دولة. كان العمال يتجادلون فيما ينهم ويقولون: "المجموعة الفلانية تقوم بكفاح نقابي لذا ذلك الكفاح كفاح سيئ. نحن نقوم بكفاح سياسي. ما المقصود هنا؟ المقصود أن مجموعة الكفاح النقابي تناضل من أجل بعض الحقوق المحدودة.

الكفاح السياسي كان يعني الدولة وهدفه السلطة. الدولة والسياسة كانتا رديفَين. لكن القائد يقول الدولة لا تقوم بالسياسة، الدولة تدير وتُسَّير السلطة. السياسة هي إدارة المجتمع، المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه يمثل السياسة بذاتها. إذاً علينا فهم السياسة بهذا الشكل. لهذا نقول المجتمع الأخلاقي والسياسي. الأخلاق تعني القيام بأحسن الأعمال، والسياسة تعني إيجاد أو خلق تلك الأعمال أي الأعمال البعيدة عن السلطة والاستغلال والطبقية. إذاً هنا ووفق ما يقوله قائدنا لا يوجد هناك علاقة بين السياسة والدولة أبداً بل على النقيض من ذلك الدولة تنفد السياسة الدولة تضعف السياسة. لماذا؟ لأن السياسة هي المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه بينما الدولة تقوم بالهيمنة.

عندما تتشكل الدولة، المجتمع الذي كان يدير نفسه بنفسه يزول من الوسط لأنه قبل تشكيل الدولة كان المجتمع يدير نفسه بنفسه، كان يدير نفسه بمعاييره وقوانينه الأخلاقية أتت الدولة ونسفتها. إذاً السياسة ليست سلطة ولا دولة. السياسة هي إدارة المجتمع لشؤونه بنفسه.

من أجل المجتمع بماذا تنشغل السياسة؟ تنشغل السياسة بتأمين احتياجات الحياة الضرورية التي من دونها تكون الحياة غير ممكنة. ما هي تلك احتياجات الحياة الضرورية؟ هي الأمن والسكن والرعاية والتغذية وتربية الأطفال أي التكاثر والتنظيم، السياسة تخلق مركز هذه الاحتياجات. يجب على السياسة أن تحافظ على مجتمعها، وترعاه، وتخلق له جو الأمن المستقر لاستمرار حياته وكي ينظم نفسه. إن تأمين الاحتياجات الضرورية للمجتمع

كالتدريب والتعليم والصحة والحماية وغيرها هي من أعمال السياسة. لكن الدولة تقوم بعكس ذلك تماماً. ماذا تفعل الدولة؟ الدولة لا تؤمّن احتياجات الحياة.

عندما نقول ذلك ربما يقول أحد ما، حسناً دولة السويد وسويسرا... ماذا تفعل تلك الدول؟ صحيح تلك الدول تقوم ببعض الخطوات. لكن كيف قامت بتلك الخطوات؟ قامت بها بسبع ويلات. الأمم والشعوب قاموا بالكفاحات، قدموا التضحيات، وآمن المهيمنون أنه من غير الممكن المضي قدماً بهذا الشكل. لذا يقومون بتأمين قسم من بعض احتياجات المجتمع الحياتية كالتعليم والصحة لكن في الأساس لا يقومون بتأمين جميع احتياجات المجتمع الأساسية. الدولة تعيش من أجل نفسها، فهي متسلطة وأداة هيمنة وتمثل طبقة واحدة تمثل الرأسمالية. مثال: كان عاما ٢٠٠٨-٢٠٠٩ عامَي الأزمة بالنسبة للعالم الرأسمالي. لماذا حصلت الأزمة؟ هل نحن من قام بالأزمة؟ كلا. هم بأنفسهم من قاموا بالأزمة. حصلت الأزمة من عدم التخطيط. الانتاج الرأسمالي لم يأخذ احتياجات المجتمع بعين الاعتبار. ماذا أخذ بعين الاعتبار؟ اتخذ الربح والمكسب أساساً له. لذا تشكل الخلل في الإنتاج، ضعفت قوة الشراء لدى الناس تعاظم التكديس وتسبب في خلق الأزمة والإفلاس.

نلاحظ أن الرأسماليين بأنفسهم قاموا بهذا الشيء. في خزانة أمريكا وألمانيا وفرنسا واليابان هناك أموال طائلة، لم تنفق تلك الأموال لتعليم الشعب وصحة الشعب أبداً، لم تصرف على هذه الأمور. لكن عندما دخل النظام في أزمة رأينا أن الدولة فتحت خزانتها. ضخت أمريكا بمئات الملايين من الدولارات، واليابان بتريليونات الدولارات لإنعاش الرأسمالية ومنعها من الانهيار والإفلاس. بهذا

الشكل أنقذوا النظام من الانهيار. إذاً هذه الدولة لا تعمل من أجل حماية الشعب، تعمل من أجل حماية الطبقة المهيمنة. إذاً الدولة لا تدير شعبها. الدولة هي الوصاية والاحتلال والهيمنة. لذا هذه ليست سياسة.

السياسة هي المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه وينبغي على السياسة أن تنشغل بتأمين احتياجات المجتمع الأساسية، كالتعليم والصحة والأمن والرعاية وغيرها، هذه الأشياء عائدة للمجتمع. إيجاد الأشياء الحسنة تلك هي السياسة.

الدول لا تؤمّن الأشياء الحسنة. الدولة غالباً ما تتوقف على كيفية السيطرة على الشعوب، كيفية إفراغ عقول الشعوب، تقصي المجتمع من الأيديولوجيا والذهنية تجعلها أرضية معدومة من الفكر لتكون جاهزة لتلقي المفهوم الرأسمالي الاستهلاكي. لذا تحرم الإنسان من حصته الأيديولوجية، وتطور وفق ذلك الغرائز والعروض المادية والاستهلاك. بدلاً من أن يقوم الإنسان بتمضيد جروحه وآلامه يركض وراء الموديلات ويبدأ بالاستهلاك بشكل وحشي. الدولة تقوم بهذا لا السياسة. السياسة على النقيض من ذلك. لذا جدير بالذكر أن نأخذ السياسة بعين الاعتبار مرة أخرى. إن سياسة تحرر الأمة الديمقراطية هي سياسة مختلفة. فهي ليست بسياسة الهيمنة ولا الدولتية هي سياسة المجتمع الذي يدير نفسه بنفسه. لذا نحن نكافح كفاحاً جاداً من الناحية السياسية.

السياسة الديمقراطية ليست هيمنة:

مثلاً، الآن على أي أساس يتم الانضمام إلى النضال السياسي؟ كيف يضمن منصب الإدارة، كيف يفوز بمنصب رئاسة البلدية أو نائب في البرلمان أو إدارة أخرى؟. بهذه الغايات ينضمون إليها. ذلك التناول هو توجيهات الهيمنة وليس توجيهات الديمقراطية.

ما هي السياسة الديمقراطية؟ السياسة الديمقراطية هي السياسة التي تم تنقيتها من الألاعيب والخداع والكذب والسرقة والسلطة والمادية، السياسة المبنية على أساس إدارة المجتمع وتنظيمه وتأمين احتياجاته الأساسية. لكن نلاحظ إلى الآن لم يتم ترسيخ ذلك المفهوم لدى ساستنا، فهم غير مبالين تجاه احتياجات المجتمع الأساسية. الدولة تطبق بعض الإجراءات بحق المجتمع، يقف ساستنا صامتين حيال الدولة. متى يقومون بإبداء المواقف عندما يحذرهم القائد. ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أن السياسة الديمقراطية لم يتم قبولها بشكل جيد.

السياسة الديمقراطية ليست صلاحيات. السياسة الديمقراطية ليست الهيمنة والحكم والراتب ولا امتيازات وموقع مختلف. السياسة الديمقراطية هي جزء من المجتمع. لذلك ماذا قال القائد بصدد ذلك ذات مرة؟ قال: "ماذا يفعل البرلمانيون في أنقرة؟ ليس لهم عمل في أنقرة، ليذهبوا إلى الشعب." السياسة الديمقراطية هي السياسة التي تتم بين الشعب. السياسة التي تتمحور في إطار السلطة تبقى في العاصمة. ذلك يجب أن نبتعد عنه.

السياسة هي الاهتمام، لذا من المهم أن يكون مفهومنا السياسي بعيداً عن السلطة ومشبعاً بالديمقراطية. يجب أن يكون بعيداً عن الهيمنة والتحكم والمصالح والمادية. السياسة الديمقراطية تعمل من أجل الشعب، من أجل توعية شعبها، من أجل إدارة نفسه بنفسه تستطيع تأمين احتياجاته الأساسية. السياسة الديمقراطية تهدي الشعب إلى هذا الدرب.

إن اهتمامنا بالنسبة للسياسة ضعيف. يجب أن نعزز أنفسنا من هذه النواحي ونتجاوز هذه النواقص. لذا يجب علينا معرفة الوضع السياسي والتقييمات السياسية بصدد السلطة ومعرفة طرق وأساليب السلطة التي من خلالها تنسف إرادة الشعوب بالإضافة إلى كيفية تمثيل الشعوب نفسها، علينا التوقف على هذه المواضيع باهتمام بالغ. مثلاً كيف هو شكل السلطة في إيران؟ غالبية رفاقنا لا يعرفون، لا يعلمون كيف تدار. ما هي الهوية الأيديولوجية لتلك الدولة؟ ما هي أشكال هيمنتها؟ ما هي المؤسسات التي تتحكم بها؟ أي دور يلعبه علماء الدين؟ ما الدور الذي يلعبونه المنتخبون؟ ما هو الاختلاف بين مؤسساتها؟ لا نهتم كثيراً من هذه الجوانب.

كيف تتم الهيمنة في تركيا؟ إلى أي طبقات تستند؟ ما هي أساليب حكمها؟ ماذا يعني الإسلام السياسي؟ ليس لدينا تفسيرات ووجهات نظر عن ذلك. علماً بأن العدو يهدف من وراء كل هذه الأساليب إلى استعمار شعبنا.

ما هي السياسة الديمقراطية؟ كيف يتم بناء المجالس وممثلي الشعب؟ ماذا سيكون نضال ممثلي الشعب وكيف سيناضلون؟ ماذا سيكون طرق نضالهم؟

بأي الأشكال سيحررون أنفسهم من تقليد السلطة أو البقاء عنها بعيداً؟ يجب أن نهتم بهذه المواضيع بشكل مكثف.

المجال السياسي:

بالطبع السياسة مجال واسع يتضمن الدبلوماسية والعلاقات. مثلاً، مع من يجب عقد العلاقات، العلاقات الاستراتيجية، التكتيكية والعلاقات المبدئية، ماذا سنفعل من خلال هذه العلاقات؟ ماذا سيفعل المقابل؟ ما هي السياسة الخارجية والداخلية؟ كيف تكمل السياسة الخارجية والداخلية بعضهما البعض؟ ماذا يتطلب من السياسي قبل كل شيء؟

السياسي هو ذاك الشخص الذي يستطيع تنظيم الإمكانات والطاقة المتاحة بشكل تام ووضعها في خدمة حل مشاكل شعبه بمهارة خارقة خالية من العيوب. ذلك هو الشخصية السياسية. مثال: من هو الشخصية السياسية بالنسبة لكردستان؟ ما هي إمكانات الشعب الكردي؟ مثلاً، ما هي الإمكانات الموجودة لدى الكرد؟ الجغرافيا، السكان، الشبيبة، المرأة، الإمكانات المادية والمعنوية بشكل عام، كل هذه طاقة وإمكانيات كذلك هناك ثقافة لهذا الشعب لكن الآن هذه الطاقات والإمكانات لا تصب في خدمة الشعب. السياسي هو ذاك الشخص الذي ينظم هذه الطاقات والإمكانات الموجودة بشكل تام ومبدع وخلاق يسخرها في خدمة مصالح هذا الشعب أي حل مشاكل الشعب. السياسي هو الذي يرفع مستوى الكفاح بتلك الطاقات، بها ينجز تنظيم الداخل،

يوطد قدرة الإدارة ويطور المشاريع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية. هل نطبق ذلك؟ ضعيف جداً.

إذا استخدم السياسيون ذوو المسؤولية هذه الإمكانات والطاقات الموجودة في كردستان في سبيل خدمة مصلحة القضية الكردية بشكل علمي، سيستطيعون إحراز تقدم كبير خلال فترة قصيرة. الآن هناك جهود من بعض الأطراف في كردستان يتبنون الإسلام السياسي والدولة، يهدفون إلى الدولة والإسلام السياسي. هذا ضعف للسياسة في كردستان، عدونا يستخدم الطاقة والقوة الموجودة في بلدنا ضدنا.

في المحصلة عندما نناقش السياسة والأيديولوجيا نستطيع الوصول إلى قناعة كهذه: مهما كانت الأيديولوجيا (الهدف، الفكر، المثل والقيم) ثمينة فلتكن، مهما كانت مثالية فلتكن إذا لم يتم إتمامها بخط سياسي، فستبقى في الخيال فقط أي مجرد خيالات جميلة لا قيمة كبيرة لها. إذاً الأيديولوجيا والمرتبط بالأيديولوجيا (الهدف والفكر والقيم) كم كانت مثالية فلتكن إذا لم تكمل نفسها بخط سياسي فهي مجرد حلم فقط.

وهذا الخط السياسي إن لم يبرمج ويخطط نفسه، إن لم يكمل نفسه بالتكتيك والاستراتيجية فهو الآخر يبقى مجرد مشروع غير مطبق أي مشروع لن يكتب له النجاح. لأنه يجب أن يكون لدينا مخطط وبرنامج وتكتيك واستراتيجية، بمجرد أننا نود أن ندير أنفسنا ذلك غير ممكن، يجب أن تقوم بها عملياً في إطار المخططات والبرامج، تنظيمياً سنقوم بكافة نضالنا.

إذا قلنا الإدارة، عندئذ ماذا تعني الإدارة؟ ما هو تنظيمها؟ هل هي الإدارة والمجالس، الكومينات، التعاونيات، التظاهرات، الدفاع المشروع؟ يجب تحديدها، بالمقاربة الضبابية غير ممكن. يجب أن تكون مخططة ومبرمجة، حينئذ تصبح السياسة حقيقة. إذا كانت الأيديولوجيا والسياسة، المخطط والبرنامج موجوداً ولم يتم إتمامه بقوة تطبيقية فهو فاشل. ما هي قوة التطبيق؟ هي الكوادر. يجب أن تكتمل بقوة التطبيق، الكوادر الذين رسخوا الأيديولوجيا والسياسة في أنفسهم، وجعلوا أنفسهم جزءاً منها ومستعدين أن يضحوا بدمائهم من أجل تنفيذها بدون تردد وبدون قيود وشروط. الكادر الواضح، النقي، الصافي الخالي من العيوب غير المتردد الفدائي للقضية، به تكتمل. لهذا التوقف على الكوادر وخلق الكوادر، صفاء ونقاء الكوادر، جعل الكوادر ذوي تنوع كلي وذوي أبعاد واسعة وقابلين للإنتاج هي من المهام الرئيسية. يجب أن يتم الصفاء في تلك الجوانب.

إذا تشكل الصفاء في الكوادر عندها سياستنا وأيديولوجيتنا وخططنا وبرنامجنا ستدخل حيز التنفيذ. بدون ذلك لن تكتب لها فرصة النجاح. نلاحظ، ماذا تفعل الدولة؟ الدولة تستهدف الكوادر. تعتقل المئات من الكوادر وتسجنهم. لماذا تفعل هكذا؟ لكي لا تكتب فرصة النجاح لتطبيق خطنا الأيديولوجي وسياستنا ومخططنا وبرنامجنا. ماذا يجب أن نفعل عناداً للدولة؟ يجب أن نصر على تهيئة وتحضير الكوادر. إن الأكاديميات السياسية وأرضية التدريب هي من أجل ذلك. وطبعاً أولئك الكوادر يجب أن يسلحوا أنفسهم بخط الحزب السياسي والأيديولوجي.

بهذا الشكل يكون صافياً، غير متردد، لا يدع بأن يلعب أحد به، يضع حدوداً بينه وبين النظام. يجب أن يكافح ضد النظام بشكل راديكالي. النضال محتاج إلى هؤلاء الكوادر. الكوادر الذين يعيشون حياة النظام في أنماط حياتهم لكن في نشاطاتهم السياسية مضادين للنظام أولئك الكوادر لن يصبحوا كوادر حركة الحرية. يجب أن يقطعوا صلاتهم مع النظام ويختاروا النضال الراديكالي أساساً لهم. بهذا الشكل يمكننا أن نطبق خطنا السياسي والأيديولوجي عملياً.

يجب تسيير النضال السياسي بشكل راديكالي:

إن نضالنا ضعيف ونعاني مشاكل لم نبلغ المستوى الراديكالي بعد، بدءاً من المؤتمر العاشر فصاعداً طرأ تغير في أسلوبنا النضالي بعض الشيء. لا يمكننا القول أنه مثل قبل المؤتمر. عقد كونفرانس الكوادر وبلاتفورمهم وكذلك المؤسسات، حاكمنا بعض التجاوزات، قررنا أن نطرد بعض الشخصيات والذين لم يأتوا إلى خط الحزب، الذين كانوا يصرون على طرازهم طردناهم خارجاً. لذا بإمكاننا أن نقول أن المؤتمر العاشر كان مرحلة جديدة بالنسبة للصفاء الداخلي للتنظيم. طبعاً هذا لا يكفي ما زال هناك نواقص وخروقات، هناك مشاكل في بعض الساحات.

بالطبع القائد له خصوصياته، إن إحدى خصوصياته أنه قطع صلاته مع النظام، هو شخصية مستقلة. لذا ما يراه هو نحن لا نستطيع أن نراه. لماذا؟ لأننا ما زلنا لم نقطع صلاتنا مع النظام بشكل تام، التقييمات في ذلك الإطار

معتبر. انقطاعنا عن القائد والمسافة التي توسعت بيننا وبين القائد جوهرها يكمن في هذه النقطة.

إذا كان القائد يتحدث عن الكونفدرالية الديمقراطية والكومينالية (التشاركية) والمجتمعية وينقد من ناحية الفردية والسلطة والقوموية والعنف يتحدث عنها من صميم القلب ويخلق البدائل مقابل ذلك، ويحس بالمخاطر، يرى الأخطاء مسبقاً، ويعالجها فوراً. لكن نحن ما زلنا نعاني النواقص، لم نطهر أنفسنا من الذهنية المحافظة ونعاني نواقص لذا لسنا يقظين وحساسين مقابل الخط مثل القائد. القائد يقظ في هذه الأمور. كي نستطيع حل مشاكلنا مع خطنا السياسي لذلك قدر المستطاع يجب علينا أن نحاكم الرفاقية الناقصة وبدلاً منها نبني الرفاقية الحقيقية مع القائد. كان هذا شعار مؤتمرنا أي فيما يتعلق بمفهوم التنظيم يجب تقليص تلك المسافة التي بيننا وبين القائد حتى نستطيع حل مشاكلنا.

صحيح، القائد يقوم بتنبيهنا. هناك أشياء من المفروض أن نقوم بها نحن لكن القائد يقوم بها، ذلك أيضاً خطأ جدي. يحب علينا التوقف على هذه النواقص وإزالتها. بسياستنا يجب أن نجعل الحداثة الرأسمالية في موضع الاستجواب والنقد الراديكالي. لكن في البداية يجب علينا التوقف على نواقصنا. إن لم نحافظ على أفكارنا بشكل جيد سيضعف إيماننا. يجب أن نعزز إيماننا بقوتنا الأيديولوجية والسياسية.